العدد 185
توموز 1977

 بصورة الرواية:
مقدمة في أصول الرواية
نقد وشروح
المرايا، أخريات
توضيحات وثواب
الأواقع التاريخية
في أصول الروايات
نقد وشروح
مراجعات

قراءة نقدية
في العدل الماضي
من المواقع
ومؤلف

رسالة باريس:
نظائر في النحو واللغة
عربية، الإسلامية، والبوذية
فايز مقدسي

وقائع:
عبد القادر أجزرات، كاملاً
هوامش
مواطف:
ภาษة وأدب
الLanguages وعلم
اللغة

نادي بحث
اللغة والثقافة
لاستئناف
اللغة والأدب
اللغة العربية
في مجلة "اللغة والثقافة"
الفهرس

هل الوحدة مستقبل؟ صوفاء قدسي 5
محاولة في البحث عن معادل سياسي لحركة القومية العربية
بعوث في الرواية: محور خاص

خلدون الشمّة 17
موريس جاقي 25

الواقائع التاريخية في الخروج وروايات أخرى د. منير صلاحي الأصبهان 47
( دوستويفسكي ) وفن الرواية الفلسفية الاجتماعية

قصص

أحمد بيطيب 107
د. عبد السلام العجيل

في الخطا
جمال الغيطان 115

آفاق المعرفة

وقائع

عبد القادر الجزائري مصطفى 125
فرد جحا
رسالة باريس

ظاهرة حضارية قديمة في الإسلام والبوذية ونقاشات

148

عمرو الكسار

الانطور السلبي وقوة الأمل

154

عمرو منذر الحامدي

الأمانة العلمية في مجلة "العربي" قراءة نقدي في العد الماضي

159

حسان الحاج إبراهيم

العرب المعاصر و التاريخ العربي

د. شكري فصل
المعرفة
مجلة ثقافية شهيرة

* المراسلات باسم رئاسة التحرير

جادلة الروضة - دمشق - الجمهورية العربية السورية

* الاشتراك السنوي:

* في الجمهورية العربية السورية: 18 ليرة سورية.
* خارج الجمهورية العربية السورية: ما يعادل 18 ليرة سورية مضافة بإيجاد
  الريح (المادي أو الجوي) حسب رغبة المشترك.
* الاسترداد يرسل حوالات بريدية أو شيك أو يدفع نقدها إلى محاسب مجلة المعرفة.
  جادة الروضة - دمشق.

يتلقى المشترك كل سنة كتاباً هدية من منشورات وزارة الثقافة
والارشاد القومي.

تنبيه:

* ترتيب مواد العدد يخضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له
  بقيمة المادة أو الكاتب.
* المواد التي تصل إلى المجلة لا تعود إلى أصحابها سواء
  نشرت أم لم تنشر.
هل الوحدة مستقبل؟

محاولة في البحث عن معادل سياسي لحركة القومية العربية

صفوان قدسي

1

بادئ ذي بدء، لا ينصح من الأقرار بأن هذا العنوان "هل الوحدة مستقبل؟" ربما يترك انطباعاً بأن كاتب هذا المقال يرى إلى الوحدة العربية على أنها مجرد إمكانية، أو على أنها وجود بالقوة ليس من المؤكد أنه سوف يصبح وجوداً بالفعل.

وفي الوقت من الأوقات، فإن الفكر العربي سمح نفسه بنظرية تقول إن الوحدة العربية آتية لارتب وفها، وأن حركة التاريخ لا بد وأن تفضي في نهاية المطاف إلى تحقيق هذه الوحدة.

وفي منتصف السينات، وضع المؤرخ البريطاني الذائع الصيت آرولد توني كتابًا تحت عنوان: "من النيل إلى النيل"، واختار
له مترجمه إلى العربية عنوانًا أشد جاذبية هو «وحدة العربية آتية». 
في هذا الكتاب، يبدو المؤلف شديد التفاؤل انطلاقًا من فكرته القائلة إن العرب سوف ينجرون وحدتهم القومية بحلول عام 1974.
وهو يستند في فكرته تلك إلى مقارنات تاريخية. فالوحدة العربية تلوح في الواقعة بعيدة بقدر ما بدأت الوحدة الألمانية والوحدة الإيطالية بعدها.
في أعقاب اشتعال الثورة الأوروبية في منتصف القرن التاسع عشر، والمقارنة التاريخية التي يعدها «تونيني» تتخذ الشكل الآتي: «مظاهر أوروبا في القرن التاسع عشر، وإن بدأ ميثوسًا منها في سنة 1849، ثم تحققت بصورة ناجحة في سنة 1871.» لذا غير توحيد ألمانيا وتوحيد إيطاليا السريع، الحدثين البارزين في تاريخ أوروبا القرن التاسع عشر الملي بالأحداث. وإذا شئنا بدء التاريخ لما بنهية الحروب النابليونية، فإن عملية التوحيد هنا تكون قد استغرقت ستة وخمسين سنة. وليس عجبًا أنها استطاعت حتى هذا القدر، إذا أخذنا بين الاعتبار تلك البقايا الكادئة آنذاك. وانتظر فترة 56 عامًا من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى ترك العرب فترة مساوية من الوقت ليقوموا بنفس الاجزاء السياسي الصعب. على هذا الأساس يكون للعرب من الوقت حتى سنة 1974 
كما ينجروا وحدتهم بنفس سرعة الألمان والإيطاليين ولا يمكن حتى لأي أعداء العرب أن يضمن أن وحدتهم لن تكون قد أجزت في ذلك التاريخ»(1).

(1) - انظر كتاب «وحدة العربية آتية» - من 175 - تأليف آرماندو تونيني
ترجمة عمر الدرياوي أبو حيلة - مشارات ذات الآداب - بيروت - نيسان 1968.
النحو المذهب القائل بوجود حتمية ي güفه لها البشر والتاريخ في أن مغلاً، كما تثبت بؤس القائلين بوجود قوانين تجلى الإنسان إلى قطعة تافية في آلة التاريخ الكبرى. استنتاجنا هي أن الوحدة العربية لا تنتمي إلا لأنها نريد تحقيقها، ولا تتولى إلى واقع قائم بذاته إلا لأنها عازمة ومصممة على فعل ذلك.
هل للوحدة مستقبل؟

تلك مسألة تتوقف علينا تقرر بأن يكون لها هذا المستقبل. وليس للوحدة مستقبل عندما ندعو أمر الوحدة لقوى خفية نظن أنها قادرة على تحريك التاريخ. فالتاريخ صراع ارادات، والمنتصر هو الذي يملك الارادة الأقوى.

يكتب الورد أكتون(1) في كتابه "محاولة في القومية" المنشور عام 1972:

"إن نظرية القومية إذن إذا هي خطوة رجعية في التاريخ.

عرض جان جاكي شيفالييه فكرته الورد أكتون على النحو الآتي:

"إن القومية لاستهداف الحرية ولا الازدهار، بل هي تضحي بها في سبيل الضرورة الملحة في تحويل القومية إلى قابل للدولة ومقياس لها. وإن تطورها سيكون منسماً بالخراب المادي كما يسم بالخراب المعنوي".

(1) أحد كتاب القرن التاسع عشر البريطاني. يصفه جان جاكي شيفالييه في دراسته المسماة "فكرة الأمة وفكرة الدولة" بأنه كاثوليكي ذو نزعة تجريرية. انتهى كتاب "معنى الأمة" تأليف برفيني وعدد من الباحثين. ترجمة أديب العاقلي - دراسة سهيل شباط - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – 1976– دمشق.
على العكس من ذلك، فإن "هانس كوهن" يرى الأمر من زاوية مختلفة عندما يقول: "إن النزعة القومية تتطلب القومية - الدولة،

إذ أن خلق القومية - الدولة يقوي النزعة القومية (1).

كان "كوهن" يرى أن على الدولة والقومية أن تتطابقًا تطابقًا تامًا.

وإذا كانت الوقائع لا تنطبق، فالوقائع هي المختلطة.

لست هنا بصدع عرض الآراء التي ترى في الدولة والقومية شيئًا واحدًا، أو تلك التي تميز بينهما، وإنما نحن الآن بصدع الوصول إلى فكرة أساسية وهي أن القومية توجد أحيانًا دون أن يوجد معها معاها السياسي وهو هنا الدولة. بل أنه يحدث في بعض الأحيان أن يوجد هذا المعادل السياسي، لكن ظروفاً معينة تؤدي إلى غياب هذا المعادل السياسي، أي إلى غياب الدولة، لكن ذلك لا يعني إقالة من الأحوال أن القومية قد آلت بدورها إلى زوال.

في محاضرة ألقاهما ساطع المصري في القاهرة عام 1950 تحت عنوان "القومية العربية"، يتحذب المحاضر مستمعه قائلاً: "تعرفون أن بولونيا كانت، حتى أواست القرن الثامن عشر، دولة مستقلة، وقوية الشكيمة، ولكنها بعد ذلك أخذت تضعف وتتضعف، إلى أن أقرضت وزالت من عالم الوجود، لأن جارتها الثلاث تألفت عليها، واستولت

(1) - انظر المرجع السابق "معنى الأمة" ص 262.
على أراضيها، ثم تقاسمت تلك الأراضي فيما بينها، وأصبح قسم من أراضي بولونيا جزءاً من بروسيا، وقسم آخر جزءاً من روسيا، وقسم ثالث جزءاً من النمسا. كما أن سكان كل قسم من هذه الأقسام أصبحوا من رعايا الدولة المسنودة عليها. بهذه الصورة اندرست الدولة البولونية وزالت من عالم الوجود. ولكن هل اندرست معها الأمة البولونية أيضاً؟
كلكم تعرفون أن: كلا! ، ظلت الأمة البولونية أمة حية واعية، رغم حرمها من دولة قومية ترعى شؤونها، وتجمع شملها. داخل البولونيون تحت حكم الدولة الثلاث التي ذكرت، ولكنهم لم يندمجوا بحكامهم الجدد، بل ظلوا محافظين على كيانهم القومي. إنهم لم يتركون لغتهم الخاصة، ولم ينسوا تاريخهم الخاص، وظلوا يشعرون بأنهم ليسوا روسيا، ولا بروسين، ولا تشييين. بل إنهم يتميزون عن هؤلاء جمعياً. إنهم بقوا متمسكين بقوميتهم، شعرتهم بها، وظلوا يزعون إلى التحرر من ربقة هؤلاء الحاكمين، إلى الاتحاد مع أبناء جدتهم، الآخرين، إلى أن نالوا بعينهم هذه، وأعادوا بناء دولتهم المتفرقة...

المعادل السياسي للقومية هو الدولة. قد لا يتحقق هذا المعادل السياسي في بعض الأحيان، وقد يتحقق في أحيان أخرى، لكن كل قومية تبحث عن معادلها السياسي، أي تبحث عن دولتها الخاصة بها.

المعادل السياسي للقومية العربية هو الدولة العربية الواحدة، أي تغيير هذه الكيانات المنتشرة على إمتداد الأراضي العربية، لصالح كيان واحد ووحيد.

وفي وقت من الأوقات، فإن التهويذ القومي الذي شهدته الوطن العربي كان يمثل شكلاً من أشكال البحث عن المعادل السياسي لحركة القومية العربية.

ثمة نهوضان قوميان شهدهما الوطن العربي في تاريخه الحديث، وهما نهوضان لا يقومان التمييز بينهما إلا على سبيل الفرز والتصنيف وتسمية الفهم. النهوض القومي الأول حدث في مواجهة الاضطهاد القومي الذي تعرض له العرب من قبل العثمانيين، والنهوض القومي الثاني حدث في مواجهة الاضطهاد القومي الذي تعرض له العرب إبان المد الاستعماري الذي اجتاح المنطقة منذ أواخر القرن التاسع عشر.

في خلال هذين النهوضين، كانت النظرية السياسية السائدة في الحياة العربية هي أن هذا التهويذ القومي لا بد من أن يجد معادله السياسي. وهذا المعادل السياسي لا يتمثل في الخروج على الاضطهاد القومي الذي تعرض له العرب فحسب، ولا يتمثل أيضاً في الحصول على الاستقلال الوطني فقط، وإنما المعادل السياسي لهذا التهويذ القومي هو في إقامة الدولة العربية الواحدة، أي في إنجاز الوحدة العربية.
هل للوحدة مستقبل؟

4

يعترض بعض المعترضين على الوحدة العربية باثارة بعض العقبات التي تحول، في رأيهم، دون تحقيق المشروع القومي العربي.

من ذلك مثلاً ما يقولونه من أن الأقطار العربية لاتتوفر فيها الوحدة الطبيعية.

ومن ذلك مثلاً ما يقولونه من أن الأقطار العربية لاتتوفر فيها الوحدة التركيبية، أي التشابه في نمط الإنتاج والموارد والإمكانات.

ومن ذلك مثلاً ما يقولونه من أن الروح الوطني هو الروح السائد بين العرب، أكثر من سيادة الروح القومي.

ندع الدكتور جمال حمادان يفهم هذا الكلام، وهو عالم الجغرافيا السياسية الأول في الوطن العربي.

فإن الوحدة السياسية لاتأتي بالضرورة من الوحدة الطبيعية، وإنما من الوحدة البشرية تأتي. فالعمرة في قيام دولة موحدة دستورياً هي وحدة الناس، أي وحدة القومية، بمفعمة جنوبهم في القيادة الأساسية لغة مشتركة وتاريخ متصل ومصلحة مترابطة وعقدة سائدة، وهذه جميعاً أركان متوازنة في القومية العربية، ربما كما لا تكون في قومية أخرى معروفة. ولا عبرة بعد هذا بتجانس أو تبان الأرض التي يعيشها.

ثم إن الوحدة السياسية وحدة وظيفية، والوحدة الاحترافية في أي
مجال لايناني من الوحدة التركيبية بل من التنوع التربتي. فأي جدوى من أن تتحدد أقطار مشابهة منظمة في إنتاجها وموادها وأمكانياتها، إلا أن يكون مجرد كمية أمبيعقي؟ وهذا بال>$
التنوع في الوحدة أو الوحدة في التنوع$</div>

والإذن فليس مما يضر قضاية الوحدة العربية أو يعترب حركة القومية العربية أن تكون لكل قطر من أقطارها شخصية طبيعية المبكرة بدرجة أو بأخرى داخل الإطار العام المشترك. وهذا التنوع والثواب في البيات إذا يسري الشخصية العربية العامة ويعملها متعددة الجوانب. وهو في نفس الوقت لعلاقة له بالتعدد الديني ولا يعني التعزيز السياسي أو تأكيد الانفصالية الراحلة بالبلد، ولايشبع الولادات الوطنية أو روح الاقليمية في وجه الولاء القومي العربي الكبير أو على حسابه. لا ولاهو يعهد نعمة عامة والغزالة فكرة وسياسية بقدر مايضيف إلى العزة القومية الواسعة وينميها” (1).

هل للوحدة مستقبل؟

"... أضمننا في وحدة الثقافة، وأنا أضمن لكم كل ما تبقى من ضروب الوحدة." (1)

بذا المعني يمكن القول "إن كل من يتسبب إلى البلاد العربية
ويتكلم باللغة العربية، هو عربي... مهما كان اسم الدولة التي
يحمل جنسيتها وتبعيتها بصورة رسمية، وهما كانت الديانة التي
بدين بها، والمذهب الذي يتبعه إليه، وهما كان أصله ونسبه
وتاريخ حياة أسرته، فهو عربي.

وبذا المعني فإن الأقوام الأخرى التي تعيش على الأرض العربية
هي أقوم عربية بالمعنى الحضاري والثقافي للكلمة.

وبذا المعني أيضاً فإن جميع الذين أسهموا في صنع الحضارة العربية,
فكرةً وعلماً وفلسفة، هم من العرب، لأنهم، بصرف النظر عن أصولهم
العرقية، تكلموا بالعربية، وكتبوا معظم ما كتبوا بالعربية، وعاشوا
في ظل الحضارة العربية.

الفارابي بذا الفهم الحضاري والثقافي العربي، وابن سينا عربي،
وغيرهما كذلك.

وبذا المعني أيضاً، يمكن استبعاد أي مفهوم عربي ربما يكون
قد لحق بحركة القومية العربية في وقت من الأوقات. وبذا المعني
أيضاً يمكن أن تأتي شبهة تعصب ربما تكون قد لحقت بدعاة القومية
العربية.

وإطلاقاً من ذلك، فإن الأقانم الأخرى التي تعيش على الأرض العربية تعتبر جزءاً من حركة القومية العربية في تطلعها إلىثور على معايدها السياسي، أي في محاولتها بناء دولتها القومية.

- هل للوحدة مستقبل؟

وتجيب بأن الأمر متوفر علينا خن، فبقدر مانسعي إلى هذا الهدف العظيم، فإن تحقيق هذا الهدف يصبح أيسر منالاً.

وإذا كان «تويتبي» قد افترض أن الوحدة العربية سوف تتحقق بحلول عام 1974، استناداً إلى مقارنات تاريخية، فإن عدم تحقيق هذا الايافاف يومى إلى حقيقة مفادها أن الأمر كله في يدنا خن وليس في يد آية قدرية تاريخية قد تأتي وقد لاأتي.

**
الوجه والقناع
دراسة سياسية في الواقع والممكن
تأليف
صفوان قدسي

إنتاج المجتمع
ترجمة
الياس بديوي
تأليف
الآن تورين
مقدمة في الأسس الروائية

ماتزال الرواية على اختلاف تجاربها في الآداب الغربية والشرقية
من أصعب الأسس الأدبية وأقلها قابلية للتحديد. وإذا كانت كلمة
رواية العربية اصطلاحية أي أنها اسم اصطلاح، فإن الكلمة
باللغات الأوروبية تعني: "قصة تراثية ذات طول معين". ولكن
هذا التعريف يطرح من الأسئلة أكثر مما يجيب عن أسئلة. وقد جرت
العادة أن يرجع الدارسون الغربيون نشوء الرواية إلى أعوام (1905-
1165) أي إلى الفترة التي ظهرت خلالها رواية (دون كيخوته)
لفرانس. ويعتبر الدارسون البريطانيون إلى بداية القرن الثامن عشر
أي إلى روايات (ديفرو) مؤلف (روبنس كروزو) و(توماس ستيرن)
مؤلف رواية (ترسترام شاندي)؛ وإلى روايات (ريتشارد سن
وفيلدنج).

فماذا لأندرس (جي بن يقطان) لأبن طفيل الإندلي كنموذج
للسجس الروائي الذي يتزع نزوعًا فلسفيًا في أدبنا العربي؟
المريحة 3 - 2
والمذا لا تدرس (ألف ليلة وليلة) كنموذج من مذاج الجنس الرأوي Conceptual Unity الذي يعتمد على الوحدة المفهومية. بدلاً من الاعتماد على الوحدة العضوية Organic Unity كما نلاحظ في الروايات الغربية النموذجية التي تناقش عادة في الأطرواحات التي تدرس (الجنس الرأوي) وتطوره عن (الجنس الملحي).؟

يقرن ظهور الروايات عادة بظهور النثر كأداة تجريبية أشد صلة بالواقع من الأدوات الفنية الأخرى.

وهذا فصلة بين المذهب الواقعي بالمفهوم الشامل للمصطلح، وبين الجنس الرأوي. كانت وثيقة منذ البداية. وإذا كان الفن الرأوي يقترب من فن التاريخ و (الريبورتاج) أحياناً، أي يقترب من الصحافة وعلم الاجتماع والتاريخ فإن البنية الروائية كثيراً ماستعار من الملحة أو الأسطورة كما هو الشأن في رواية (بوليس) لليمس جويس.

وبعده افتقار الرواية للأعراف الخاصة بها مقابل ثراء القصيدة والمسرحية بآراء خاصة بما مثّل الذي يجعل الرواية من أصعب الأجناس الأدبية وأقلها قابلية للتحديد. وبالطبع فنحن لانقصد بالتحديد وضع قواعد تصادر على حرية الإبداع داخل الجنس الرأوي، وإنما تقصد بذلك الحدود المستخلصة من تجربة الروائيين داخل الجنس الرأوي.

وبهذا المعنى ينبغي التأكيد على أن نظرية الأجناس الأدبية المعاصرة تسم بأنها وصفية بالضرورة. وهذا يشير إلى أن هذه النظرية تتكيف بموجب كل نتاج جديد وأصيل.
ومنها يجل الرواية من أشد الأجناس الأدبية إثارة للإجابة هو أنها تلمب بسبب السمة التمثيلية التي تسمى بها - على طرح العلاقة الوثيقة بين الواقع الحقيقي وبين الواقع غير الحقيقي. وبهذا الاعتبار فإن نزوع الجنس الروائي نحو مجن الخيال القصصي القدرة على الإقناع الواقعي، إذا نظم على حقيقة هامة مفادها أن "الواقع" ليس هدفاً ثابتاً يتسم بالاستقرار، وإنما هو هدف متحرك لا يقبل أن يسمر كما تسمى الفراشة المقتصبة، بدوره.

مع ذلك فإن ناصية الإقناع بإمكان الحدوث، جعلت بعض نقاد الرواية يرون فيها فناً إشارياً. ويلاحظ أن النتائج السائد في نقد الرواية العربية يعاملها على هذا الأساس، فيدلاً من أن تدرس الرواية باعتبارها تخلق واقعاً يوازي الواقع الخارجي.

ويتمحور، أخفق في أن تلاحظ الطبيعة التمثيلية للرواية. وتعني بهذه الطبيعة أنها تمثل الواقع تمثيلاً رمزياً. ولاتشير كلمة الزمر هنا إلى كلمة تقف تقيضاً للواقع وإنما هي تقدمه تقدماً فنياً. لهذا يعتبر الرواية فناً. فالزمن الموضوعي المتمثل في الواقع يصبح في الرواية زمناً نفسيًّا. وحتى في الحالات التي يظل فيها الزمن الموضوعي المتمثل في الواقع زمناً موضوعياً في الرواية، فإنه يقدم على أساس أنه الزمن الذي يشعر به الشخصيات الروائية وحياة.

- 4 -

وقد ظل النقد رداً من الزمن يعامل الرواية وكأنها تاريحاً كاذباً.
وأو تاريخ مروي رواية ردينة. ولم تكن الا رواية احترام النقد إلا عندما أصبحت هذا الفن مختلف عن التاريخ والسرية الذاتية. بل إن "حياة الرواية" قد تعتبر على أن تمنحها الحياة كما تعني بها الشخصيات الروائية، وكثافتها الاجتماعية ومداها، وطابقتها لسياقات الواقعية أحياناً، نجعلها تُلح على أن مصلح الواقعية ينفي الابتعاد الحقيقة القائلة بأن الأدب عمل من أعمال التخيلي أو الخلق الخفي. ومن البديهي أن الخيال في هذا السياق متصل الحذر بالواقع، وإلا لاتقبل هذا الخيال إلى وهم. وفي حين يكون الخيال قادراً على الإقناع بالواقع فإن الوهم يكون عاجزاً عن أداء هذه المهمة.

ويرى بعض نقاد الرواية أن من آثار ظهور مصطلح الواقعية في الرواية، شيوخ دراسة الرواية باعتبارها انعكاساً للواقع وبالتالي الاعتماد على مصطلحات العقدة والشخصية والوصف الخ. ولكن الرواية الحديثة تعيد هذه المصطلحات أكبر. فئة خصائص بنويه خاص بالرواية أصبح القد الإدبي بلغ عليها ويلبئها في مصطلحات (التوتر) و (الغارقة) و (وجهة النظر) و (الرمز). الخ. بل إن النقد المعروف مارك شورر يبلغ على Mark Schorer على مايدعوه بالتقنية باعتبارها اكتشافاً، أي يبلغ على العناصر الشعرية في عملية التخيلي القصصي بدلاً من أن يبلغ على أدوات تقليد الواقع. وبهذا فهو يجعل الفن الروائي بدوره ابتكارياً يقبله الواقع أو يحاكيه بدلاً من أن يقلد هو ( أي الفن الروائي) الواقع. وليس هذه الفكرة جديدة، فقد سبق أن نادى بها (أوسكار وايبل)، ولكن (مارك شورر) لا يطرحها اليوم على سبيل التبسيط،سفكرقجة جديدة وإذا ينطلق في فكرته من منطق تشخيص الوضع الذي آلت إليه.
الرواية الحديثة. وبهذا الاعتبار تصبح نظرية الجنس الروائي المعاصر ذات نوعين شمالي. فالشعر يقدم المثال. والرواية المعاصرة التي تقرب من الشعر ترى في العمل الروائي عملاً مصنعاً. أو بناء فظياً. وبالطبع فإن هذا النوع من الرواية والنقد الملحق بها عيبه. فهو يرجع إلى الأسسية الرواية إلى ملامح بلاغية ولغوية بدلاً من أن يرجعها إلى أنظمة فكرية أو اجتماعية.

والناقد فرانك كيرمود نظرية في الرواية مفادها أن Kermode نظرية بين بين النص القصصية وبين النص الأخرى في صنف الكتابة المختلفة ككتابة التاريخ على سبيل المثال. وحصيلة ذلك أن كيرمود يباح على أن جميع أنواع الكتابة بما فيها التاريخ إنها لا حبكات قصصية مضمرة وبالتالي فهي تتشن إلى عالم القصة.

من الطبيعي القول أن الرواية قد مرت في أطوار متعددة. وهذا من الأسباب التي شجعت ظهور النقد ذي النزعة التاريخية. فقد أطلق عليها أولاً اسم "الملاحمة المحلية". ثم صادف تطورها ظهور طبقة خاصة بقراء الرواية. الطبقة الbourjewazia. وأصبحت من ثم تعامل على أساس أنها تمثل إدراكي العالم الواقعي المادي والأخلاقي لدى طبقة مبينة. وفي مرحلة أخرى نظر الرواية على أساس صمته بالشخصية الإنسانية المكتملة في علها الآخلاقى. وأخيراً أصبحت الرواية لدى بعض التقاد مرتبطاً بأفكار مبينة تتعلق ببداية السبب والنتيجة والتسلسل التاريخي للأحداث في مجتمع من المجتمعات.
وبالطبع فإن النظرية الخاصة بالحداثية في الرواية تبلغ باستمرار على مسألة القلقلة السائدة في مقايس الرواية كبنس أدبي مستقل، وتبدأ بموت الرواية كما يعرفها قارئ الرواية التقليدية العادي.

وها يساعد على اكتشاف حقيقة مفادها أن وجه الواقع دائرية التغيير. كما يساعد على أن يوضح بعض وجه التطور الروائي:

سيطرة الشكل في صورته الأشد واقعية في القرن التاسع عشر، وظهور الطبيعية في Naturalism وما بعد، ومن ثم ظهور بعض أشكال القص التي تنتمي إلى الحداثية كالرواية Anti-Novel المضادة على سبيل المثال

والسؤال الذي يطرحه تطور الفن الروائي على صعيد الآداب الأجنبي يتغير أسئلة كثيرة حول علاقتنا بهذا التطور. إن ظاهرة التعدد الأساليب في الرواية Poly Stylistic التي تلاحظ في الرواية العربية تثبت أن التطور الروائي في تجربة أدبنا العربي الحديث ما زال من السير أن ينظر إليه على أساس أنه يعبر عن ضرورات ثقافية واجتماعية تنصل بالقاريء. بل إن المرء لينقل إلى النظر إلى تجربة تطور الجنس الروائي لدينا على أساس المؤثرات الثقافية بلغة Acculturation الأجنبي أو ما يطلق عليه بالثقوبة الأنثروبولوجيا الثقافية. فننها لا تتجاوز أعداد النسخ المطبوعة من روايات (شيرام جبران جبران) أو (حليم بركات) أو (هاني الراهب) أو (عبد الحليم محمد) أو (أحمد حيدر) أو (وليد إخلاصي) الثلاثة آلاف نسخة، يستغرق رواجها عدة
سنوات، فإن من الصعبية يمكن أن تحدث عدالته عن ضرورات في التطوير الأساسي للاريق أو متابعة للذوق الأدبي لدى القارئ العربي.

إن السؤال عن آفاق تطور الجنس الروائي يطرح إذن من منظور النقد على أن الرواية المعاصرة، ربما أكثر من أي جنس أدبي آخر، استطاعت أن تضم أجناس أدبية متعددة وأن تعيشها. فقد استطاعت الرواية الحديثة أن تستوعب جميع الأجناس الأدبية تقريباً. وهذا ما يجعلنا نؤكد مجدداً على ما كتبناه عن ضرورة إعادة اكتشاف الأجناس الأدبية الخاصة بالتراث العربي. إن مثل هذا الاكتشاف سيمنح الروائي العربي معرفة قدية أعمق بالأجناس الأدبية الرائعة، يمكن أن يوظفها في بلوحة تجربته الروائية الجديدة.

إن إعادة الاكتشاف هذه، لا بد أن تؤدي فيها نهاية الأمر إلى التأكيد على الأهمية النوعية للأجناس فنية عربية متميزة كالقصة والحكاية والخليفة والناقدة والنظرة.

لقد ترد في النقد المعاصر أن العرب لم يعرفوا نظرية متطورة تقديرها خاصة بالأجناس الأدبية. غير أن دراسة القصيدة كجنس أدبي مستقل وليس كقصة قصيرة غير مكتملة الخصائص، ودراسة ( ألف
ليلة وليلة) باعتبارها تنتمي إلى جنس أدبي متميز هو الكتاب القصصي الذي يختلف عن جنس الرواية بأنه رواية تتألف من حلقات متصلة الحلقات تشكل وحدة مفهومية مقابل الوحدة العضوية التي تميز بها الرواية التقليدية، لا بد أن تكون مغامرة بالغة الأهمية.
بل إن كتاباً في الحب كطوق الحمامة لابن حزم الاندلسي سوف يؤدي بنا في مسار يشير إلى جنس أدبي متميز تتأرجح بين الحكاية والنادرة والمقالة والقصيدة، دون أن يبدو عالة على أي من هذه الأجناس. إن هذا الجنس الأدبي المتميز قد ظهر حديثاً على أيدي كاتب يدعى (فوزرينيسكي) في مؤلف تحت عنوان:
(عن النساء الأكبر سنأ). وعنوان فرعى هو (كتاب في الحب).
غير أن (ابن حزم) في (طوق الحمامة) سبقه إلى ابتكر هذا الجنس الأدبي بعدة قرون.

إن ما يهمها من إعادة الاكتشاف هذه، أن توضع المعرفة النقدية بأجناس أدبية عربية مختلفة بين يدي الروائي العربي، فتكون بمثابة أدوات تقنية واضحة للعالم والسمات، للرواية الحديثة التي يتميز إنجازها. فالرواية كما هو معروف فن مركب ولست فناً بسيطًا. 
وهذا فإن عناصر الأجناس الأدبية التراثية المختلفة لا بد أن يكون لها دورها في تطور الجنس الروائي في تجربته العربية المعاصرة.
حول كثير من النقاد تقصي سمات الرواية الجديدة، واستشفاف ملاعلاها، مؤمنين
إيجاد قاسم مشترك يجمع بين مختلف الأدباء الذين يتضمنون تحت هذه النسبية، غير أن تلك
المحاولات ذهبت هباء، ترى مالذي يجمع مثلا بين آلان روب غريه، وتاتالي ساروت،
وميشيل بيوتور، وكلود سيمون وغيرهم؟ لا شيء. ولعل هذا مادفع بعضهم إلى القول
بأنه توجد روايات جديدة بقدر ما يوجد روائيون جدد.

وقد سمي غانبانا يكون مدعوما بجب التصنيف والوضوح، إلى أن يقوم الرواية
الجديدة إلى مدرستين: الأولى وقَمِي مدرسة النظرة، تصل من اليه، لا من الإنسان
موضوعا لها، فتحاول وصفه، وتتعلق بالطريقة الطبيعية المباشرة، ورواد هذه المدرسة:
روبر غريه، وكلود سيمون وميتشيل بيوتور. يتفوقون من فاعل قاسم مشتركًا، و يفيدون
هم في إقامة مدرستهم الطبيعية الجديدة.

أما المدرسة الثانية، وقد اساسها الباطنية، فنتخذ من المونولوج الداخلي مورداً تدير
عليه أعمالها، وطاباً، تسم به دون غيرها، ولكنها تختلف عن الزعزع الأخرى التي تصد
على المونولوج الداخلي بإبنا تلقي في التكيف عن طوايا النفس وخيالا اللاشعور، دون أن
تتفق عند حد. ويفضل هذا الإتجاه صموئيل بيكيت، وتاتالي ساروت. . .
ولعل الصعوبة في إيجاد قاسم مشترك إيجابي بين الروايتين إحدى مراحل تقديرنا، إلى أن الرواية الجديدة لم تكن في بدايتها مطلقاً، ولم يكن أصحابها منظرين، فانتظرنا إثماً نائماً بعد ذلك بكثير، حين حاول هؤلاء الرواد أن يجدوا تفسيراً وتعلوا لكتاباتهم حتى أن تسبيمة «الرواية الجديدة» قد اطالت مسافة، وشاهدت مصافحة، ولم تكن واضحة في أذهان روب غريه، وساروت، وبوتور، ومواقم، حين كتبوا أصامخ في هذا الاتجاه.

ومع ذلك، إذا كان غروي الصغير، إيجاد صلة قرآنية بين هؤلاء الرواد، رغم الفروق التي تفصل بينهم، فيما لا شك فيه، أنها قرآنية سلبية تقوم على الرفض، وقد أعلن آلان روب غريه في تصريح له نشر في مجلة «الفيغارو»: «إن المناصرة الإيجابية شخصية بالنسبة لكل واحد منا، وإذا كان من الممكن لعدد من الرواد، أن يشكلوا جماعة، فذلك إذا ما يحدث على أساس المنامير السلبية، أو على أساس الرفض الذي يجمع بينهم تجاه الرواية التقليدية».

الرفس إذا هو الذي يصب بين هؤلاء الرواد، على الرغم من الفروق الشخصية في تعاملهم مع الواقع، وفي نظرة العالم، ولكن رفض ناي شيء؟ إمساك واحد من الرواد، رفض الواقع في عصرنا الحاضر: عمر الملك، كما تدعو ناتالي ساروت، ورفض الإلتزام، بالمعنى الذي شاع عند الفروق، وبخاصة عند ساروت.

وأما كانت الرواية الجديدة مؤسسة على الرفض، لا يجمع كتبنا على خصائص إيجابية للرواية، ولا يقترح أصلاً وجود مثل تلك الخصائص، فلا بد لنا ونخلق هذه، من أن نبحث في النماذج السلبية التي يعتقد جميع هؤلاء الرواد أن رفضها لا يندفع في ذلك منهم أحد، وهذه النماذج هي: 1- الشخصية، 2- الخادم أو الحكاية، 3- الواقع، 4- الإلتزام.

وكلما نظرنا أن تصل، بعد استكمال بحث هذه النماذج البارزة، إلى استخلاص حالات الرواية الجديدة، أخراجها، معاكستها، مفاقمتها، المكتبة، أن تقول عليها، تكون بذلك قد اكتسبنا عكشاً، من حيث أننا أطلقنا ما تفرضه الرواية الجديدة، وتفتيه، من أجل الوصول إلى ما تقره وتبتنيه.

1- الشخصية

يقول آلان روب غريه: «لاستهدف روائتنا خلق شخصيات، ولا نسرد حكايات».

(5) مجلة الفيغارو الأدبية تاريخ 29 آذار 1958
يبدو هذا القول الوهيلة الأولى غريباً لدرجة الخارقة، فاذداً بمعنى الرواية، إذا خلت من الشخصيات والأحداث في الروايات آلان وروب غريبه نفسها مؤسسة على الشخصية والحدث؟ في ما يحدث لشخص ما .. يدب أننا إذا أمننا ثيلان، بين لنا أن الروايين أجدد لا يفسرون الشخصية وأحدث تقدر ما يلفظون ن vakونا، من المفهوم اصيح اليوم، ينظر الروايين أخذ، مفهوماً قديماً، باليما ومهترنا، يخب حذفه والفاوئ.

وقد كانت نالتني اشوات مبسطة إلى كشف تفكيك الشخصية الروائية وخلاياها، فقد نشرت في عام 1960 مقالاً: "عصر الشكل". حاجت فيه الرواية النقدية، ومقوماتها الأساسية التي هي: الشخصية الإشاعية والعقدة، بيئة كتبت والقارئ، على السواء، فقد فتحت الشخصية الروائية، وأصبحت موضوعاً مكماً متبادل أضف إلى ذلك أن تلك الشخصية الإشاعية، قد تصدعت وتهاجمت، لأنها فقدت مبادرات وجودها، والنسج الذي كان يكرس لها قائمة الحياة والبقاء، تقول سارة: "قدست الشخصية، شيئاً فشيئاً كل شيء. أجد ее، وبيتها المحيط، الغابات، من كل نوع.. فقدت أماكنها، شهادات استمرارها، تهابها، وجهاها، جسدها، وخاصة، فقدت ذلك الذي، الذين الذي، كانت تتميز به: طبيها الخاص، وحتى اقحها (1)

لقد أصبحت الشخصيات الإشاعية من خلفيات القرن الماضي، وغدت اشوات تمايل من الشعور، لمتدلنا فلمنا بأن نصبه لنرى إن كانت متحرك، فقد أصبحت مشابهة ومقدة، ولم تعد قادرة على احتواء الواقع النفسي الحالي، بكال والدتفه، تقول سارة: "لقد قام في النهار الأول من هذا القرن لمرة حقية في الأدب، لثورة أطلقها بروست، وجويسي، وفريجني ووفنت، وكافكا. لقد غير هؤلاء الكتاب مركز التقل في الرواية، وكانت الشخصية، الشخصية المكيفة بوساطة العقدة الروائية، هي مركز التقل هذا.

يجب أن هذه الشخصية القائمة، قد فهم الفرد أن القبول، وغدت، من فرط تكرار اتساعها بإبداع أنموذج شخصية نفسه، تغيراً عن الانتماء، ومعه هو

(1) عصر الشكل، ص 71-72

L’ère de Soupçon - Nathalie Sarraute - Idées - N.R.F.
سمات الرواية الجديدة

سراً، وقد كنتا عن الاكتئاب، منذ زمن طويل، بقدرة هذه الشخصية على التعبير، وحياة لا عن واقع مجهول فحسب، بل عن الواقع الظاهر واليوم الذي نمر فيه، أعني الواقع الذي علمنا فرويد وبروس وجوس وكمال رؤية.

ومن هنا هذا النزق في الرواية المعاصرة إلى إيمام هذا الاتفاق الروائي المحسن، أي بطل الرواية. فقد تصدعت هذه الشخصية في الأدب الحديث ووقت، ولم تعد سوى الدعاية الهشة والمحتركة للمادة الجديدة التي تقيق عنها من كل ناحية. تلك المادة التي غدت من التعقيد حيث أن حدود بطل الرواية التقليدية المحدودة جيداً، الطيور والصياح، لا يمكن لها استيعابها.

(1) لقد جاءت الرواية الجديدة لتكون على نقيض الرواية التقليدية التي تألق تجاهها، وعلا شأنها في القرن التاسع عشر، على يدي باراك وفندرايف وفونتوفسكي، نقيض لها في جمالها وخصائصها جمعاً، فالرواية الجديدة ترفض الشخصية الإشكالية رفضاً قاطعاً. إن باراك، على سبيل المثال، حرص على أن يكون لبطله انساناً، علم، بل القبب ومساء أساتذته، لأن الإله ضرورة لائق عنها في المجتمع البورجوازي، فهو يتح الشخصية فيها ووظيفتها، ويدعو انساناً وتمدنها، كما يجد طابعاً ومضياً. والترويج التقليدي حرير هو أيضاً على إبقاء الشخصية الإشكالية، فالرواية الحقيقية في عرف النقد التقليدي، فإنا هو القادر على خلق الشخصيات، ولن يتأق ك昙يرة رواية من غير شخصية ذات طابع مميز بعدد على تلك الشخصية الحادة التي تؤديه؟

لقد كانت الشخصية اللينة الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي كله، إن الشخصيات التي خلقها باراك، من أمثال الأب غويليو وابن غريغي، وروستيفيرمو وروابيرتي وبيروتو. والتي تقدم بها المللية المهرية، لازالت مألفة في أدائها، تجنب فيما لا شكل أو الكراهية، تحلل على نظرتها على تارة، أو الاكتئاب عليها والرائع، خاوة تارة أخرى، ولكنها تبقى على كل حال شهادة على حصر البورجوازية الصادرة، ترصد ووقائع هذه الطبقة.

وتعم عن اختياراتها، وتفسك تطاعمها.

إن الرواية البورجوازية أخاذة اليوم في الأ사회، فقد تحلل عنها منتها كبيرة جداً، يقول آلان روب غريني: «الحقيقة أن حالياً الشخصيات، بالمعنى التقليدي للكلمة،  

(1) الرواية الجديدة والواقع - مقال ساروت - العدد 165 من مجلة المعرفة
لم يدعحساسًا أن يقدوا لنا سوى أصبحهم ظلًا طولًا للمعاني. فقد كانت من الصفات التي تميز حقق مميزة: أعي الحقيقة التي وصل فيها الفرد إلى قمة جهده.

ويتابع غريفيث فإنه لم يكن ما حدث الآن قدماً، ولكن من المؤكد أن الحقيقة الحالية هي حقيقة الشخص المرمى على الأقل بالنسبة لنا، مرتبطًا بصعود أو سقوط عدة رجال، وعدة أمراء. إن العالم لم يعد ملكاً خاصاً، موروباً أو مباعة، لم يعد تلك القناعة التي كان الكثيرون يرونها بإمتلاكها، لا يعرفها. لقد كان للإمام "هممًا جداً"، في زمن البارود، في القرن يازاكاريا. كانت "الطابع" مهمًا جداً، فقد كان سلاحاً بارزاً، وآمالًا في النجاح والمزيد على السيادة والبيئة. كان مهماً أن يكون المرء وجه في هذا الكون الذي كانت الشخصية تجني فيه وسيلة وعامة.

أما اليوم، فقد تلقت ثقة في نفسه، وربما أكثر تواضعاً، وادام قد تعلل على فكرة القوة العقلية للشخص، ولكن أكثر طوعاً مادام يبحث عنها بعد ذلك. إن العبادة المفرطة للإنسانية قد تخلت عن مكانها خلال حمور وإدراك شامل وافضاء له الوظائف. (1)

إذاً الرواية الإبداعية هي بعيدة عن مسوات الشخصية التي كانت تحتل الصدارة في القرن التاسع عشر. ويظلون بعنفها وألفانها. ألا أصبحت على حد تعيين روب غريفيث، مومياءً، في فعل غياب الشخصية في الرواية الجديدة؟

إذا سلمنا بأن الحياة الثقافية غير منفصلة عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فلا بد لنا أن نتربى بين ظاهرة غياب البشر في الرواية الجديدة، وبين تاريخ الأدب والفنون الغربية. وهذا بالضبط ما فعله لوسيان غودمان حين ترقب بين ثلاث مراحل مرت بها الأدب الفرنسية، حملت المرحلة الأولى منها إلى حوالى عام 1910 واتخذ عليها اسم الأدبية الإليزابيثية: إنها المرحلة الفردية باتجاه عاليًا ووضوح صورة، وقد عبرت هذه المرحلة عن نفسها على صعيد الفكر، من خلال الفلسفة الحضارية، والفلسفة التجريبية، كما عبرت على نفسها على صعيد الأدب، من خلال الرواية الكلاسيكية: الرواية ذات الشخصية الإشكالية.

(1) نظر رواية جديدة - الآن روب غريفيث - ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى -
دار المعارف س: 36.
ولننس في الرواية ذات الشخصية الاشكالية تأكيداً على الفرد والقيمة الفردية. وتظهر الفردية بجملة، في الروايات التي ظهرت خلال هذه الحقبة، ابتداءاً من دون كيخوتين وانتهاء بالاحمر والأسود ومدام بوفاري.

وأما المرحلة الثانية من تاريخ الروائيات العربية، فهي المرحلة التي تبدأ في حوالي عام 1910 - 1911 والتي أطلق عليها اسم مرحلة الامبريليا. فقد شهدت تلك المرحلة أزمات اقتصادية واجتماعية عميقة وحادة، حتى لقد خيل للمفكرين الماركسيين الذين عايشوا تلك المرحلة، أنها ستكون الذكر lặngمة نهاية القرن الأدبي، معها انتحار النظام الامبرالي، ثم مقتوته، والاستقلال إلى النظام الاشتراكي.

لقد تأثرت في تلك الحقبة الأدب الروائي الذي يستمد فلسفة من الفلسفة الوجودية، ظهرت رواية «الفينان» (1) لساتر، ورواية «الفرز» لكمام، ورواية فروتانا وموورس يودكان صرعية الفرد في التلازم مع المحيط بما، وهكذا طرحت لأول مرة مشكلة الشخصية في الرواية. إن هذه المرحلة، على الصعيد الاقتصادي، هي مرحلة التقاط من الامبريليا إلى اقتصادية التروستات، فكان لابد من مرحلة الاستقلال هذه من أن تتعكس على شخصية الرواية التي أصبحت ودورة بالانحلال والانفكك، من جراء فقدان الفرد للدور الامام الذي كان يحتله في الحياة السابقة.

حاول بعض الروائيين، في ذلك الحين، التغلب على أزمة الشخصية الروائية بحلول الشخصية الجماعية، كأنما توجه مارطن في روايته المانحة آل تيبوز، كما فعل توماس مان في روايته آل بوديثوك، كما فعل اندر يويل في روايته الأرضي، غير أن تلك المساسا بقيت في إطار المحاولات، ولم يكتب لها النجاح في التغلب على أزمة البدل الفردية.

(1) لابد أن نعود إلى أن رواية «الفينان» الصادرة عام 1938 تشكل انطلاقاً في تاريخ الرواية على جانب كبير من الإلهام، وخصوصاً مطلقاً على المفهوم التقليدي للرواية في النصف الأول من القرن التاسع عشر (بلاك - ستندال - ميردات - ديكيز) والرواية النححية في النصف الثاني من القرن نفسه، من حيث أنها ركزت على الخمسة، ولم تركز على تحليل الطابع الفردي للشخصية. أما يهود ساتر، من هذا المطلع نظور الرواية الجديدة؟
لاين الثورة الاشتراكية التي اجتاحت أوروبا، وإن نجحت جزئية في حز المجمع البورجوازي الأوروبي وحلته، إلا أنها لم تملك القدرة الكافية على تغيير هذا المجمع تغييرا جذريا.

وجات المرحلة الثالثة، وهي المرحلة التي تعبّرت اليوم، والتي تعبّرت بصورة خاصة في هذه الدراسة: مرحلة المجمع البويرجوازي، فقد كجزء تلك المرحلة تظهر مواقف وآليات علاقة الأنظمة الفئوية، ووجدت مرحلة التنظيم المعاصرة هذه تعبيرها الأيدي في الرواية الجديدة، التي تعتبر الآن روب غريب وصوفي يكيت خير علماء لها، إذ يقاس لنا ووروداً لإنسان، ذات بنية نفسية، سلبية، غريبة عن كل قرار مستول، وموجهة بصورة رئيسية نحو الاستهلاك.

ولكن كيف يتم التخلص من الشخصية في الرواية الجديدة؟

هنا لا بد من التوحي بأن التخلص من الشخصية عند الروائيين الجدد، يتم بطريقة معاقدة. تقوم الطريقة الأولى على طمسها، هكذا: . ومثلى السير، في حين تقوم الطريقة الثانية على طمسها بالقيام نفسها. وإذا كان روب غريب قد اختار الملك الأول، فإن يكيت قد اختار الملك الثاني، ولكن هذين الملكين، في النهاية، ينفيان في الهدف والمجال، فقد لا حظ برناك بقور بأننا غير ناري، في رواية المصير إذا مات وان يظهر ويحدث، فإن يكون خطاياه مذكورة كثيرة من خطاب المسج المثير، الشكل الذي يصوره يكيت في «اللاسيدي»، ذلك الكائن الذي لا وجود له ولا داشرة، ولا يقدر أن يشي، الكارثة متراقبة، ويتساول فيما إذا لم يكن غير ضاء في أشكال الكلمات التي يلفظها.

يقول نينو: "في الطريقة التي تقوم على طمس الشخصية، يكسب العالم الخارجي ماقده الإنسان من أهمية، ويصبح عالماً قابياً، جالساً، قاطعاً، لا ينتقد إليه أحد، يصمبه، من غير أن يؤسف، عام يكتفي الإنسان بنظر إليه، والإثارة في ليست ملكاً للشخصيات، بل هي ملك للاشعة، وتعطي أمراً، لما في طريقة النهائية الشخصية لنفسها، فيحطم العالم الخارجي، ويصير ذريته فينا، ولا يقدر ما يرتكب إليه، لا في الخارج، ولا في الداخل، وييثر في معطيات تلك الشخصية، وقد أصبحت عاجزة عن تعبئة موقفها منه "

(1) مجلة اسپری - آب 1968 - ص: 56 - 57
في المقدمة الإلزامية تبرز الشخصيات تراحياً لا نظير له، كأن يزعج يقول إنه يجري أن ينتشر الأحوال المدنية، وكان الأطل في الرواية التقليدية عامة يرسم سلفاً في ذهن الروائي، وبعد مبضاً على صورة تفسير، أي أنه يأخذ أبعاد كلها، قبل أن يشرع الروائي بالكتابة، في النايل سوير، والاب غويرو، وإمباي بفواري تتمتع بطبيعية إنسانية ثابتة ومستقرة، ثبوت العالم الذي يحيط بها واستقراره.

أما اليوم فقد حل بدل جذري في مفهومنا عن الإنسان والعالم. لقد تغير كل شيء، تغيير الطبيعة الإنسانية الثالثة، المستقرة، الخادعة، الشاعر، والناقد، مساهمة رائدة، فالنافذة متغير، ولا يمكن الروائي أن يعرف شيئاً مؤكدًا عن أبطاله سلفاً. لا يقدر أن يحدد ملامح وجهها، وحيتها، ولونه، إلا أنها عند بار وعده، قد يكون لها اسماء، غير أن أحد لا يقدر أن يذكر تلك الأسماء إلا مئقة بانف، فمن يذكر ليون دلون بطل رواية "التغيرة" لبليش بوطر؟.

لا يمكن أن يسى دلون دوبون؟

وقد يحدث ليس بين لفين غريبين كوالاس ومانايس، فهل يسقى لن يكون قد قرأ روايات آلان روب غريغ الهاني والشاحص أن يزعم إلى أية رواية من الروائيين ينتمي كل اسم منها؟ قال بيكيت في "الألفام" هذه الأسماء جميعاً إنما تأتي في الحقيقة شخصاً واحداً، هو الشخص الذي يبحث.

في عالم الاستهلاك والغريب لم يعد الاسم يعني شيئاً على الإطلاق، وحسب الروائي، إن يكن من الشخصيات بعلامات خرس كالخروف آس - س - م - ن. أو يستخدم الضماير الشخصية: هو - هي - هم - فليس، في تقدر الروائيين الجدد، أفضل من تلك العلامات الخرس للدليل على تلايلي الفرد والأخلاقي.

وده لا يبدأ من الاعتراف بفضل كلكا، فقد كان سيافا إلى البحث عن علامات وربما لشخصيته، كأن يتحا حرف (الكاف)، وهو الحرف الذي بدأ به اسمه.

ولكذاك فإن فاكر، فقد عبد في "الصحيح والعريف" إلى أطعمة الاسم نفسه لشخصيات مختلطة في رواية.

كل ذلك من أجل التعبير عن نبأفة الشخصية وحقلها، في العالم اضحت ممانيه.
على حد تعبير روبر غريغ، جزية، وقية، زائدة، مناقضة، موضوع جدل
وتناقش دائما.
إن بطل الرواية الجديدة الذي فقد حظوظه وغيبته بل طابعه وخياليه، واصبح
معتدراً علينا ان ن💕 موقفه من الخارج او تحليله من الداخل، قد استحال إلى صوت،
بحد صوت، ولكن يبقى هذا الصوت جديراً بأن يسمع إليه، لأنه يختلف من روائي
إلى روائي آخر.

بعد أن انتهى هذا البطل عن العالم، أصبح صوته غريباً، غريبًا حتى عن نفسه،
لارد أن يعرف صوته فشعر بهم شديد إلى الأذن.
لما زل بطل كيروال الخارج من القبر، احت ذره. ووجدته، وشفوه، عليه ان
يوجد، ويجيد الخلايا بنية عن ذاته، ولكن ماذا يفعل في إيجاد ذاته، حتى شعر أنه
وقع من جديد في الأمر، محتوماً في الشخصية التي صار عليها، في نظر الآخرين،
وفي نظر نفسه.

2- الحكاية

تعد الحكاية الركزة الثانية التي تقوم عليها الرواية التقليدية، بعد الشخصية،
ركزتها الأولى، وقد فقدت الحكاية كذلك في الرواية التقليدية الكثير من أهميتها،
كما أن المقدمة نفسها لم تعد تحمل المكانة التي كانت تحملها في الرواية التقليدية، واغلب
الظن ان رفض الروائيين الجديد للقصة مرتبطة ارتباً وثيقاً بنظرتهم إلى الرواية،
فالرواية في عرفهم، ليست مجرد قصة احدث شكلها النهائي الكامل في الماضي،
ووفقًا لنظامها المؤلف مسبقاً، وكأنها جزء متجمد في الزمان، بل هي بحث عن واقع
في سببته إلى الحدوث والتحقق، يشارك في تلمسه وخلقه المؤلف، ملتمساً يشارك في
تملسه وخلقه القاري، سواء سواء.

وكلا اristol الروائي نفسه يبحث، واوغل في تعبير حدته، اكسبه ذلك وعياً
بعمله الفني، وإدراكاً له، وتعلم مال يكين له علم به، وكذلك شأن القاري، فبعد
ان كان موقفه مسبقاً، ويفترس على بقول عام مكتمل، جاهز، قد أعد سلفاً، من غير
أن يكون له نصيب في اعداده، أصبح موقفه انتقاً خلاقاً، وصار يهمه اساساً
فلاً في إبداع العمل الروائي بإعادة خلقه من جديد خلقاً إيجابياً واستهلاً
المعرفة 3 - 3
وقد غلب المضارع على الزمن الروائي، عن كثيرين من الروائيين الجدد، بعد أن كان السرد الروائي مقتصرًا على الماضي. الزمن الأمثل الرواية.

ولكن كان جورج لوكاش يحدد زمن الرواية التقليدية بالعبارة: "بدأ الطريق والمنزلي السفر...". فأن الزمان في الرواية الجديدة يمكن أن يحدد بالصيغة التالية:

"انتهى السفر الآن، من غير أن يبدأ الطريق ابداً."

ويذهب آلان روب غرييه مذهب لوكاش حين يتحدث عن الزمان في الرواية الجديدة فيقول: "لم يعد الزمن وجود في الرواية الحديثة، وإذا كانت مسائل الذاكرة قد اختفت كل تلك الأهمية. فإما ذلك إلا أن لولا زمانية بالنسبة إلى الذاكرة" (1)

ليس في الرواية الجديدة "حكاية" بالمعنى التقليدي لكلمة، أي حدث يقع، ثم يتطور شيئاً شيئاً، ويدعو، ويزداد تفعيلاً، وأخيراً ينحل. لأن هذا التكيف في رأي الروائيين الجدد، إذا كان هو مصير الطبيعة، فإن كان له مابعده في القرن التاسع عشر، فلم يعد اليوم يعبث شيئاً على الأطلال.

لقد طرأ على "الحكاية" تحول عائلات التحول الذي طرأ على الشخصية، فكما أن الشخصية تصدعت وتبتقت وتنتهي إلى الثلاثي كلياً، كذلك الحكاية تنتهي إلى التخطيط والا تنتهي.

هذا لا يعني بالطبع أن لايحدث في الروايات الجديدة، كما أن اختفاء البطل التقليدي لا يعني اختفاء الحضور الإنساني من الرواية الجديدة، فالبحث عن بناءات جديده الرواية في، وافغا الحدث في، آخر، ذلك أن البحث عن بناءات جديده للرواية، قد فرضت صورة العالم الجديد الذي لم يعد عالياً واضحاً، ثابتاً، مستقرًا، كما كان عليه في الماضي.

فمن الالتباس إذا أن نقول: إن الروائيين الجدد نقلوا مركز الاهتمام في الرواية، من تصوير الشخصية، ودراسة الطبع والحدث والعقدة، إلى البحث عن مادة روائية جديدة، مادة لا اسم لها، فيف الفئات إلى اعمال العمل الفني، لأن القيمة، في تقديرهم،

(1) Une parole exigeante par Ludovic Janvier Les Editions de Minuit.
تكمن في العمل الفني بالنافذ. ومن هنا كانت أهمية الوصف والاختواء في الرواية الجديدة، فالوصف والاختواء يفتحان أبواباً للكيان البارز في الرواية الجديدة وكأنهما البديل للإحداث في الرواية التقليدية.
ولا يأس من الوقت عند روايتي "النفير"، "بوبور" و"الصرأ"، روابط غريبة للتدليل على صحة ذلك.
إن موضوع رواية "النفير" يبدو الواضح الأول موضوعاً تقليدياً تأثراً، يعالج مشكلة طروقة، مشكلة الزوج والزوجة والمدينة، ويكتسي أن تقرأ بitionalان الرواية لنينين أن مايم بوبور بالدرجة الأولى، ليس معرفة ماك كمان الظل سيم كوم بطلق زوجه، كي يعيش مع عشيته، ولا أن يتخلص من موقفه. قلصه كاملاً عن الحب، أو الزواج، أن مايمه أولا وأخيراً هو "النفير" في حد ذاته.
فري رجلاً يصبح رجلاً آخر، ولا شيء. إلا أن يفهم بأنه لا يملك القدرة.
على النفير، لا يوجد.
يستغل ليون دونون الذي يعمل مديراً للعلاقات الكاتبية والباحة الآربين من عمره القطار، من أجل أن يعمل خوشت مسيل، المقيم في مدينة روما، بأنه بعيد عن عمله في باريس، يكمن من العيش معه، حين يكون قد قام بشيء زوجه، كما يرى أن يتم، ولكن ماذان أي أكثر من روما، وبدخل القطار في الحقيقة الأخيرة حتى يعلم بأنه لن يفعل شيئاً لمسيل، التي تعمل سكرترية للملحق العسكري الفرنسي في روما، ولكن يقرر عن زوجه هزيل، فليب إذا مسائلة في روما، وتهيئاتهما التي أصبحت الآن واحياً على ماكان عليه سابقاً، وفي هذه الحال فسوف يعود لرؤيتها في خلا لاستفهار الهيئة كما دااب أن يفعل فيما مضى.
وهكذا فسوف تستمر الحياة على هذا النحو، مع مسائل في روما، ومع هزيل في باريس، وأما هو نفسه في هذا القطار.
ان ماتيد فعلاً، أو بالأحرى ماتيد إما هو الهم الذي كان الدافع لا تخاذ قراره البديهي، وهم الوقت بين رغبه والواقع.
ولعل الأمر الوحيد الذي كتبه من تلك الرحلة قبوله بحدوده عن النفير.
حاول دلون أن يكون خلاصاً مع نفسه، إن وضع هذا الزيت، سواء، في علاقته
الصراحة في الحقيقة قائم بين مكانين، بين مدينين: روما وباريس، أكثر منه
صراعًا بين عاطفيين وآرائيين. والعلاقات الإنسانية مقنعة عليها بالاحتكاك في عام
يغلب أحساس المكان في عقل الإنسان.

ولقد استطاع ميشيل بروتر أن ينقل هذا الصراع، من داخل وعي البطل إلى دخليتنا،
باستخدام ضمير المخاطب، بدلاً من استخدام صدر الغائب أو ضمير المتكلم. وأهداء
بروتر إلى هذا النكتك البديع إنتاج له ردها اثارة بين ضمير المتكلم الذي يتميز عادة
بجوانية، ودجلة حميمة، وضمير الغائب الذي يتميز بالبراءة. فضمير المخاطب يجمع
بين ثراء الأول ووضوح الثاني، وحين يستهل روايته "الغيرة" بالعبارة:
"وضعت قدمك البسيط على المجرى النحاسي، وبكنت، بيني تحاول عيبًا أن تستحق
الباب البزرق موطأ أكبر... فكأنك تريد أن تقول: تصور ذلك وضع قدمك
البسيط على المجرى النحاسي، فمع نفس عطرة في موقف هذا الذي... الرواية
في ضمير المخاطب تنفي ضحية أن من المحتمل أن يحدث ذلك ما يحدث البطل.

إن ضمير المخاطب يحجض الضمير المتكلم الذي يأتي أن يجسد في أي فرد محدد،
والذي هو بالتأكيد صوت الضمير: ضميري أنا، وضميرك أنت، وضمير البطل نفسه.
وشيئًا فشيئًا يشعر أن الصوت يحكم في دخليتنا، لقد انتقل الحوار من دخيلة البطل
إلى دخليتنا، واخذا نحور النفسنا، إذ ليون دلوق بات يعتني جميها، ولعل رواية
"الغيرة" تعده من هذه الناحية بالذات عجيدا لرواية الفقد.

وفي رواية "الغيرة" يقدم لنا آلان روب غريبًا عالماً، هو حخصة أعمال غينالية
وواقعية، تجري في مكان ما، وفي زمن محدد، وخصوصيات الرواية ثلاث: زوج
وزوجه وعائلته، فرثكت، يتعددون بالعلاقات البسيطة المقدمة فيما بينهم، علاقات مجردها
وضع الأشياء وموقعها، أكثر ما يجد اهتزاز الأشخاص أنفسهم، فإن لوقوع كريسون
بالنسبة إلى كرمي ثلاث أهامية تقوم أهمية الناس الجامعي عليها.
لا تجد في الرواية غيلاً نفسياً للقبرة، كما يوحي بذلك اسم الكتاب، لأن يتأمل
الطبل نفسه في عنصر غبرته وجليلها، فإذا اعداء مايكوين عن طلب غريبه ومرامه،
وكل مايسع إليه، هو أن يصف بعض الزوجات الغيور علاقات هذا الزوج بزوجته،
وعيش الزوجة، والعالم المحيط بجميلها، أنه في الحقيقة، نوع من الوصف المباشر
لمخاطر الزوج، وهو يصارع هذا العالم المحيط به، وقد عدا هذا الزوج بآلامه
فراغاً في قلب العالم، وفجوة في وسط الأشياء، لا يمكن له ينال عن غبرته، تضامَل حتى
استحالة عيني مرارية، غرضها ان تتعمس في داخل تلك القبرة، كما عدا كل مايواجُهه،
ومن يجاهه محيسناً أيضاً.

عالم القبرة إذاً عالم الشؤو، فهو لا يعني سوى الأشياء، والأشياء الموجودة في
ساحة رؤية الرواي فقط.

قال سارتر في معرض كلامه عن فوكير : "كل تكبير روائي يجل إلى ميتابيزيكه"
أي إلى رؤية شاملة لوجود العالم، إن تكبير الرواية الحالة أبلغ شاهد على صحة
هذا القول.

فقد أظهر استاذ أمريكي هو بروس موريست، في المؤلف القيم الذي خصه لدراسة
 أعمال روب غريب الرواية، إن كل حدث من الأحداث التي تضمنها الروايات الكاتب
الفرنسي، يشبه من بعض جوانبه ووجهه ماكان يروبه روائي عصر الرأسمالية
البرمانية. وإن مجرد روب غريب يقوم على رواية تلك الأحداث، على نحو يختلف
كل الاختلاف عن الذين سيقومون منها، ونذ الأمراء، وهذه الملاحظة دالاتها، فهي تبين
أن الكاتب، حين يروي الأشياء بطريقة مختلفة عن متقدمي، فيما إذا لذا لأن تلك الأشياء
اصبحت هي نفسها مختلفة بما كانت عليه، الأمر الذي جعله على أن يستخدم أسلوبًا
جديدًا للتعبير عنها، ينابي الأسلوب التقليدي.

في رواية "القبرة" يستعمل روب غريب عبارات كذلك العبارات: "الأحذية.

Les Romans de Robbe - Grillet par Bruce Morrissette
( Editions de Minuit ).
الخفيفة، ذات النقل من الكاتشب، لا تتحدث أي وجهة، على بلاط الرصيف...

ألا ترى تلك العبارات أن الأحلي، اليوم، هي التي تقود الإنسان؟

إن السبب الذي حمل محب غريبه على أن يقول "التعلم تقوم" بدلاً من أن يقول:


سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر.

في "اليان"، يبيده روكتان الملاحظة التالية فيقول: "في تصب الله حادة...

غامرة، يجب أن يكون الإنسان يسيرةها، وهذا هو الذي يتجعد الناس، فالإنسان دائمًا هو قاص حكاياته، يعيش عماً بحكاياته وحكايات غيره، ويرى كل ما يحدث

له من خلاصه، ويستن لأن يعيش حياته كما لو كان يعيشها...

بيد أن الأمر يجري في الروايات الجديدة بشكل معقول تماماً، أن معي مولى يقوم على أن يريدو بامية وزواه مارى، ولكن سرعان ما يخيبه لا يسيرة، لأن الذي ما أن يتحدث عنه حتى يصبح شيئاً آخر، فالقول إذا أنثى، واختلاص...، واعترا...

رواية الجديدة لا تنظر إلى الأحداث والواقائع، انها تنظر إلى طابع الحب والرد، فهي لا تكلف عن وضع نفسها موضوع الجيل والشك، كما لا تكلف عن تدور نفسها...

لدرجة أن العبارة نفسها يمكن عند بيكية أن تحتوي على التأكد والتشي معًا.

لا توحي الرواية الجديدة اعتماداً للتحليلات النثائية، ولا تظهر هنا للموافقة الإنشائية والابتدائية، علياها أن تخليص الرواية من الزمانية والتاريخ، فتعيد التمثيل الفني...

تقوم وصفاته، وتحضه للفضيل الفن الخاص به، وبكلمة، لم تعد الرواية تستهدف...

الوقائع ان لا شيء في الرواية الجديدة حظوة ومكانة خاصة، لا لأن الإشارة...

لم تكن موجودة في روايات القرن التاسع عشر، إن روايا مثل برازاك كان يولي الإشارة أهية بالغة، فمن أي جهة تأتيه، وجدته وصاية دقيقة، ومصوراً بارعاً، وكان...

لا يوجد في ان يتصور صفحات كثيرة من الرواية لوصف البيوت والأنثى والوادين،...

يتواصل من جوانبه جميعاً، ويقللها من وجوهها كاملة ليوفيها حقاً من التفاصيل والتفصيل،
بيد أن الإنسان عند بلانك كانت "الترجمات المادية للفكر" أي أنها كانت لغة، فما هو خارجي، برياني، لامع كما هو داخلي، جواي. وكانت الإنسان عند أمي زولا تتمتع بباطنية، وحياة دينية صماء تحركها تفخداً طاقة سحرية أو روحية، لا يملك الإنسان حياً إلا الإذعان لقوة جدتها وإتجاهها، فاللفاظ مثالاً تتجاوز ذاتها، لتصبح رمزاً بل أسطورة.

أما الرواية الجديدة فهي تريد أن تعيد للأشياء كائها ووجودها وضلالها. وإذا كانت الفينومولوجيا قد انتهت من المبدأ القائل: "كل شعور هو شعور بشيء ما"، فإن الرواية الجديدة تريد حل الشعور الإنسان القصدي عن الآبائي، فالعالم موجود، والإلهي لا تمثل عن الإنسان، ولا تقيل إليه، فهي مهددة من غير أن تقضى عن حسها، أنها توقع في شبكها وآثره، ومن أجل ذلك يتنان الروائيون يوجد في وصف الآبائي، ووصفاً دقيقاً على غرار ما توجيه به الفينومولوجيا، ولكن الوصف عنهم مختلف عن الوصف الفينومولوجي، من حيث أنه مقصود لهاته، ولا ينبغي إلى أي غرض آخر، فالأشياء، قائمة ولكن الروائي لا يكشف لنا عن الطريق التي قامت بها، كما ليس له أن يقيمه، ولا أن يصر الأحكام عليها.

إن معظم الروائيين ألمد، وعلى رأسهم آلان روب غريه، يصررون على استقلال الله في الإنسان، يقول روب غريه: "يجب علينا أن نخدر الكتاتيب والتعاون الرمزية... إن ملك بوسك - عالم آخر هو عالم من العلامات، كل شيء فيه من rss، ولكنه ليس رمزًا لشيء آخر، موضوع بعيداً عن متناولنا، وإلا رمز نفسه، رمز هذا الجوهر، الذي يطيل لنا فقط أن تكتشفه" (1).

فالعالم ليس بدي مقنع، وليس بالباحث، والشيء لا يوجه للإنسان أية إشارة، ولا يقبل إليه، بل ليس بينه وبين الإنسان أية علاقة.

كان الوصف عند رواي القرن التاسع عشر أطراً وديكوراً، يحيط بالحدث، ويزينه، كان صورة للإنسان، وكثيراً ما كان القاري، وهو في عجلة لفترة الحكایة، يجري لنفسه بسواق الصفحات الوصفية من الرواية.

(1) مجلة النقد "كريتاك" - المدى 5 - تشرير أول 1953 - (والمقال أعيد نشره في كتاب " نحو رواية جديدة ".)
ولو ضع قاري الرواية الجديدة اليوم إلى ساق صفحات الوصف منها مبقي بين يديه مضموناً على الإطلاق. فثب الوصف مجرد تهديد، لدؤوب القاري إلى موضوع الرواية، أو وسيلة عللها على رؤية الإنشاء مزيد من الوضوح والجلاء، وإلاماً أصح وسيلة لتحقيق الإشاع، أو احتفالاً تماماً.

3 - الواقع

أطلق سارتري في مقدمة لرواية ناتالى ساروت، "صورة مجهول" على هذا اللون من الأدب اسم "الرواية"، ورأى أنها محاولة لتقديم تكييف الرواية المردود، وتحقيق كل شيء بها، وقد انعكست ساروت على هذه النسخة في مقابلة إحدى مجلات "الفيانو" للبربرين، مدعية أن من يقول "الرواية"، يقتصر فيه أن يكون عارياً ماهي الرواية الحقيقيّة. أما في تفسيرها بياها وتصفيف: "اعتقد أن كل علم يأتي أساساً على يقظة ضمير صاحبها... كما أن كل كتاب يضم هذا الكشف الخاص به، وإن الأدب، كالفنون الشكلية، والموسيقى، ي.FileInputStream.. في يكمن أن نيمي السوية"اللافت"، أو الموسيقى الإلكترونية "الأدومسق"؟

من البديهي أن لا تعرف ساروت شيئاً عن الرواية، كما دمت تعتقد، كما يعتقد الروائيون الجدد جميعاً أن عمل الروائي يقوم على البحث، وأن هذا البحث يرتب إلى الكشف، وإلى إحياء واقع مجهول (1).

فالمواقع في نظر الروائيي الجديد إنها هو المجهول، هو المحجوب، هو ما لا يقبل التفسير عنه بأشكال معرفة ومستندة.

وهذا الواقع لا يتكون، في ظل الكاتب الذي يبحث عنه، ومن أجل ذلك، لا يقتصر دور الكاتب على الكشف عن واقع عصره، والتصنيف عنه، والرواية لا تستخدم لنقل أشياء موجودة قبلها، أو إخراجها، إنها لافياء، بل تبحث عن نوع ما. فالرواية هي التي تكون الواقع وتخلق، لا تعرف ما تبحث، وتجلد الذي تريد أن تقوله، إنها احتراز، كما يصدق أن بينا، احتراز العالم ولانسان.

إن كل إنسان يريد في العالم واقفه الخاص به، فناتالي ساروت تبحث عن الواقع.

(1) الرواية الجديدة والواقع - بحث ناتالى ساروت - المعرفة - العدد 165 س: 79.
لا يصف الروائي الجديد الإشياء التي يراها فقط، وإنما يبتكر الأشياء من حوله، ويرى الإشياء التي يبتكرها، فهو يحاول أن يقترح أسلوبًا معيّنًا، على واقع غير منظم أصلا، وبدلاً من أن يحاكي الواقع، يناقش، ويستفعه من نفثه.

في الفترة التي كان آلان روب غريه يكتب فيها رواية «الصاصح»، اتبع له القيام بمرحلة إلى الروائي في باريس على الطريقة، لتشبه تلك التي وضعها في روايته إلا على نحو غامض، معنويات، فقال:

'لقد أُسوى عندي هذا الأمر، إذ لم يعد يساع أن تشهدها أم لا. كانت طيور التورس'
الوحدة التي تهمي في تلك اللحظة، هي تلك الطيور الكائنة في رأسي أنا، وربما كان هذة الطيور المتجيلة علامة بطيور الواقع، وربما بطيور بوتانيا، لكنها تفتت، وصارت في الوقت نفس أكثر واقية، أو هكذا بدت، لأنها صارت بعد ذلك خيالية. (1)

وإogonalا لم تعد الرواية الجديدة جميّت بظل الواقع، بل غدت تساؤلا عن الواقع، وعائلاً لانسانها، لا تصويره تصويراً فتوغرافياً.

وبعد هذا المعرض الرجبي للمفهوم الواقعي، ينظر الروائيين اللخديء، يقع لنا أن نسأل الآن عن مدى اتساع هذا المفهوم مع المذهب الواقعي.

يقول لوسيان غولدمان: "إذا كنت تعني كلمة واقعية معنى إبداع خيالي لعالم مكاف، بنيته البيئية الجيوهرية لواقع الاجتماعي الذي كان العمل قد كتب فيه، فإن روب غرييه يعد من أكثر الكتاب الواقعيين جذرية في الأدب الفرنسي المعاصر. (2)

وربما في أن غولدمان قد وافق في تعرية الواقعي، ولكنه لم يوفق التوافق نفسه، حين طبق تعرية على الرواية الجديدة لاغفاده أمرين أساسين:

1 - أن الروائيين اللخديء حين أعتمدوا الوصف، دون القصر للوصول إلى الموضوعية، وسر الواقع، أو قاموا أنفسهم في الذاتية، إذ وجدوا أن مطلب الموضوعية سراً بوبه، وراحوا الواقع بمنظور الطبيعي والمتزمن، وقد كان لو كان على حق حين قال: "لا يمكن الوصف أن يفشي إلا إلى المذهب الطبيعي أو المذهب الرمزي ولا يمكن أن يفشي أبداً إلى الواقعي. فالوصف اليوم العالم إلى طبيعة صامتة، ولا يمكن أن يقول دون أن يستولي القارئ على هذه الطبيعة الصامتة، على هذه الحقيلة التي لا تعد أن تكون سوى مظهر فيجل منها رمزاً ما يمكن أن يفشي عليه حينذاك من المعاني جميعها هي خاصة به".

2 - لم يفرق روب غرييه بين الموضوعات والموضوعي، فالوضوعات هي الإشارة متطرفة إليها من الخارج في حين أن الموضوعي هو الموجود في وحه، أما العالم والروائي متوسطاً إليه جملة، كان الموضوعي حال برازاك، وكان "الواقع" عند هيفيل ولومينر بين هذين المفهومين لوجد نفسه مضطراً لإضافه معنى على العالم.

(1) نحو رواية جديدة ص: 143.

Structures Mentales et Creation Culturelle - Goldmann. (2)
4 – الالتزام

أن تصرح هنا لشرح مفهوم الالتزام، كما شاع والتمبر بعد الحرب العالمية الثانية، على يدي مارو وبرانتوس ومارتر. فقد أُنتج هذا الموضوع شرحاً وعبئاً، وقد خص مارتر إجلاء الثاني من مواقيته للاضاحية وتقنينه بشكل لم يتكرر فيه زيادة لمتعددة، حينها أن تذكر أكثر من الاعتراض أن دعاء الالتزام يعقول أن الأدب الالتزام، وإن الأدب مازم دافعاً، سواء أراد ذلك أم لم يرد، إذا تكلم قصد العمل، وقصص التغيير، وإن الكتابة وظيفة، ووظيفته هي العمل على ألا يجيل أحد العالم، وألا يثير أحد منه. فالآدب ليس هو ذلك إلا نسائ الحزول في برج غامبي، وإنما هو أناس تقوف قضاء في عصره، وفي التاريخ الذي ينقض من صائفيه، سواء رفيه بذلك أم يرض، ومن أجل ذلك يجب أن يكون له موقف من قضايا العالم، وقضايا عصره.

أن مارسة الأدب لهته تلقية وجهة نظره في غمرة التاريخ واحاداثه، وإن مجرد الشروع بالكتابة الالتزام، بل هو سبيل إلى طلب الحريات...

لا يقبل الروائيين إجلاء هذه إلا أفكار، ويرفضونها جملة وفصيلياً، وقد ذكرت سيمون دي بولوار في كتابه «قوة الأشياء» وفي معرض حديثها عن الرواية الجديدة عبارة عن عبارات ناجيلة ساروت، ها لا تبق تقول فيها: «حين اجلي إل مكتبي، اترك السياسة والأحداث والعالم عند الباب، وأصبح شخصاً آخر».

هذه العبارة لا تختص موقف ساروت من الالتزام حسب، وإنما تعكس موقف الروائيين إجلاء جميعاً من تلك القضية - أنها هو الآن روب غريب يعده بلا مواربة ولا مداجاة: «ليس لدي شيء، فإنها»، مياو قولة نابو كوف الساخرة: «ليس لدي رأسة، أنا است سامي بريتانيا»، ثم يزيد يائل: «ليس من المحقوق أن تتعي الدفع عن قصة سياسية، حتى وإن بدنا هذه القضية عادلة، وحتى وإن كنا نعمل في حياتنا السياسية من أجل التصور هذه القضية. إن الحياة السياسية تفرض علينا دائمًا أن نتفنون معاني معرفة مسبقاً، كالمشاكل الاجتماعية، والمواقف التاريخية، والمعاناة الخلفية، إلى غير ذلك. لأن الفن أكثر تواضعاً، أو أكثر طموحاً، فبدلية له ما معرفة مسبقاً.

لبي هناك شيء قبل العمل أو فتنت، ليس هناك شيء، كما أنه ليست هناك قضية أو رأى. إن الاعتقاد بأن الروائي عندما يرى أن يقوله، وأن يبحث بعد ذلك
عن الكيفية التي يقول بها "يأخذ أخطار الأخطار المنافسة للحقيقة"، ولا هذا (الكيف) ؛ هذه الطرق في القول هي بالضبط مشروعاً الكاتب، وهذا المشروع الغامض الذي يصير بعد ذلك المضمون الملهم الذي يحتويه الكاتب(1). . .

ترفض الرواية الجديدة إلا لنزام بِتي الشكلاء ويختلف مفاهيمه، وتري أن الأنزام الوحيد الممكن بالنسبة للكاتب هو الأدب، والأدب وحده.

وإن النص لا ينفي الحملة التي شهدها في عام 1964 كانان بارزان من كتب الرواية الجديدة منها: "ابن بريه وعيد سيفين" على صفحات مجلة "إكسيرن" الفرنسية، بردان فيها على المقابلة التي أجريت مع سارتر السيدة جاك琳 بياتيه، ونشرها "لوبولن" في ذلك الحين، وفيها يتساهل سارتر عن معي الأدب في عام يسور جوعًا، فكانت وجهة نظر سارتر أن الأدب، شأنه في ذلك شأن الأدب، لا يكون بالضرورة في سنين قد تئمله من البشر الجائعين، إذا أراد أن يوجه إلى الجماع، وأن يقرأ جمع، فإن لم يفعل فقد استعار أن يكون بالضرورة في سنين قد تئمله الأشقاء والاشتراك.

عد كل من ابن بريه وعيد سيفين هذه الأفكار التي عرضها سارتر، فحماية شخصياً موجهاً إلى كل واحد منهم، فإن أكبر كل بدوره ينقله في الهد عليه، مبناً أن الأدب، من حيث أنه فرض، ليست مهمة أن يكون، يجب أن لا يتحدى القن

إلى درجة يصبح فيها وسيلة خدمة قضية غير قضية، فهما كانت تلك القضية رابعة وضعية، ثم أن الأدب، كسائر الفنون الأخرى عن تغيير الواقع، وقد أثبت معاونته إلا لنزام عند سارتر، اختلافاً. وإن كان لا منظومة من النزام الأدب، فليس

وعلياً ضامناً بالمساكن الأساسية للتهج، والانتفاخ، وحماية، ورغبة في حل المشكلات التي تملها على من الداخل ممارسة العمل الكتابي نفسه.

لم تكن مهمة الأدب عند الروائيين الجدد، الشرف. ولم يعد الغرض منافسة الأحوال المدنية، ولا اختراع القضية، كان سارتر يعتقد بأن الكلمات سلطانًا يملك القدرة على تغيير الواقع، وكأنه يعتقد أن بمكننا تأكيد حق بين الأدب والسياسة، من غير أن نيدي إلى أي شيء، بل كان يذهب إلى أبعد من ذلك، فيعتقد أن هذا التنازل هو الشكل

الأمثل للكتابة النثرية في هذا العصر.

(1) نمو رواية جديدة ص 126.
أما الروائيون الجدد الذين حدوا حدو بيكيت، فهم أكثر توافضاً من جهة حين يكفتون بوصف ما يرون وما يحيون، ولكنهم أكثر طوفياً من جهة أخرى حين يضفون على الأدب صفة الإطلاق فيقولون له وحده تاج الفكر، ويخلقونه من كل تبرير خارجي.

لم تعد الكتابة من أجل أن يقول الأدب شيئاً، ولكن من أجل والا يقل شيئاً على الاطلاق، فقد عام 1950 تصبح مشكلة الأدب الكبرى، مشكلة اللامية، مشكلة العلمية.

رب قائل يقول: ولكن أليس الفيلان والغرب رؤويين عمديين، هذا صحيح إلى حد كبير، بيد أن سارتر وكارلو حين أكدا على عمقية الوجود، فانا فعل ذلك من أجل أن يضفوا على تلك العمقية معي، فالعلمية، في تقديرها، لم تكن غير مرحلة عابرة وعلنا نسا أن يجاوزواها، أما العلمية عند الروائيين إحدى، فهي غاية وهي المآل.

وهنا لا بد من أن نذكر أن سارتر كان قد كتب في الحروب العالمية الثانية بردة إلى أدب الاستهلاك: أدب المجتمع فقد سيطرة على المستقبل، وكان قد كتب عام 1947، يقول: "أن أدب الانتهاج الذي يملع عن نفسه (وهو يقصد طبعاً الأدب الملزم) لن يبني أدب الاستهلاك لنفسه".

في أدب الاستهلاك لا نتفاقد إلى الموجبات، وإنما نفاها ملسة عقيدة، ونداعها معايدة ناعمة بالنظر، اننا نطلع الكون نينا بالعيين.

تخن والرواية الجديدة

تخن البلدان المختلطة في اللغة الشامية، والانية أو في طريق النمو في إصلاح التلفيات، تخن الأسباب الأخرى من العالم المتقدم تكنولوجياً، تخن الذين دفعتهم أحرارهم والتلف والبناء الجاهز، وخرجنا إلى العالم، حامبين وزر استقامة وآفاقنا تعاني مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية تنقل كاهننا ون انهو بحرينا، ما موقفنا تخن من الرواية الجديدة؟

لقد وجهت إلى الرواية الجديدة انتقادات كثيرة، فقد قبل عنها أنها تزيد من الانقسامات. من العالم بعد أن تجردته من ماضيها وقبل إنها تبعى إلى الشكلية الخضية واختراق الصحراء، وقبل إنها تستهدف الموضوعية المطلقة، وقبل إنها لا تخاطب إلا

مarius Janici
الروائية الجيدة

المتخصصين لأنهم تقرأ بصوتية. ولقد سبق أن أشارنا إلى بعض هذه النقاط حين استعرضنا
سماها البارزة.

ولعل أخطر المأخوذ على الرواية الجديدة في اقتصادنا أن كتابات معظم أصحابنا
تقترب إلى الحافة والمكاسب والمتعة، وتبث على الساحة والملاء. تقول هذا على الرغم من
أنها رغم أن لويسان غولدمان وهو من أكثر التقادم حاسة الرواية الجديدة، ومن أكبر
تصاممه؛ يبدو بريقًا هذا الملاسل في الواقع المثلي، الذي تسب نجاح الحياة فيه، وافقًا بذلك
المستقبلية عن كاهل الروائي الذي يصف هذا الواقع ويقبله.

ومنها يمكن من أمر، ليست الرواية الجديدة "حالة" كما أحب يوسف أدرس أن
يجبنها وتختلف في ذلك قطعة الطب، كما ليست تقليدًا من تقليدات الإنسان الأوروبي الذي
يضيق دومًا بالناحية من جراء الاكتمال الصناعي الذي يعيش في سياقه، وليس نزهة
من نزوات السكان الأوروبي الذي، إذ ذلك الواقع مثليه، غاص심ه المحيط عنه، وقصب
جمال الخيل والرودة، فإن ف Emerson غير الرفيق والبرغم والغصوب.

ليست الرواية الجديدة مجموعة من التجارب التشكيلية المحض ن، لا تكون إلى الواقع بصلة،
بل جيدة أدبية يعبر عن الواقع الأوروبي الراهن، وحاولت جادة لوصف هذا الواقع الذي
تشجب فيه سرحان قدرته وأمله، بحكم ظهور عالم مستقل الموضوعات له
بنيته الخاصة ومقاطعه الخاصة، العالم توجيه وتدير قدرية الانطباع الذاتي، وآلياتها
البالية العقلية.

إن الرواية الجديدة ظاهرة عبرت عن رفض الإنسان الأوروبي الواقع الاجتماعي الذي
يعيش فيه من خلال العمل الروائي، فحين أدرك الكاتب أنه عجز عن تغري الواقعي، رفضه
عن طريق عموم الشكل، فإن حواولة الرواية الجديدة، من حيث تمردها على الواقع، تشبه
مسى السوراليالية إلى حد بعيد، في عرضها على الواقع والثورة عليه.

وهما يدعو إلى أنفسه والاستغراب، إلى الضحك أساليه، أن نرى بعض كتاب
القصة والرواية عندنا، يحاولون أن يقل الرواية الجديدة، بالتحال مضمونًا وشكلًا،
دون احساس بضرورة، ولا فهم لظواهريها، ودون أن يعلموا أن في مثل التقل اقتصالا
وهجاء، ألا أن الظروف والشروط التي أوجدت ذلك اللون الإيدي في القرب غير متوفرة
بعد عدنًا.
لم تظهر الشخصية الأشكالية بعد في الرواية السورية، شخصية أحسن صناعها، ورغم بذلته وعناية بحث تعرف صفاتها، وتمكن الواقع الذي تعيش فيه، وتبرع عنه، وفعل ذلك يعود إلى أسباب معددة أهملها في تقديرنا أن البوروجوازية السورية قد أجهز عليها قبل أن تأخذ كل امتدادها.

وهنا يأتي الاستغراب الذي يبلغ مداه حين نرى أدبنا الجدد يعانون إلى هذه الشخصية التقليدية، وهي ماتزال بعد في طور التكوين، وهمدون كذلك الواقع، قبل أن يكتشف ويفتح، ويرفسون الالترام ومن في أسس الحاجة إليه، فلو لم يكن الالترام موجوداً. لوجب إيجاده، فشعنا اليوم متقل بشكلاه، وعمره وقصاياه.

وأخيراً يكدك جميع علماء اجتماع الابداع الثقافي الذين تصبوا لعلم اجتماع الأدب، عل أن الرواية بشكل عام، وليئة الطبقة البوروجوازية، فهي جنس أدبي يطوي على تناقضات، عبقة الأصول والمكونات تتجه أبداً في حلها، لسبب بسيط، هو أن تلك الطبقة البوروجوازية لم يكن حكماً في يوم من الأيام واحداً على تكوين ثابت شرعي.

فن الصير جداً على روائي بوروجوازي أن يعطي صورة عام مستقر ثابت خالد أبداً، أن اللعنة الأطغية محصورة عليه فلا يبقى أمامه غير تلك الملحمة الإنسانية التي هي لوحة حية للتمدد والفرصة.

---

(1) ويلاحظ أن امتداد البوروجوازية المصرية ساءة كتبًا مثل تفويض الحكم، وجبب معروض وفتحي عام على رصد الواقع المصري، وأعمال الأدب العربي ناجح منهج يستطيع القاري من خلالها، أن يشير إلى مرحلة معينة من تاريخ مصر.
د. منير صلاح الدين الأصبهي

الوقائع التاريخية في الخروج
ومواطناته أخرى

تركز جميع الروايات التي اعتبرت هذا البحث (1) على وضع تاريخي - سياسي عددٍ، لذا فهي بالضرورة روايات تاريخية، وإن كانت مختلفًا في درجة إبرازها للخلفية التاريخية للأحداث التي تُرَبَّصُها. فبينما تتناول رواية همسيشون في وسط الأسد الفترة القصيرة الواحدة بين الخادى والمشرين من أيار والخادى عشر من حزيران 1977، فإن أحداث رواية مثنى البيوض تشمل فترة تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد وتسترخي العصر الحاضر، بينما يولي ويست في بر جبال facil أدنى من الاهتمام بالتطورات التاريخية فإن رواية موريس الازرق تتعلق في كثير من الأحيان إلى السرد التاريخي المباشر بدلاً من السرد الروائي.

ويقول بوريس في ملاحظة يقدم بها روايته إن "معظم الأحداث في الخروج هي مسألة خصص التاريخ" (ص 115)، ويتبع قائلاً إنه يقع حوالى خمس ألف ميل وهو يقوم

(1) هذه المقالة تتبع البحث الذي نُقلت عنه من جوانبه في سلسلة من المقالات نشرتها مجلة "المرجة" في أعدادها 150 (آب 1974) و 156 - 158 (شباط 1976) و 181 (آذار 1977) و 184 (حزيران) والروايات المتقدمة لبحث مدرج في كل من مقالات العدد 150 ص 54 - 55 والعدد 181 ص 53.
جميع مواد الرواية، ويرجى لونشال في ملاحظة مسألة أن أحداث الرواية مشيدة على جريمة واقعية حدثت أثناء الحرب الفلسطينية عام 1948. وثلك يسجى بعض الروائيين الآخرين ملاحظات مشابهة ولكن حتى حين لا تتوقف مثل هذه الملاحظات، فهالك دائمًا كافية تشير إلى الاتجاه التاريخي الذي تتجهه هذه الروايات، منها - على سبيل المثال - الإشارات المتكررة إلى أشخاص حقيقيين وأحداث واقعية.

وهكذا فإن هؤلاء الكتاب يدعون بصورة صريحة وضمنية أنهم أدوا، ضرورة دراسة الجدية في عرضهم لأحداث التاريخ، حتى حين لا يوجد مثل هذا الإدعاء، عن كاتب يكتب علاً ولا دينا ولا روائياً تاريخياً، فإننا نتوقع منه إعطاء صورة صادقة عن المصري الذي يصفه، وأن يكون دقيقًا وصدقًا في إشارته إلى التاريخ الواقعي (2) ومن المؤكد أننا لا نتوقع من الروائي التاريخي أن يقصر أحداثه وشخصياته على الأحداث والشخصيات الحقيقية، وإن للفقد علم صياغته الروائية، ولكنه حين يلجأ إلى استخدام مثل هذه الشخصيات وتفصيل هذه الأحداث، يتوقع منه الصحة والدقة في التفاصيل التي يوردها والإعداد عن أي مفهومة صحيحة أو مضمنة، خاصة حين لا يكون التاريخ العادي على درج كبير من الإطلاع على الأحداث الحقيقية التي يسردها هذا الكتاب. وكذلك فإن الصورة الإجمالية التي يقدره هذا الروائي، حتى حين تكون أحداثه وشخصياته بأكملها من نتاج خياله يجب أن تتمسك على نحو صادق الفترة التي يقوم بتصويرها. وعلى أساس هذه التوقعات يرتكز فحصنا للواقعة التاريخية الخاصة بالصراع العربي - الصهيوني والقضية الفلسطينية في الروايات الموضوعة فيه دراسة.

لابد من ذكر أن بعض التفاصيل التاريخية المروضة في هذه الروايات صحيحة بشكل واضح، وذلك إذا ما تأثرت بالأعمال التاريخية المختلفة المكتوبة عن الموضوع. فالنتيجة الإجمالية بقرار عام 1948، 1949 و1997 تصور بشكل يتفق مع الأحداث الواقعة. ولكن هذا لا يعني بأي حال أن جميع التفاصيل التي توفرها الأعمال الروائية هذه صادفة، لذا لابد من فحص مفصل لها.

النتائج التاريخية في الخروج وروايات أخرى

هناك ذروتان للأحداث التاريخية الخاصة بالصراع من أجل فلسطين تسلط عليهما الأضواء.

عادة في هذه الروايات، وهما حرب 1948 وحرب 1967. بالإضافة إلى هاليت الخيرين،
هناك تركيز أيضاً على التوترات التي شهدتها فلسطين قبل حرب 1948. فعلى سبيل المثال،
تغطي جميع أحداث رواية غيتو كأس editar أثناء الأحداث التي سبقت تلك الحرب في
عام 1947 و1948. ومن المروف أن الصراع الدائر في تلك الفترة كان ثلاثية
الأطراف، يدور بين عرب فلسطين وحكومة الاستعمار البريطانية واليهودية. والمقطع
التالي من رواية كأس editar يصف كلان جهيد على الصورة الإيجابية التي تحرق هذه
الروايات عن أحداث تلك الفترة وخاصة عن طبيعة الصراع النافذ بين الأطراف الثلاثة.
المقطع يشكل جزءاً ما يطلق غيتو عليه من مكتبات من مفكرين لاذعين، وهي مكتبات
تقابل أحداث الرواية بين الحين والآخر. ولاんですが هو حضوره الأمريكي واليودية
المهوبين في محاولة صهيونية في فلسطين. ويتم رفض أن المقطع يسجل أحداثاً جرنت في تشرين
التالي عام 1947.

تئشل الأيام. ترافق المناوون الرئيسية. يتقدم الصراع بين اليهودي واليود.
تجمع بقية فلسطين. ينتهي رجل الأردن قليل يودية داخل
مراقبة اتجاه البريطانيين. تنتقل الصحافة البريطانية الغاضبة. يوضع جد
للحشوة. يشير الخبر البريطاني يتيمة بوردية، مداها أنه مستودع أسلحة
بين رجال الأردن كبار البريطانيين في لمبناها. يوضع فانون العين بالعين
المقدمة. وضع النفق. تأتي الوكالة اليهودية البريطانيين في محاولة لأم المحطة.
يتوارى اليهود من البريطانيين الفارغ من ثلاثة قادة. هروب療 من نحن
عكا 1941 وبارن غرو برو 1913 عرب. خمسة عشر جيابات الأردن يقتلون. يستخدم
حمام تركي قديم كقاعدة للهجوم. يقوم تصويت يقتل أبناء اليهود إلى الخج.
يقول غاندي أن العنف يضمر باليود. ناطق الوكالة اليهودية يسي مجموع
عكا عملية احترازية. يستمر التقطش في جميع أرجاء البلد. تزامن قيادات جميع
الركاب من الرجال بصورة فلسطين من قبل إنجازاً احتراق البريطانيين. يقفون على
من النوع المحدود في السجون. حريق عام 1967 في مدينة القدس. الشيخة توجه
إلى مجموعة فلسطين في الجيش البريطاني. البريطانيون يقرون سلاماً أمريكاً.
الميزات تطفو على بحر مشهود باقتحام المارش. يطلق
الرصاص على رجل من رجال الأردن وهو يوزع المناشير في كل أبيب.
اعتناف رجيب وعريف من الشرطة. يطلق سراحهما بعد جهود يستغرق تسع
عشرة ساعتين. يوقف الطياران الآثراك عبارة تقلغ عدوى مشتركة. الحكم
بالموت على ثلاثة من رجال الاردن الخمسة المتهمين في محاكمة عكا. تقتيل
خمسة في تل أبيب. أصبح البريطانيون يتفقدون الرصاص علنًا في طريق يافا.
إجبار خصية ألغام على الطريق. إصابة جندي بريطاني. سفينة مهاجرين كبيرة
تصل إلى حيفا. موقعة السفينة خصية ساعات. مقتل ثلاثة لاجئين على
أطراف السفينة. موت عريف بريطاني برصاص في حيفا. رصاص المدفع
الكشفائي بأيدي قداس، إذ اضطرب سيارة شرطة مصفحة بسبب فتفل على طريق
الورود (6) قرب دار الأغاطية السورية. مقتل جندي بريطاني في طريق
الطائفة اليهودية تنتظرون عن العمل خمس دقائق بدأوا من الماهر صاحبًا
كؤار بالنشال من أجل حرية الهجرة. اغتالاه خمسة ألغام في مقر
القيادة البريطانية. اضطراب يوثي إجابة رجل من الهاغانا. رجال الاردن
يتحدون بإثنين من رجال الهاغانا. إصابة شخص آخر جندي بريطاني. في
هجمات في أعقاب خاتمة من فلسطين. البريطانيون يجدرون بعض العائلات
من بيوتها، الدير على قناطر مدينة في مساحتين جيش. العرب يتحدون أحد
الصواريخ. هجمت على الحدود في يافا. الحكم على اثنين من القتائل
بالمجنح على سنوات تحت إسماء الماشية. ثلاث قتلى وشايون يقظون أثناء
عقار يقوم بال👀 مشاة عصابة شتر. القتلى على حسبه ماسورين. جنود يذبحون، بعد
أن وقعوا في غرق شمال الشرطة في مساحات مصغرة. مقتل
جنديين بريطانيين في شارع في تل أبيب. موظفون بريطانيون يعانون
للهجوم في الملعب المدحج. إصابة رجاء من الهاغانا بهيمة حمل الأسلحة
الخانية. شاب يحكم بعشر سنوات في السجن لصلته بالأردن. يافا من فوضى.
(ص 131 - 133)

إذا الاستهداش جعل هذا المقطع الطويل غاية إعطاء توجيه عن نوعية موجدة في
الطريقة التي تصور بها الروايات المدرسة هذا الوضع في فلسطين قبل حرب عام 1948.
فيا هذا المقطع الذي يفترض أنه استعراض لعناوين الصحافة الرئيسية في زمنية محددة
نجد أن دور العرب في جنر الأحداث لا يمنع القيام بعمل من أعمال التح، وهذا
لا يلقت دور العرب وإنماتغليصيصول إلى درجة الاتهام فحسب، بل إنه أيضًا يفو
الوقائع التاريخية في الخروج وروايات أخرى

ملحة العرب التي هي أساس أسس هذا الصراع. ولا يهدد أن القارئ يلاحظ كيف أن الصراع
يصور عليه أن نزاع بين رجال الاعتناء والأورغ من جهة وبين السلطات البريطانية. بل
حتى الخلاف بين الفئتين الصهيوني وعربية أكبر من تلك المطالبة للدور العربي والمصلحة
البرطانية. وفي الواقع أن القسم الأول من الخمسة أقسام التي تكون رواية الخروج يكاد
ينقل ذكر العرب إغفالًا تاماً، حيث أن القارئ لا يلاحظ البصر وجود عرب فلسطين
على الإطلاق. وهذه النزعة للتركيز على الصراع الصهيوني-البريطاني موجودة بشكل خاص
لدى مثيري. (3)

ولكن حيث يجري ذكر دور العرب في هذه الروايات فإن هناك نزعة أخرى ملحوظة
وهي التأكيد على أن السياسة البريطانية في فلسطين كانت سياسة موالية للعرب. يكتب
مثيري أن البريطانيين كانوا يرون في عام 1948 أن "لسنا" فلسطين إلى العرب
(البند)، ص 471). وفي رواية روبرت ناثان كورك الهواء، يضيف جملي بريطاني
يحل في خليفة مثلي النفس، عمل إرهابياً ضد الصهاينة (ص 142) ، وكذلك تعود
الشريعة حول صحفي بريطاني في فلسطين أثناء حرب 1948 بأنه جاموس يعمل في خدمة
العرب (ص 141). والموافقة البريطانية للعرب بعض مانصور هذه الروايات لا تقتصر
على الأفراد فقط، فالنظام الذي يبلغ البريطانيين للإحصاء من
فلسطين هو أمهم يوقون أن يسيطر عليها العرب. يقل المعاشر (ص 56). هذه
السياسة الموالية للعرب التي يدعوها ناشئة "ضرائب ضحايا الملك سارق والغالي
الأكبر! ونود Placement بحر الأردن" (ص 5). ويكمن بوريس نفس
الإدانة، فهو يصد وقعت بأنه قناعة الصهيونية والبرطانية قد أُجريت البريطانيين
لتعاون مع العرب ضد الصهاينة (الخروج، ص 32 و 88 و 182 و 186 و 275).

ومع هذا الـ 3. ليس من الصعب تفسير هذه الظاهرة الموجودة في الروايات الموضوعة
قيد البصر، فالاستعراض للقارئ الأمريكي على الصهيونية يصبح أسهل حين يسور
الصراع من أجل فلسطين على أنه نزاع مع سلطة انتساب بريطانية.
شخصية مسؤول بريطاني في فلسطين يشعر بالتعاطف مع القضية العربية أو على الأقل يُタイミングًا له هنا شخصية المجدر كائدول المدعي السياسي، ولكن معادة السامية لامرأة تتضمن مسألة العرب. وهنا أيضًا شخصية إنجاز مافن - مرسى الذي يوصي بإلغاء إجراءات صارمة ضد الإرهابيين الصهيونيين، ولكن يتم فعل ذلك فقط لأنها لا يبيع أن تفقد بريطانيا سيطرتها على فلسطين، وهذا موقفه جمله بصورة تلقائية معايد للحق العربي.

ولكن بوريس يعذر النمط تلا المثال عن مشاكل بريطانى في فلسطين يتعاون مع الصهاينة ويعتاقون معهم. فهناك مثل البرينديز بروس سذالنال الذي يدعو إلى تعاطفه إلى فلسطين ويعمل كمستشار عسكري في خدمة الصهاينة. وهنا أيضًا الكابتن أنبرديرز، الذي يولد ويدفع لدى كي فرمونت بأنه «شخص حقيقي»، ولكن يضيف أن «حقيقة» هي قناع عنيف وراء تمسك العرب لمصلحة الثقافة (الخروج، ص 235 – 239). وهنا عشات الضباط والجنود البريطانيين الذين - حسب قول آري بن كنعان - يحملون أرداً وعشرين ساعه كل يوم في خدمة الصهاينة (ص 52).

وهناك ضباط المخابرات البريطانية الذين يعرضون خدماتهم على الكابتن (4) الإسبان، وهناك المجدر ن. ب. مالكوم - وهذا اسم روائي يطلقه بوريس على الجنرال البريطاني، ونفيت - وهو ضابط بريطاني مؤلف عن قدر كبير من تدريب الجيش الصهيوني وتفكيكائه، حسب قول بوريس وآخرين.

هناك شخصية مسؤول بريطاني في لندن يقبل بوريس على أنه موال العرب، وهو خبير فينون الشرق الأوسط مسؤول برادشو، ولكن حسب تصوير بوريس فإن موالية براش هو للعرب تحتوي في اعتقاده بأن المصالح البريطانية تتمكّن إلى جانب العرب (ص 181, 227), وهذا يوضح أن ولاية برادشو في الواقع لبريطانيا وليس للعرب. علاوة على ذلك، يحمل براد شو إعجابًا خفيفًا بالصهاينة كما يقول بوريس (ص 19).

(4) مجموعة خيالية من الإرهابيين الصهيونيين من الواضح أن بوريس يستخدمها كدليل لمصايف الأذى والشريحة. وفي الواقع أن هناك ظاهرة فريدة في رواية الخروج وهي أن المؤلف يضفي على الأسماء الحقيقية لبعض الأماكن والأشخاص والمنظمات، ولكنه يعطي بدلًا خياليًا لبعضها الآخر دون أي تبرير أدي ده.
والواقع التاريخي في المخرجات وروايات أخرى


وتعمي رواية الخروج أيضًا أمثلة عن التعاون بين البريطانيين والصهاينة على صعيد التطبيق العملي ، وهو تعاون يكون غالبًا، إن لم تقل دائمًا ، موجهًا ضد عرب فلسطين.

فبينما يحاول البريطانيون القبض على مبنى القدس وما يودي إلى هروبه من وقبة (ص 288) ، فإن المهاجرون يعانون حرية كاملة للعمل (ص 286) . ومن جهة أخرى ، فإن القائد البريطاني العسكري في فلسطين (الذي لا يتردد بيوريس في وصفه بأنه موالي للعرب) يسمح بالعفو (ص 296) . ويتبادلون معلوماتهم وتفافية العديد من العربية في الحادثة في صفوفه في عربين في إحدى هذه الحالات داخل لبنان.

صفع مالكولم وجه العربي وأعاد السؤال. هذه المرة إذى العربي يراه الله شهيدًا على ذلك. أخرج مالكولم مسدسه بهدوء وأطلق رصاصة اخترقت رأس العربي. وانتقل إلى الأسير الآخر وأشاره: «أين هو عبّا» (ص 298).

وعلى الرغم من السخط البريطاني المزعوم على الطرق التي يتباهيها مالكولم ، فإن القائد العسكري «الหวาน العربي» يقوض الضغط الذي يعرض له كي يزج مالكولم في مصبه فورًا، ويتحسس له بأن يCHOOL على الأمل في الرحمة الجديدة في الاعراقيبة (ص 298 - 299) .

كذلك يقول بيوريس أن الكثير من يهود فلسطين عمدوا في الطائفة البريطانية في الحرب العالمية الثانية (ص 163 و 330) ، وذلك تلقوا تدريجيًا صهيونياً وخبرة استعملها فيما بعد حين وصل تأزم الصراع العربي - الصهيوني إلى ذروته . وفي الواقع ، حتى أثناء الحرب العالمية - كما يقر بيوريس - ترافق الضغط البريطانيون الوحدات الفلسطينية .

(5) يذكر لونتانين أيضاً (ص 32 على سبيل المثال) وغيره من المؤلفين من الدور الذي لعبه وتقنيته أثناء وجوده في فلسطين.
(أي اليهودية) كإجراء شكلي فقط، في حين أنها في الواقع ومن أجل جميع الإغراض العملية كانت تحت إمرة القيادة الصهيونية السياسية والعسكرية (ص 163). (٦)

ويكتب مشترِب عن فصل البريطانيين على الصهابنة. في النتائج، يحاول جنرل الطرية، وهو عرب مسلم في فلسطين، بعد الاحتلال الصهيوني، تشجيع إيلان إلياف على إيضاح تعلقه.

كان قد أدل به حول هذا الموضوع بالذات:

الفقرة الطرية: "نأخذ أركار واحدة تلو الأخرى، أولاً، إنهم (أي البريطانيون) جعلوا ملك وجلاء.

هرب إلياف و안ه مواطناً. بإمكانك وضع ذلك بصيغة أخرى. لقد أ当たりت من أروبا./ متفوق، (ص 471).

وبعد مناقضة حول بعض النقاط، يعود الطرية إلى الموضوع:

"نقطة الثانوية. أمم أثناء الحرب عاملوك معاملة حيدة. "

قالالإسرائيلي: "أجل. لقد علموني كيف أخوض حرب عصابات، كيف أنظم وحدة عسكرية... كل شيء... وقد وجدت أن تعلمهم في...

كأنه سقيقاً. "

كذلك ينصح لافنيز، المؤرخ الذي يطلق باسم غيلون مؤلف "كأس الفضول" تحلقاً

ملوكاً ثانياً العلاقة البريطانية - الصهيونية في إحدى المقطعين الأخيرة من مذكراته، فهو يقول أنه في الواقع "مربوطة من الزمن لم يكن من الممكن فيها، لولا البريطانيون في فلسطين، أي استدان يودي" (ص 130 - 141). ويذكر تورين ابن كنعان في الخروج بتصرف ملحوظ، إذ يقول: "لقد دعوته إلى التعاون مع السلطات البريطانية خاصة". "إذنه على المادية بما كان مرارة مشاعرنا... ومشاعرنا... للاحراء البريطانيون أفضل وسهل لدينا الحصول على كيان دولة" (ص 282). إن لافنيز، إن كنعان يؤكداً

(٦) يعدد يوريس منظفي العمرية بيت والثعالب كمسؤولين عن هذه الوحدات.

وأول هاتين النظرين هي منظمة غير شرعية تقوم بتجهيز اليهود غير الشرع في فلسطين حسب إقرار يوريس (الخروج، ص 248، ٧٧٠). أما الثعالب فهي قوة عسكرية نظامية، يشكلها الهاغانا، يشجع البريطاني (ص ٣٠٠).
أي أنه لولا الانقلاب البريطاني على فلسطين، لما تم حرق دولة إسرائيل على الأرض الفلسطينية. 

وقد قُتل عدد اليهود قد ارتفع من 40 ألفًا في عام 1919 إلى 170 ألفًا في عام 1948 وتوزع مقدار الصهاينة وخصوصًا العسكرية إلى حد ما، لجهة أخرى، فإنososح البريطانيين من فلسطين ببعض الضغوط شكاوى العرب حيث لا يوجد مجال للشك في أن هذا التقدم على الأكمل، وأيضاً هذه النتيجة دليل واضح على أن الانحلال لم يكن في مصلحة العرب فلسطين بأي شكل من الأشكال وبالتالي فإن إقرار الرومان على أن البريطانيين اتبعوا في فلسطين سياسة مواجهة للحرب هو إقرار مشكوك لاحقاً.

وليس القاري العربي الحاجة إلى المزيد من الأسلحة والبراميل لإبادة سحق مثل هذا الإعدام. ولكن استمرار بعض الرواقات والتفسيرات التاريخية بين الأغلبية التي بلغت حوزة الكتاب في تجاهل الحقائق من أجل كسب عطف القاري العربي، خاصة الأمريكي، على الحركة الصهيونية والدولة الإسرائيلية.

لقد ظهر أول دليل مادي على موقف البريطاني الرسمي من الصهيونية عام 1917، على شكل وعد بدور المسؤول. وهما مجموعة من الأدلة الأخرى على تغيير البريطاني الصهيونية مستقاة ليس من مصادر عربية فقط، بل أيضاً من بعض الكتاتيب العربية والإسرائيلية:

1. أوصى زعيم الحركة الصهيونية عام 1917 أن يحمي بريطانيا على فلسطين كعميل، و في عام 1917، لدى معرفتهم بعمره سابع - يكرو، بدأ حاييم وأيمن العمل من أجل تغيير نصوص الاتفاق الخاص بالفلسطين. فقد أدرك الصهاينة أنه قد يتعين

(7) يقول肯ف أنه حتى في القرن التاسع عشر سأثور بالمرستن

إلى تشجيع عودة واسعة اليهود الأوروبيين إلى فلسطين كوسيلة للقوة البريطاني،

الأبريالي.

(8) هذه أرقام تقريبية بوردقة فرد خوري في كتابه المعصلة العربية – الإسرائيلية

سيراكوز 1968، الجدول رقم 1، ص 377.
خطتهم "كان من الضروري أن يحصل البريطانيون على السيطرة السياسية" في فلسطين (9).

2) حتى قبل وعد بلفور، كان البريطانيون على اطلاع بأن هدف الصهيونية النهائي هو إقامة دولة صهيونية وليس مجرد دولة لوطى (10).

3) كذلك كان البريطانيون على اطلاع، منذ عام 1916، إن لم يكن قبل ذلك، على أن موقف العرب، بما فيهم "المبدلون" و"المطرقوون" والمسلمون والمسيحيون، كان معاديًا للأطماع الصهيونية وما تتضمنه من ضرورة السيطرة اليهودية على فلسطين (11).

4) كان في كل من معاهدة سايس - بيكو ووعد بلفور خرق لوعود سابقة كانت الحكومة البريطانية قد أعطتها للخليج حسن عام 1915. وقد شملت هذه الوعود - كما هو معروف - إقامة دولة عربية موحدة مستقلة تكون فلسطين جزءًا منها (12).

5) أعطى البريطانيون الأدلة التي ثبتت هذه الوعود، بفرض إضعاف الموقف العربي، وذلك بالإضافة إلى نشر مراحل الحسم - مكماهون أتي تخليد هذة الوعود حتى عام 1939 (13).

6) بسبب الضغط البريطاني.

رفض الطلب الرسلي الذي قدمه مواطن فلسطين العرب - سواء المسلمون أو المسيحيون - الذين شكلوا ما يزيد على 90 بالمائة من السكان، أن يتم تشغيلهم في مؤخر الصلح (في باريس عام 1919) (14)، بينما منح الصهاينة

(9) أ. ل. طياري، "فلسطين في المؤامرة الألمانية - الصهيونية" في كتاب المقاومة العربية للاحتلال الإسرائيلي، جمعة ناصر غدوي (ويست. إيلينوي، 1970)، ص 11-12.
(10) نفس المصدر، ص 13.
(11) نفس المصدر، ص 14.
(12) أنتوني تين، "ملامة فلسطين منذ وعد بلفور حتى الآن"، في كتاب الطريق العربي - الإسرائيلي المسود من جميع مديج د. خضوري (واشنطن، 1998)، ص 54.
(13) خوري، ص 10.
الواقع التاريخي في الخروج وروايات أخرى

(14) الذين لم يكن أي منهم من أهل فلسطين، عملياً كاملاً.

(15) تعاون البريطانيون مع الصحافية في شراء هؤلاء الأراضي في فلسطين، وكان
هذا الأمر أحد القضايا الرئيسية في الصراع العربي-الصهيوني قبل عام 1948. فقد
أجر البريطانيون أراضي هذه ملكًا للدولة إلى اليهود بمبلغ مالي وتم تخريج
هم تحت تفاهم وثيقين سنة. وكذلك فإن عزل ملاك الأراضي السورين واللبنانيين بفعل حدود
الإنتداب البريطاني والفرنسي سهل شراء اليهود للأراض.

(16) ومع البريطانيون بنفس المقاومة العربية الفلسطينية للاطمئن الصهيونية. في
عام 1937 تم القبض على كثير من الزعماء العربي وتم تجريدهم
أو إعدادهم على هربهم من فلسطين. وفرضت عقوبة الإعدام على العرب الذين
تحملون تلبية أو أسلحة أخرى غير مرسوم بها. هذه الأحداث نشبت القيادة
الحرية الفلسطينية ونفذت الكثيرين من أكثر القوميين العرب انذارًا وجردت
العرب من أسلحتهم. وفي نفس الوقت (كما يشهد بذلك يوريس) ساعد بريطانيون
فعلياً في تدريب قوات الدفاع اليهودي (كذا!) وتسلهها.

وينفي أن تتقارن هذه الإجراءات القمعية المتشابهة ضد العرب والمقاومة العربية
باختصار البريطانيون في جبهة الإرهاب الصهيوني بصورة فعالة رغم أن هذا الإرهاب كان
موجهًا إلى سلطات الإنتداب ولكنه في معظمه استهدف المواطنين الفلسطينيين بين عامي
1944 و 1948.

(17) استمرت سلطات الاحتلال البريطاني عن إنذار مؤسسات عربية لتدريب السكان
العرب على الحكم الذاتي وعن تشجيع قيام الإدارة المحلية بين العرب، و بذلك تغطت
السلطات البريطانية حرفًا مباشرًا شروط الإنتداب، الذي استمرت فلسطين بصفة دولة
تكم تكون مستقلة. وفي ذات الوقت، لم يتردد البريطانيون في تحقيق شروط الإنتداب
التي تطلب قيام وكالة فلسطين في البلاد. وكان أن الوكالة تعترف تدريجيًا إلى دولة

(14) طياري، ص 16.
(15) خوري، ص 18.
(16) نفس المصدر، ص 18.
داخل دولة ؟ كما يقول الكاتب الإسرائيلي روئي غاي (17)، 10 - لذا كانت الحال في الولايات المتحدة، أصبح تأييد الصهيونية في بريطانيا موضوعًا للغارة من فوق المعارك الانتخابية، كل حزب يحاول أن يتفوق على الآخر في محاولة له إرضاء الشعبية.

وفي عام 1944 وصل أحد جرد العمال أنه نادى بأن يشجع عرب فلسطين على مغادرتها كي يذبحوا مجازاً أكبر المهاجرين اليهود - وهو اقتراح لم ينجز إلا على طريقة قتل سوق القلعة من الغالبية الصهيونية المضطربين (18).

ولست هذه الوقائع والأدلة سوى يضع أمثلة على الدور الذي لعبته بريطانيا في خدمة الحركة الصهيونية على حساب عرب فلسطين، وهي ليست مدرجة هنا بفرض تصحيح الصورة التي تقدمها الروايات المدوسة عن الصراع، إذ أن تطرف تلك الصورة في بندها عن الواقع واضح عينية ذاته. إنما الفرض من هذه المقارنة التاريخية هو إعطاء دليل كاف على كل كتب هذه الروايات في تأدية رسالة الكاتب القصصي التاريخي في القيام بقدر معقول من البحث والتحقيق، والبسيط والتشويه الذي يجده في عرضهم الصورة العامة للصراع والدور الذي لعبته بريطانيا كفتاح لفضح ذلك. ولم تكن هناك حاجة بؤر الكاتب الكثيرة من العنا، في البحث الأكاديمي ل أرادوا الوصول إلى صورة أقرب إلى الحقيقة، فمجرد التغوي في موقع التقوى والقوة العسكرية والتبديل السكاني الذي طرأ على العرب واليهود في فلسطين في فترة الإحتلال كان حقًا يوضح أن الدور الذي لعبه بريطانيا لم يكن فعلي في مصلحة عرب فلسطين.

إنهم من الصحيح أن بعض الصواريخ الصهيونية قامت بالفعل بضربة السلطات البريطانية، وأن أعمال العنف التي يتركونها دف في رواية بيرس وآخرون في رواية غازان ظاهرين، بما يشكل رأيًا في رواية غيلن ما سند تأريخيًا، إذا أن الفصل البريطاني والصهيونية للأسباب مختلفة (19) سلكت انتهاكات مختلفة تمرجات.

(17) في كتاب: دراسة سياسية للصراع العربي- اليهودي (جنيف، 1959)، ص 32.
(18) خوري، ص 28.
(19) إرغج إلى خوري، ص 33 ونافرا عوروي، مقامة: المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي، ص 2.
الوقائع التاريخية في الخروج وروايات أخرى

فترة الاستبداد البريطاني. وقد بدأت الخلافات بين الجانبين تبلور حوالي عام 1936
ولكن قام تعاون طام بين الطرفين خلال الحرب العالمية الثانية كما يقول بوريس.

ولكن الإقرار بوجود هذه الخلافات المصلحة بين البريطانيين والصهاينة لا يعني
نقطة قانونية نحو الأحوال أن الخلاف الرئيسي كان يدور بين هذين الفريقين كما يقول بوريس و
ويحسر أن يعترف فرما عندهما في العقود الأولى من روايتهم، وكم
يوضح المقطع المطول المستنود به في بداية هذه المقالة من رواية كأس النضال. لقد كانت
الخلافات البريطانية - الصهيونية عارضة ومؤثرة، أما الصراع العربي الصهيوني فما
يزال قائمًا حتى الآن ومن الواضح أنه سيستمر فترة ليست قصيرة. وبالمقارنة مع هذا
الصراع، فإن خلافات الحسابات بين السلطات الإسرائيلية وغيرتها
العصابات الم탁دة والأدلة التاريخية، مثل ثقة الأدب النظم يظهرها بوريس نفسه وغيره
من الروائيين، تقوى المزيد إلى الاستنتاج بأن الصهاينة والبرتغاليين شكروا في فلسطين
معسكر واحدًا هو معسكر النزاعة المستمرين، بينما كان صعب فلسطين مع المعسكر
المضاد. ومعها كانت جنود الخلافات الصهيونية - البريطانية فابأ أن تأتي من جهة
هذا التناقض. وليس التحالف بين بريطانيا وأسرائيل في الهجوم على قناة السويس عام
1956 سوى دليل جديد على هذه النتيجة.

في مقالة "حجة الفوق والنطق الإمبريالي" (26) تمت الإشارة إلى أن هناك محاولة
واضحة في الروايات الموضوعة في الدراسة إلى استعمال مصطلحات متناقضة من التحريجية
الأمريكية لوصف التجربة الصهيونية. وأحد جوانب هذه المحاولة هو تصوير الصهاينة
على أنهم يقاتلون المستعمرين البريطانيين من أجل هؤلاء الأمريكيين قبل الاستقلال.
والنسبة من هذه المحاولة واضحة تماماً، وهو كتب في القاري المغربي على موقف
الصهيوني. صحيح أن هذه الروايات تطرح الصراع العربي - الصهيوني ولكنها تفعل ذلك
في مرحلة متقدمة بعد أن تكون قد ضمت، حينما يأمل كتابها، أن يكون القاري.
قد اقترح إل جانب الصهاينة. واناسماً مع هذه المحاولة، يصور العربي بصورة "السكان
الأصلين الموتوقين". ويصور البريطاني بصورة الموتى المغر، يعني القارئ من
أن يشاهد عمل فلسطين كمضاك تمام الاعتراف بالإمبراطوري وآليته من أن يشعر
بالتعاطف مع قضائهما.

(26) المجلة 4 المدد 158 (نисان 1975) ص. 32.
وقد يشير إلى حد كبير التصور المشوه للصراع في فلسطين قبل حرب عام 1948 الذي تبناه في هذه الروايات، وبين أن المفاهيم التاريخية النافعة التي ترتبط بها ليست ناجحة عن حُمل أو حسن نية، بل هي محاولة متسعة لتحقيق هدف محدد.

قبل الحدث التاريخي عام 1948 وعام 1997 كما تصورها الروايات المروضة هنا، هناك مسألة تاريخية أخرى تحقق الوقوف عندما خاصة وأن بعض هذه الروايات يويلها عناية خاصة. هذه المسألة هي قضية اللاجئين الفلسطينيين.

فهذه القضية هي بلافاك أهم عامل في الصراع العربي - الإسرائيلي، وهي التي أُلغيت إلى حد كبير سبباً واسعاً. كل من الدول العربية وإسرائيل منذ عام 1948، وهو أهم سبب من أسباب استمرار الصراع. لذا من الضروري لفحص المزيد التاريخي الذي تورده الروايات هذه القضية، خاصة أن تفهم أصول مشكلة اللاجئين أمر لا بد من متابعتها.

من وجهة نظر يزيد أن يكون فكرة واضحة مستبهرة عن الصراع في الشرق الأوسط.

في بعض هذه الروايات، وبالتحديد في كورك الهوا وأحضاو أينالي من بعيد، لا تكاد تذكر قضية اللاجئين، بينما يبحثها كل من يوريس ومضرب بديء، من التفاصيل ويجعلها بفائزًا بفضلفيفه الشهير. وفي الواقع، يأخذ واحد من شخصيات يوريس، وهو يوريك يكمن، على عاتقه دراسة المشكلة لملحة دولة إسرائيل، ويورد يوريس خصائص عن استنتاجات يكمن في روايته.

بدأت مشكلة اللاجئين، حسب قول يوريست في المراحل الأخيرة من معركة (الخروج، ص 235). فحين تتهي المعركة، في كل من الخروج والبيع، يسبب هروب السكان العرب دهشة جنود العدو الذين في بداية الأمر، إذ، حينما يذكر المؤلفون، لا يبدو أن هناك أي سبيل أو تهديد للكنونات (الخروج، ص 239) و575 في البيع، ص 200 و111). ولكن فيما بعد تطبيق مذكرة سكان صفد الحرب كтверيد، وغيرهم إجماعي. ففي الخروج، ينجح آري يكمن، الذي يقود الباقاعد في المدينة، في إقناع العرب بصد أن الصهاينة يمكنهم تقليل ذريته (ص 45). ويعطي مشترى نفس التفسير، يقول إن العرب يهرون في رعب محتمل أن الصهاينة يجعلون على القبلة الذرية، ولكن صهرة البيتون لا يهم في عمق هذا الإتفاق. فالعرب هم الذين يعنون مصدر ذرعهم بأنفسهم (البيع، ص 1010-1011).
ولكن يشترك علماً يدرك أن هذا التفسير غير كاف ومعطى تفسيراً إضافياً، وإن كان هذا التفسير الثاني لا يقل مرارة وتفويتاً عن الأول. عند إنهاء معركة صفد كما يقول مشترك، يكشف قيادة القوات الصهيونية وثباث خلفها الجند العرب وراهم بعد الهزائم، ولولا كلام الصهاينة يندفع عنهم، حسبما ذكر الكتاب، إذ أنهم يترون "الأوامر السرية الموجهة إلى ضباط المدن العرب تطلب منهم إخلاء جميع المدن العربية من فلسطين"، كما تطلب منهم بالإضافة إلى ذلك أن يصدروا أوامر طؤلاء المدنيين الفلسطينيين بأن "يطلقوا أقصى حم من النفوذ على أن يعلموا المحاصرين الطبيعية" أثناء وحيلتهم (الليلة، ص 1913). ويذكر ناثان ولونتين ويوريس (على لسان برك بن كتمن) يلزم بأن تعب فلسطينيًا دعاي بيوتهم وأوطانهم يدا على أوامر صادرة عن القادة العرب (كد، أثروا، ص 164؛ أخبارنا أثريا، ص 14؛ الخروج، ص 567). ويستنتج كل من راباً - واحد من الشخصيات الصهيونية في رواية مشترك - وبرك بن كتمن أن المسؤولية أمام اللاجئين تقع على عناق القيادة الفلسطينية "القادسة". (الليلة، ص 2013؛ الخروج، ص 567). ويضيف يشترك من أن القادة العرب لم يسبوا بصورة مباشرة هروب المدنيين بإعطائهم أوامر الإخلاء، فهذه حسب، بل إن هؤلاء "القادة المصررين" (كـد) قاموا خسلًا عدة عقود من الزمن قبل الجماهير الجاهلة والمؤثرة بالخرافات والخرابات، بمشاعر الخوف من اليهود، وهو خوف غير مبني على أي وقائع وهو أيضاً سبب غير مباشر للهروب الجماعي. وإضافة إلى ذلك، كما يدعى برك بن كتمن، فإن مسألة اللاجئين بأكملها هي "نتيجة مباشرة للحروب العدوانية التي شاهدها العرب لتنفيذ شعب إسرائيل". (الخروج، ص 565).

ويتفق كل من يوريس ومشترك على أن الصهاينة ليسوا أبرياء من أيّة مسؤولية عن المأساة الفلسطينية فحسب، بل أنهم في الواقع توسّعبوا إلى جرحهم العرب أن يبقو في البلاد. في اليوسوع، يقوم جندي البالغاب يديو غوتم (الذي يسي نفسه فيما بعد إدلاً بإيفان) بالإغري في سيارة لا تدمر فيها رأب صف المباركين ويتورس إلىهم أن يعودوا إلى بلدتهم. وهو يتحاب بذلك جانب حيالهم، إذ يطلق الرصاص على مرتبين أثناء توسّعب، وعلى الرغم من أنه في وقت لا حق من نفس اليوم يفعّل
يوم زوجه - التي يقتله الحرب بالطبع - فإنه يعد نضالته في صياغ اليوم التالي.

في عكا (ص 1011 و 1079) (3) (2).

إن النقطة الأساسية في تفسير يوريس ومذنتر وغيرهما هي أن المسؤولية الكاملة عن هروب الفلسطينيين تقع على عاتق القيادة العربية آنذاك. وليس هناك من شك في أن هذه القيادة تحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية، وهذا موضوع تم تجاهله أكثر من مرة، ولكن مسؤولية القيادة العربية بالنسبة لمشكلة اللاجئين بالذات يمكن حصرها في إثارة ضغبة داعوية كبيرة عن الناطقين التي أثرت فيها الصهاينة في إذاعة تقارير مبالغ بها عن التنازل، مما أدى بصورة مباشرة وغير مباشرة إلى ازدياد الذعر بين عرب فلسطين (24).

ويبين الدكتور جون ديفيز أن البحث المتضخم في وقائع اجتماعات الجامعة العربية وقراراتها وبياناتها الصحفية، وفي النهاية يوماً بعد يوم للإذاعات من المواسم العربية، ومحطات الراديو العربية السرية، أخفق في أن يكشف عن أي إشارة مباشرة أو غير مباشرة إلى أي أمر أصدر لعرب فلسطين كي ينزحوا (23).

مع ذلك فإن يوريس ومذنتر يدعيان بأن صدور أوامر من هذا القبيل عن الحكومات العربية هو أمر "دعم الوثائق" بشكل لا يقبل الشك.

ويحاول المؤرخان الإسرائيليان جون ودليف كمئة، في كتابهما "تعارض مصادر أن يهود على صدور مثل هذه الأوامر (24) وهم يتناولان مواقف في مدينة حيفا كحالة خاصة، بمعنى أن حيثاً، حسب تفاصيل، أُجبرت جزئياً من قبل سكانها العرب قبل مذيفة دير ياسين في نيسان 1948 (رغم أنهما يقولان أن غالبية السكان نزحت بعد مأساة دير ياسين). وهما يدعيان أن القرار النهائي الذي اتخذته القيادة الفلسطينية في

(21) إرجاع أيضاً إلى الخروج، ص 543.
(22) الدكتور جون ديفيز، "كيف ولماذا هرب الفلسطينيون من فلسطين"، مجلة الشرق الأوسط العالمية، المجلد الأول، العدد 24 (آيار 1974)، ص 37.
(23) "كيف ولماذا هرب الفلسطينيون من فلسطين"، ص 37.
(24) (نيويورك)، ص 121 - 124.
المدينة، وهو قرار بإخلائها، تم الوصول إليه في جو هادئ، بعيد عن العنف، وأن هذا القرار يشكل تغييراً مبااماً في موقف هؤلاء القادرين، فقد أنهم بحاجة إلى التفاوض من اجتياز الفوارق مع مليء الهاغانا حول شروط استلام عرب المدينة. ورواية هذين اللذين القتلا على خلال شريطة انها تتعلق إلى حد ما بمحيطه بوريست، الذي يرى أنه بدع نجاح الهاغانا في الحماية "حدث شيء لا يصدق". فقد أعلن العرب فجأة إعلاناً دعا إلى دعوة عامة وهو أن جميع السكان يرغبون في النزوح (الخروج، ص 56). ويوحي جون ودود كشف أن التفسير الوحيد الممكن للقرار المفاجئ بإخلاء مدينة حيفا هو أن السكان العرب يجب أن هؤلاء السكان تتلقوا من دمشق أمير النزوح عبر الإذاعة. فهي المؤلفان استنتجتما هذا على إمعان بأن حلفاء اليهودي أعلم بما يجري في أذهان السكان العرب أن يريد بقاء هؤلاء السكان في المدينة كمواطنين متساويين مع السكان اليهود. ولكن جون كشف نفسه في كتاب آخر، "البقعة العربية الثانية"، أن حلفاء الهاغانا دفعتوا مطالب المفاوضين العرب، وأن هؤلاء الطليان كانوا "أن يصبح ضمان الأملاك العربية، وأنه يجب ألا يكون هناك تحدي أو إجهاض في وضع المدينة السياسي في المستقبل".

وحكا فإن المؤلف نفسه يقنع الرواية السابقة المتضمنة في كتاب تعراض مصادر، إذا أن وضع مليوني المكسيكيين لا يمكن أن يناسب مع التأكيدات المزورة التي يفترض أنها أعطت العرب بأنهم سيعملون على قدم الساحة. كذلك تلقوه كشف، يبنيه من التزود، بأن "الحقيقة تبقى أن الإسرائيليين لم يعثروا من إثبات أن كانت هناك مثل هذه الإذاعات لأوامر بالنزوح صادرة عن دمشق (26). (في نفس الوقت يورد الدكتور جون ديفيز أن أدلة تثبت أن الإذاعات العربية حضت عرب فلسطين على البقاء.) (27).

إن هذا الثال أعلني بني من التفعيل هنا لبيان أن يوريك وميشتر وغيرها من الروايين إذ يوردون نفس الإذاعات الصادرة عن المصارف الإسرائيلية حول نزوح عرب فلسطين، وهي إذاعات تثبت بعليها. وجد في الأدلة المبينة هنا، من الواضح

(26) نفس المصدر السابق، ص 246.
(27) كيف وماذا حرب الفلسطينيون، ص 77.
لا يدمن وجود تفسير هذا النزوح يتلف عن النزهات التي يوردها هؤلاء الروائيون، تفسير ليس بعيداً عن متناول أي باحة جاد. في دراسة حول الصراع في الشرق الأوسط، يدرس فريق من الباحثين ينتهي إلى "الساسريين" كمسألة اللاجئين الفلسطينيين ويحوصل إلى استنتاج بأنهم معظم هؤلاء الذين هربوا فلما ذلك بداع من الوعي الإنسانية. سلماً إلى الداعين بين كبير الحرب والهرب من مناطق القتال. (58) وعلى الرغم من كل محاولات بوروس ويمنبر وغيرهما إلى تصوير النزوح بأنها إحدى طعوم، فإن القول بأن هذا النزوح جمع عن الداعين يحمل من الاقتباط أكثر من أي من التفسيرات الأخرى أيها كان مصدرها. وحول نفس هذا الموضوع يكتب الكاتب الإسرائي.

روفي. غاب في كتابه دراسة سياسية للصراع العربي- اليهودي:

يمكن أن تخطي الظاهرة التي هرت فيها المجموعات بل وأعضاء العائلات الواحدة، إنقذاً، وفي اتجاهات مختلفة، فكرة عن درجة الذعر والرعب الذين أشعلها ابيهم. (59).

والسؤال الذي يجب أن يطرح هو ما الذي يسبب هذا الذعر ومن يتحمل مسؤوليته.

لم يعد نعم مستقل الإعلام العربي في إنشاء الخوف بين الفلسطينيين، كما سبق أن ذكرنا، يثير أشعار أعمال الصحف الصهيونية بدلاً من كاملاً. وكذلك يتزوج بعض الباحثين إلى اعتقاد بأن توقف الخدمات الأساسية، الذي رافق النزوح البريطاني وإبادة القتال بين عرب فلسطين والصهيوناة، ساهم أيضًا في إنشاء الذعر. (60) ولكن هذه التفسيرات غير كافية، إذ أن ما يحدث في فلسطين يختلف جوهريًا مما يحدث عادة بسبب ظروف مثالية من اندلاع القتال وتوقف الخدمات. فالمسؤولية الأولى لنزوح العرب فلسطين تقع على عاتق الصهيونية الذين كان دورهم، يخلاف الدور الذي لعبته وسائل الإعلام العربية، خطلًا ومدرسة.

ولكن مثير ويربر - وإلى درجة أقل لونتينو وناثان - يبرزان الصهيونية من أيّا سلوكية عن نزوح مسكان فلسطين العرب. ومع ذلك - كما هي العادة في هذه الروايات - يعطي بوروس نفسه أدلة على عكس ما يدعى ذلك في حدود.

(58) ب험تحائطنا المشابخين الأمريكيين، البحث عن السلام في الشرق الأوسط (نيويورك، 1980) ص 119، و.الساسريين من صيانة دينية است في الأورشل في القرن السابع عشر واستمرت إلى رومانيا في عام.

(59) خوري، ص 123؛ غابي، ص 85.

المرقة 5
عن مكان قرية أبي البغش العربية، التي يستخدمها كمثال على القرى العربية التي أفادت علاقات صداقة مع الصهيونية.

فحسب رواية يوريس، عاش أهل هذه القرية في وفاق وتعاون مع جيرانهم سكان المستوطنين اليهوديين بدءًا من وقائع دافن. وقد نشأت صداقته قوية بين كمال، عمار أبي البغش، وبرك بن كمان، زعيم بدر، ولكن الله، إن كمال، يُفتي أباه كمختار القرية ويثير فيهم فتى مواقع تجاه جيران الصهيونية. وحين يشب القتال، يسمع الله مفرزة من جيش التحرير العربي أن التمركز في قرية. ويوقع قرودي أبي البغش من خارجهم أن يطرد المفرزة، ولكن يحافظ على "صمت غريب"، دون أن يدافع أو يهاجم الجنود غير النظاميين. (أي جنود جيش التحرير) (الخروج، ص 511).

وفيما بعد، تصدر الأوامر إلى آري بن كمان - إن برك - ليحل القرية العربية، وهو في حلال - كما يقال له - أصير ضرورياً بسبب استخدام القرية كمستودع للذخيرة وممر للتدريب وقاعدة للهجمات العربية على المستوطنات اليهودية (ص 554). ولكن آري يشعر أن غالبية أهل القرية مع اليهود (ص 511). وبإضافة إلى ذلك، إن رواية يوريس لا تحترم أي الواضح أن ليس بين القرى من اشتراك في الأعمال المتقدمة ضد الصهيونية. ومع ذلك، في حين يصبح آري مصدراً للهجوم يعني مكان القرية مهدٍ عشرين دقيقة لإعلانهما. ويقف آري على "الكتابين من أصدقاء عمرو بيهاتون في السير خارجهم من أبي البغش باتجاه هضاب لبنان.

وبغض النظر عن مدى اتقان هذه القصة على الواقع، فإن إحدى النقاط الهامة فيها هي أن النزاع الصهيوني تطلب من سكان قرية أبي البغش إخلاءها وليس الاعتراف مثلاً. وحتى إذا سلم الأمر، إلا أن التمركز بأنه إجلاء للقرية هو ضرورة استراتيجية (511).

(31) في هذه النقطة أيضًا، يندعو يوريس نفسه، فهو يقول في مكان آخر من روايته إن الصهيونية كانوا حين حدوث هذه الأحداث قد تجاهوا في "تطهير" المنطقة بأكملها من قوات جيش التحرير.
فليس هناك أي تبرير عسكري لإرغام أهل القرية على مغادرة وطنهم لتصبحوا لاجئين. إن بركن يكتب يقول في دراسته "ملاءمة الإطاحة أن الصهيونية "ليسو مدينة بأية اعتذارات لإرغامهم سكان القرية العربية الذين حاربوا القوات الصهيونية على مغادرة بلادهم (خروج 3676) ، ولكن حالة أي البيع ، حتى حسب تصوير دوريس لها، تتنفس مثل هذه الأقوال الواهية.

وذلك لا يبرير هناك تدمير القرية ، والتشريد الوحيد الذي يمكن أن يطلب من عمل كهذا هو رغبة الصهيونية في التأكد من عدم إمكانية عودة سكان القرية العربية إليها. يقول هنري فنان إن أحد الأسباب الرئيسية لتمکن إسرائيل كان تدمير القرى العربية للقرى العربية للفسيفسة المذكورة (32) "لقد تم تدمير ملائمة خمسين قرية عربية بعد طرد سكانها أو قتلهم في عام 1948." (33)

فقد طرد الكثير من الفلسطينيين الذين عادوا بلادهم بالقوّة، وكم بعين الدكتور دعيز (24) وقد قرر وسط الأمم المتحدة الكونت برنادوت حالة فريز مبينة. وكما في تقريره أنهما تعرضتا هجوم الصهيونية دون أي إمكانية تأديب الهجوم على أساس عسكري ، واضطر السكان إلى إخلاء القرى ، الذين دمرها عهدته. (34) ولهذا احتلت منطقة البلد والبلدية قبضت القوات الصهيونية على كل الرجال الذين لم يتجاوزوا الخمسين من العمر كأسرى ثم أمرت باتصال السكان ، وعدهم حوالي سنين ألقاها أن يغادروا ، بعد أن أطلقوهم مدة قصيرة إلى حد أنهم لم يستطعوا أن يأخذوا سوى بضعة قليلة من حوقهم، إن تيسر لهم أخذ أي شيء على الإطلاق. وقد أدرهم هؤلاء السكان العرب ، ومعظمهم

(32) فلسطين والعرب وأسرائيل: البحث عن الجدال (لندن 1969)، ص 41.
(33) باربرا ك. أرمستون، "اشتراك الفلاحين في الحركات الاجتماعية وعلاقته بالثورة الفلسطينية" في كتاب المقاومة الفلسطينية في الاحتلال الإسرائيلي، ص 34.
(34) كيف و لماذا هرب الفلسطينيون من فلسطين؟ ص 37.
(35) قنان، ص 41.
الوقائع التاريخية في الخروج وروايات أخرى

من النساء والأطفال، أن يسكنوا على الأقدام كاملاً المسافة من رام الله في ظروف شديدة اليأس. (36) وفي نفس الوقت،

إلى سكان المدن الساحلية، ياها وحيدا وعما، وقد قطعوا عن الداخل في البحر حرفيًا. وغرق شتات من الرجال النساء والأطفال

في التعمال تحت طلقات الرصاص للوصول إلى أي قارب أوسفية صح تأخذهم إلى بر إمام. (37).

وخلال المرحلة الأولى (نيسان وأيار 1948) كان هناك بياني رئيسيان لهجرة عرب فلسطين، غير الإخاء بالقوة. أحد هذين البياني هو الحرب النفسية التي تلقاها الصهبنية بعبارة كبيرة. (38) وإحدى الوسائل النفسية التي استخدمت لتشجيع هرب الفلسطينين كانت

بلاغات مقطعة مذاعة باللغة العربية من مخططات سريية تنتمي لها الإخوان،

ومن مكبرات صوتية مرکزة فوق سيارات مصفحة في المناطق المهددة.

وقد هددت البلاغات بعقوبات أشد وأشد من انتشار الأوبئة وأعلنت

مسالك محددة يمكن للسكان أن يسلكونها لترك فلسطين من الجزيرة. (39).

وكان النسب الثاني هو أعمال العنف والإرهاب التي ارتكبتها الصهبنية، والتي

كانت ذروتها مذروحة في دير ياسين بتاريخ 9 نيسان 1948. في الروايات الموضوعة هنا

قيد الدراسة، لا يعني أي من المؤلفين صورة معقولة بما جرى في دير ياسين، وهذا

متوقع بالطبع، وقليل هو الوحيد (40) الذي يولي الاهتمام كبيرة من الأهم التي تسلط.

(36) التفاصيل المذكورة هنا مستندة من خوري، ص 124، ومن أحد

الأعداد الصادرة باللغة الإنجليزية من المجلة الفلسطينية لوسط الخليل.

(37) وليد خالدي، "1948 - المجلة الأمريكية، " مجلة الشرق الأوسط

الملية، المجلد الأول، العدد الثاني (أيار 1971، ص 40.

(38) الدكتور ديفيز، ص 37؛ خوري، ص 124.

(39) خالدي، ص 40.

(40) جوز فرزن، الإغراء الأخير (نيويورك 1955).
فحذر وفيفون ونائان ولغومان يتجهون طارئ يассив تجاهل كليا. أما بوريس، فلا بد أن يفلس في الملل الذي احتفظ في حادثة قتلى سافاج (4) الذي بوريس في الخروج، ولكن حادثة بوريس مصممة لإلغائه، أدى قدر من المسؤولية على عاقب الصهاينة، إذ أنها تختلف اختلافاً جديداً مما يحدث بالفعل في القرية العربية.

في رواية بوريس:

عهد إلى الكابين الملحولة على قرب نقي ساحج العربة العالية الموجود.
وفي تنقل الأحداث غريب لا يمكن تفسيره، انتشر شور بالعر بمن الهجوم الكابين وبدأ بإطلاق النار طائفة وغير ضرورية. وحين بدأ الإطلاق في لم يعد بالإمكان وقته، وقدم ذبح أكثر من مائة عربي.

(ص 544)

ويصف بوريس مذبحة في ساحج (دير ياسين) هذه بأنها "أكثر تفخيخة سواداً في المجلة اليهودية...

لم تكن مذبحة دير ياسين لا نتيجة لذعر الإنزاهين ولا بجربة ارتكبت في ظروف "لا يمكن تفسيرها" كما يشهد بذلك شاعر عيان من جنود القتال في تقرير تشرته إحدى الصحف الإسرائيلية (41) فالعملية كانت مخططة بدقة من قبل مؤمنة الأردن زافي لومي الإرهابي (42) ثم تنفيذها بمساعدة عصابة شرع، وضافة لذلك، كانت

(41) نشر التقرير في جريدة أبوهارونوت في 4 نيسان 1972.

وقد نشرت مقالات مترجمة إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان "ذكرى دير ياسين" في مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد الأول، العدد الرابع (42) ص 142 - 143. وتحت نفس العنوان نشرت أيضًا مقالات من صحف إسرائيلية أخرى تناولت نفس الموضوع. وهذه التقارير تتفق جميعًا على أن جميع العرب الذين أطلق عليهم الرصاص كانوا قتلاً معتدلاً في حالة من برودة الأعصاب.

(42) "ماريا" (اسم الكاتب غير مذكور)، مجلة الشرق الأوسط العالمية، المجلد الأول، العدد الثاني (أيار 1971) ص 2.
النتائج التاريخية في الخروج وروايات أخرى

العملية ذات هدف واضح وعدد، وهو إيقاف السكان العرب بمعارضة البلاد، كما ذكر فاطق باسم عصابات الأورغن (43). وقد أعقبت هذه العصابات بهزيمة غير المجزرة في مؤتمر سعودي ثم عقده في نفس الليلة (44).

لسببين نجحت مذبحة دير ياسين في تحقيق هدف المحشود منها وفي إحداث تأثير كبير على سكان فلسطين العرب. فأولاً لم تكن الخادعة عملية عسكرية. وقد ذكر أحد تحليلات الصليب الأحمر العالمية بعد أن زار القرية في يوم 10 نيسان، اليوم التالي للحادثة أنه لم يكن هناك أي سبب عسكري أو استغلال من أي نوع يفسر البيرية. والقرية نفسها، لم تظهر أي عداء خاص نحو جيران اليهود. (45) والسبب الثاني هو الوحشية التي تفتقر بها العملية بأكملها. فقد «قتل لا أقل من 854 شخصًا»، منهم خمسة وعشرون أمرأة حامل وخمسون أمًا لاطفال رضع وسنين أخرى وفدا أخريات. وجرح حوالي مائتي شخص. (46).

ويمكن تقدير مدى الدور الذي لعبته هذه المذبحة في خلق «مشكلة اللا جدين» من تصريح أدى به مناخهم بطبع، قائدة عصابات الأورغن، يقول فيه أنه اولاً دير ياسين لما كانت هناك دولة إسرائيل قط. (47) ويذكر كاتب إسرائيلي أن هرب العرب من فلسطين كان أعداداً قبل الفترة المحددة من أول نيسان إلى منتصف أيار. (48) وقد تم أول نزوح رئيسي بعد مجزرة دير ياسين. (49).

ودير ياسين تشقق التركيز والاهتمام لأنها لم تكن حادثة مفردة كما يدعى برك نحباً بالنسبة لحادثة نفي ساديج (الخروج، ص 54) ، ولكن كنتوريط لعدد من أعمال العنف المائلة للوجهة ضد العرب والتي لا يمكن تبريرها. وقد شملت

(43) نفس المصدر والصفحة: البحث عن السلام في الشرق الأوسط، ص 10.
(44) «مرحبًا؟»، ص 2.
(45) قطان، فلسطين والعرب وإسرائيل، ص 42.
(46) «مرحبًا؟»، ص 2.
(47) «الضيف غير المروف»، (اسم الكاتب: غير مذكر)، مجلة الشرق الأوسط العالمية، المجلة الأولى، المجلد 11، شباط 1972، ص 2.
(48) غابي، دراسة سياسية للصراع العربي - اليهودي، ص 86.
(49) شرابي، ص 171.
هذه الأعمال - كما يذكر هري قطان - نسف البيوت فوق رؤوس ساكنيها وتدمير القرى. وحتى في حيفا، التي يستخدمها الكتاب الصهيونية كملاحقة تدريس القيادة على أن هروب العرب من فلسطين كان نزحاً مطلقًا، تم ارتكاب العديد من أعمال العنف ضد السكان العرب قبل أن يجري أي نزوح من المدينة.

وبالإضافة إلى أعمال العنف والحرب النفسية وإزالة الأثاث على النزوح بالقوة وتدمير القرى، فإن الطرق التي كان الصهفيون ينفون بها بعد احتلالهم قري أو مدينة عربية ساهمت إلى حد كبير في نشر الرهبة في نفوس الفلسطينيين وبالتالي، في حيفا مثلًا - كما يذكر يوسف الخطيب في المذكرة الفلسطينية - دمغ النفسية حرمة المساجد ومرافقة الهجرات المحامية من القصور العربية وكسوا جثث العرب الذين قتلوا في المعركة على أرض الشوارع.

يكتب جوزيف قرين في روايته الإغراء، الأخير أن الإذاعة والصحف الصهيونية قالت من شأنه مذيعة باسم محترفها نيري، يجب تلبية سرعة، في ضروري ولكنه معجز عالم غير كلم للفداء. والروايون الذين يتناولون أحداث حرب عام 1948 في رواياتهم، يقومون بأكثر من التقليل من شأن مسألة اللاجئين الفلسطينيين، فهم حين لا يتجاوزون المسألة تاماً، فإنهم يتجاوزون الوقائع التاريخية الكبيرة بحدث تبرئة الصهفيان من أيّة مسؤولية عن معاناة اللاجئين العرب.

* * *

(50) ص 41
(51) الخروج، ص 326، على سبيل المثال.
(52) يوسف الخطيب، المفكرة الفلسطينية.
(53) ولكن ليس في الإذاعات الصهيونية المذكورة باللغة العربية، التي دعت العرب فلسطين مراراً وتكراراً لأنهم يذكروا دير ياسين (قطان، ص 6).
(54) ص 232. ويجب مقارنة كلمة "فروري" الواردة في المقطع الثاني من رواية فرتل، والتي هي كلمة ذات دلالة كبرى، مع رواية بوريس مادنة.
(55) ص 55 للبحث صلة.
دُوْسَتويفِسْكي
وَفَنَّ الْرُّوايَةِ
الفلسِفِيَةِ الْإِجْتِمَاعِيَةِ

† ِتُرْجَمُتْ: نُزَارِعِيْنِ الْسُودِ

فز. أَيْتُوفَ

١٠٥

برز دوستويفسكي، منذ أعماله الأدبية الأولى، كاتبًا مبدعًا، وعالمًا للشكل روائيًّا. أصيل وممتد.

إن موضوع اللفظاء الذي طرحه دوستويفسكي لم يكن موضوعًا جديداً في الأدب الرومي. فقد صور بوشكين، ومن بعد غوغول، حياة الإنسان الصغير، الصغير، شعبخ، وحب كبيرين وأصبح الموظف الصغير، الذي كان يدعى مستشارًا من المرتبة التاسعة شخصية لابد منها في المدرسة الطبيعية في العقد الرابع من القرن التاسع عشر. وقد شكلت ظروف حياته المضطربة، المطبخ، أساسًا لوصف حياة بصورة ساخرة لدى كل من بوتكوف (١) في ذرى بطرسبورغ ونيكوسوف (في أشعاره الساخرة).

١٠٥ (١) فصل من كتاب دوستويفسكي كاتب ومفكر موسكو ١٨٧٢.

بُقَالُ النَّاقِدُ السوْفِيْثيُّ ف. أَيْتُوفَ: وَهُوَ نَاقِدٌ مُعَاصِرٌ، كَتَبَ عَدَى أَنْثُاثٌ وَدَرَاسَاتٌ عَن دوستويفسكي، وَنَالَ شَهادة الدُّكَّورَا، في الأَدْبِ من جَامِعَة موسكو، بَعْرُوْحِهِ.

١٠٥ (١) بوتكوف (ياكوف برويفيش) كاتب روسي توفي سنة ١٨٥٦. عاش رمادًا قويًا. من أشهر آثاره الأدبية ذرى بطرسبورغ، حيث صور فيها حياة ساديٍّ المعبدية.

metro
وكانت أيضاً، أن نسر على احتراب المضحك في شخصيه (ماكار ألكسييفسكي)
ديفونسكي) في رواية دوسويفسكي «الفقراء». غير أن دوسويفسكي لم يدفع أيهاً
إلى وصف الجوانب الهزلية من حياة بطله، أو إظهار كيف تقضي الحياة على مواهب
إنسان ضعيف مستقين، وتعلق عقله. لقد ضع دوسويفسكي ساحة حياة بطله من الداخل،
وبالتالي ومع إسهال كبير، إمكانات «المرسه الطبيعية».

ومع ذلك، في الإتجاه العام للإباعه، منارة لأغوغول في تصوير حياة العذبين
والمهن، والطروبين من المجتمع، كان دوسويفسكي في سرده الروائي، وفي وصفه
لخصوصاته، يتم بتسميعه على مؤلف، «قصص بطرسبرغية» (1)، مكوناً بذلك
أسلوبه الخاص الفريد. وأول مايلغلف النظر في مؤلفات دوسويفسكي الكبيرة، النمط
الحديد للشخصية البطل، وتقويم المؤلف (بكرر الام)، التدريجي والعائلي المتفرق له.

إن "الإنسان الصغير، الضعيف" عند أغوغول مل (باثاشانكي) في "المطلب"
أو (باثريخين) في "ذكريات جهود" لا يشير فتراً سوى الريقة والشكوك، أما (ماكار
ديفونسكي) في "الفقراء «، وهو القريب من إنسان أغوغول الضعيف، فبدننا يساهمه
الإنساني، وببطل الإنساني الذي يصل إلى درجة القضايا ذاتية، والإمكانات، والهالة
بأقصى درجاتها. وعندما وصف الناقد الروسي (بيليسكي) روح مؤلفات دوسويفسكي
الكبيرة، لم يقتصر على الإشارة إلى "العصر الإنساني والمحامي العريق المقرن بالعنصر
الذين "بل وأشار أيضاً إلى "الصيغة والذل والتراثيين المقربين" (2) في هذه المؤلفات.
إن تعزيز الصيغة التراجيدية في أعمال دوسويفسكي، وتكون الروح التراجيدية، هنا
الإتجاه العام للإباعي الإبداعي الملاحظ عند دوسويفسكي.

لقد ظهرت الروح التراجيدية في "الفقراء" بصورة خاملة، فهي خليفة وراء روح
عائشة أكثر بروداً. وكان هذا مطابقاً لبعض بطل الرواية، وطابع العصر، وهو التمرد
الديموقراسي الخف، الذي لا يزال عقلياً آثراً، لأوامر سكان المدن في الثلاثينات،
والآرخين على ظروف الواقع الروسي الإستثنائي.

وقد اعتمد (اغوغول) في قصته عن الموتى الفقيد، الوصف المتتابع لحياة البطل،

(1) أي أغوغول
(2) بيليسكي. "المؤلفات الكاملة" ج9 1905 من 551
دوستويفسكي وفن الرواية الفلسفية الاجتماعية

مع تصوير الدقيق لمتاعاته اليومية وطروحته الميتية. ويشكل الحادث المميز من حياة الموفه نواة موضوع القصة. وأهتم الكاتب موجهًا هنا إلى وضع بطل الرواية، المؤسس منه، وهو بطل أديب يحمل بين طياته تعالج الكاتب موجه ومقتله عليه. إن (باشسطن) بالذات أو (ميرفيشين) هو التعبث ذاتيًا، والذهاب، نفسه، هو الكاتب المادي المتهيء الذي يبدو أشد الناس بهاءً وشفاءً.

أما رواية دوستويفسكي فقد تناولت موضوع فقر الإنسان ومهمته المعنوية بصورة أخرى. ويقوم موضوع الرواية الرئيسي على الكثير من التراكز والمنفذه؛ فهو لا يقتصر على الشخصية الرئيسيه، بل يشمل العديد من الشخصيات الثانوية أيضًا. ويضع الموضوع الرئيسي بأسلوب مثير، أسلوب تقسيم القصة أخرًا، ويتولد (دوستويفسكي) عن آلام آل (غورشكويف) ونصف (فايرينا) في عائلة (دوستويفسكي).

وهكذا، من خلال أنماط أبطال الروايات تبرز أمامنا حياة المدينة ككل. إن هذا كله، لا يوسع دائرة القراءة، فحسب، بل ويتلقى أيضًا، جواً اجتماعيًا عامًا مرهقاً، يؤدي إلى تطورات في وعي البال.

إن تصوير آلام الطبقات الانتقالية من مسكن المدينة، والتعاطف الإنسان مع (الكائنات المنية)، (هنكا جد الناط، بيلينسكي موقف الفقراء) كأن يشكلان باستمرار، وروح دوستويفسكي الإبداعية، غير أن محورات ونواحي جوهرية تثبت في العقد السابق، وأخذ يكتب حزنه على الإنسان وتعلمه معه في كثير من الأحيان، طابع اليأس الرأسي من استحالة كتب الشعر (الثاني عشر من مؤلفات دوستويفسكي، ص 210).

وبالإضافة إلى ذلك، أخذ الكاتب يولي تدفق العام المعنوي خيال البالاء والبورجوازية اهتمامًا متزايدًا.

وتستقطب جبل الاهتمام في هذا المجال بصورة خاصة، (روأنا) والقراءة، و(الألهة)، فإذا ماظرت بالكاد حياة (أليكوبف) البالاء، وصور (الطابع السهوب، كخضوية زمنية في الرواية الأولى. فقد رسم لنا دوستويفسكي في روايته الثانية (البلا) لوحه واضحة، لحياة القوانين المختلفة من جميع البالاء. (آل إيفونين، وإيبينتين، وويلكركوسكا)، وراوسكي، وهذه الأسر بالذات هي فئات استثنائية مختلفة من مصادر الأتياز. إن العالم الروحي البارز في مواقع وباناته الاجتماعية كلها، هو الحائز الفعال لاستقصاءات الأمير (مينكيفن) وتأملياته الإلهائية، والسبب الحقيقي لمتر وعلاجه. وبالإضافة إلى
ذلك، كَيْفَ الكَاتِب اهْتَمَمَ كَبِيرًا فِي هَذِهِ الرُوايَة كَاَهُو الْأَمْر فِي رُوايَاتِهِ السَّابِقَة، بِصِوْرَتِهِ أَلَامِ الْمَهْيَان، وْأَكْرَمِ الْنَاسِ بِنَصِّهِ. وَهَذَا هُوَ مَصَّرُ الطُّيَّبِ وَمُورِيَّكَفٌ مِنْ اَثْرَاتِهِ إِبِيلِيْتِ، بِلْ هُوَ مَصَّرُ نَاسِتِسِباَفِيْليْتِنا لِبِلدْرِجَةِ الْأَوْلِيَّة.

وَفِي رُوايَاتِ دُوْسَوْفِيْسِكِ الّيْ ظُهِرَتِ فِي العَدْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ، وَخَصْصُيْاً فِي الإِرَّةِ وَالْبِقَاهِ، وْالْأَلَّلِ، تَطُورَتْ مَبَادِئَ بِنْوَيَةٍ كِبَيِّرَةٍ كَانَ دُوْسَوْفِيْسِكِ قد رَجَعَاهَا فِي الْفَقَاهَةِ، مِثْلَ: تَصْوِيرَ أَلَامِ الإِنْسَانِ الْقَفَرِ بِمِنْحَادِ عَمْلِهِ (قَصَةٌ ضَمْنَ قَصَةٍ أُخْرَىِّ). وَتَأْمَلَتْ الْبَيْطَ الرُّيْفِيّ الْمَهْيَانِ حُلْوَة مَصَّرِ الْنَّاسِ الْقَفَرَيْنِ مِنْهُ. أَنْ هَذَا كَلَّهُ، يُبْزِرُ في مَقَابِيسِ وَبَسْبِع أَخْرَىِّ، فِي أَعْمَالِ دُوْسَوْفِيْسِكِ الْبَارِحِ، حِيْثَ سَبِيْعُ الْبَيْطَ لَآ إِلَى تَقْرِيرِ المَسَالِلِ الْإِجْتِمَاعِيّةِ الْمَحْدُودَةُ فِحْصٍ، بِلْ وَسْيْفُكَ أَيْضاً فِي الْقَضَايَاِّ إِجْوُهِرَةٍ لِلْوَجُودِ الإِنْسَانِ، وْبِالْإِلسَّمِ الْإِجْتِمَاعِيّةِ الْمَحْدُودَةُ، اِمْتَاِنَةُ لِلْحَيَاةِ، حِيْثَ يُحْلُلُ أَلَامِ السَّالِبَيْنِ السَّدِيَّةِ المَحْدُودَةُ، مَحْيِي الْأَمْيَةِ، أَكْفَرُ الْبَيْطَ-الْمُنْظَرِ، الْفِلَسْفَةِ الْوَاَسِعَةِ. إِنْ أَنْ مَوْسِعُ أَلَامِ الْنَّاسِ الْقَفَرِ، يَنْفُذُ إِلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ الكَاتِبِ الْعَظِيمِ، لَيْدُوُ مُصَدَّرًا لِتَأْمَلَاتِ أَطْبَالِ الرَّجِيْبِينِ، الْفِلَسْفَةِ وْتَنْقيَّاهَاَ الْعَالِمِيّةِ. إِنْ مَوْسِعُ الْبَيْطَ مِنْ أَلَامِ الْفِنْسِ الْرَّيْحَيَةِ الْمَهْيَانِ فِي المَجِيِّمِ هوُ مُغَورُهُ الْعَالِمِيّ، وْحُورُ إِنْسانِهِ.

وَمَعْ بَقَائِهِ شُخْصِيّةً أَدِيةً كَاملَةً عَلَى اِمْتِجَادِ أَعْمَالِهِ الإِدِياَمَيّةَ كُلِّهَا، يُدْوَسُوْفِيْسِكِ.

فِي الْوَقْتِ نَفْهِ، فِي رُوايَاتِ السَّهَنِيَّاتِ وَالْسَبْعِيَّاتِ مِبَادِئُ بِنْوَيَةٍ إِجْوُهِرَةٍ أُخْرَى، تَطُورَتِ الْقَحَالَاتِ الْجَدْرِيّةِ وَالْتَبِيَّنِاتِ الْجَيْحَانِيّةِ سَوَاءً فِي حَيَاةٍ رُوسِيّةِ الْإِجْتِمَاعِيّةِ، أَوْ فِي الْمَوْسِعِ الْفِلَسْفِيّ لِلْكَاتِبِ نَفْهِ.

لَعْدَ فَقَاسِ دُوْسَوْفِيْسِكِ بِصُوْرَةٍ حَادِّةٍ فَرِيدَةٍ، مِنْ تَلْكِ الأَلَامِ الْعَالِمَةِ فِي ثُوْرَةَ الْدِيمُوْقْرَاطِيّةِ الْبَورِجُوَايِّيَةِ فِي أُورُوبَةِ بَعْدَ سَنَةٍ 1848، تَلْكِ الأَلَامَ الْعَالِمَةِ فِي وَلِدَتْ سَأَلَاَةَ هِرْتِنَ الرَّوْحِيّةِ.

وَلِكَ أَسْتَوِبُ دُوْسَوْفِيْسِكِ، ضِيقَ الْأَفَقِ النَّارِيّيِّ الْإِجْتِمَاعِيّ الْنَّارِيّيِّ الْبَورِجُوَايِّي.

وْلُفْكَارِ الاِفْطَرَاكِيّةِ الْطَارِبِيّةِ، الْمَنْحُوْكَ مِنْ خَلَالِ أَنْطَابِهِنَّ الْإِنْتُبِيَّاَتِ مُبْعَلَ، أَسْتَوِبَ وَقَطَبَ كَدِيلٍ عَلَى «ضَلَّاءِ الْفَلِّق»، وَكَضِيَاءُ تَراَجُيْيِهِ الْفِلَسْفِيّ إِنْسَانِيّةٌ. وَأَنْتَيَّاهُ مِنْ هَذِهِ الْمَوْسِعِ الْإِنْتُبِيَّاَتِ أَيْضاً، قَوْمُ الكَاتِبِ الْأَفَكِّيّ الْمَهْيَانِيّ وَالْإِجْتِمَاعِيّ لِلْمُسْتَهِرِينَ الأُروُبيِّينَ الْغَرَبِيِّينَ وَالْرُوسِ.

لَعْدَ أَصْبُحُ مَرْكَزُ أَهْتَمَمَ دُوْسَوْفِيْسِكِ تَلْكِ «الْفَوْضِيَّةُ فِي الْمَفْهُومِ» إِلَيْهَا حَمَّلهَاٍ مَعُهُ.
الحل الحلزوني، التصنيف للفروى الإصلاح الفلاحي، الذي حققه بصورة هجينة، تحويل روسيا الاقتطاعية إلى روسيا الرأسمالية.

يقول دوستويفسكي في "يوميات كتاب": "إن العالم القديم، والعالم القديم وهو نظام سيء جدا، لكنه نظام على أية حال - قد ولى غياب رجعة. لكن الغرب في الأمر، أن الجوانب الإصلاحية الفائقة، والتفاؤل من النظام البائض، كالآتانا، والمجهون، والوقاحة، والتحويلية، والمتكشكة، والمجوسية، قد امتدت، ولم تتعرض لتأثر ضعف نظام الرق، والأدبي من ذلك، أنها تتوذج، وتتعزز، وتتكاثر" (الجزء الثاني عشر ص، 39).

إن موقف الكاتب، التقليدي من "الجوانب الإصلاحية القاتمة" في حياة البلاد، والبوروجوازية قد ألمها عليه تقاطعه المعيق مع آلام إجماعه البائس في ظل الإصلاح الفلاحي. يقول دوستويفسكي: "إن قضية الشعب في الوقت الحاضر هي قضية الحياة... ويعتبر تقريرها على هذا الشكل أو ذلك، ينتمي مصر التقدم في روسيا" (الجزء الثالث عشر ص، 235).

غير أن الشعب، الذي يفهمه دوستويفسكي بمعنىه الخاص، ليس إلا شرطاً أو ليا ضرورياً للتقدم التاريخي، الذي يمكن جوهره في اقتراح " seri مثفنتا" من "الثورة" (1)، الشعب بالنسبة لدوستويفسكي، هو كل أي شيء آخر، جماهير متأثرة، ومياثة إجماعياً، هو حافظ للعملية الأصلية القديمة، وترقب لمحة "الجوانين الروس" إلى كله.

إن مثل هذا الفهم للحياة الشعبية، الذي طوره دوستويفسكي في مجلة "الوقت" (مقالات " المعارف النظرية والثقافة"؛ "مجموعة مقالات حول الأمد الرومي"، مصادر من المزاحم وغيرها)، في كلماていた أثقافاً عن بولشكي، قد حدد أيضاً بعض خصائص الكشف عن الإنسان في رواياته دي ثورة السينين والسينين، بالمقارنة مع أعمال الفترات السابقة.

3

بدأت تكون المبادئ الرئيسية لمنهج دوستويفسكي، الروائي الجديد في روايته "مذون ومهابون". فهي أول عمل أدي من أعمال دوستويفسكي، نشره (1) إلى البدايات الشعبية، حسب مفهوم دوستويفسكي "العودة إلى الثورة"...

المترجم
المسائل والجرائم، ويرفظ على حبّة رواياته الفلسفية - الاجتماعية المتهجة. ويمكنها إلى
حد ما، اعتبار رواية "مانون ومهانة" رواية "الجريئة"، وقافة لما تكويناتها
الإبداعية الملموسة. فقد جمع فيها دوستويفسكي موقفومواضع كثيرة، وجرب
مبدئيًا، التعبير الجديد، الذي استخدمها ينجاز فيما بعد.

إن الموضوع الحاد، المقترب عنصر الرواية الأجنبية البوليسية، وتكيف أجواء
الإنهاء والاجتماع والأنشطة (الحوادث الفائقة، الأشاعات، التوفيات)، والأعمال
المفيدة، السريعة عن الأحداث الاجتماعية الحيوية الحالية، والحوار الاجتماعي - الفلسفي
بين الأبطال، مع بلاكة الصياغة المميزة - كل هذا يربط رواية "مانون ومهانة"
برواياته اللاحقة برسائله القريبة.

لقد أجرى دوستويفسكي في هذه الرواية، إعادة تقوم لمشاعره وآرائه الأدبية،
ولمها موضوع الخاطر وإرغاءه بالصرى الذاتي. ويزعم موضوع إعادة النظر في القيم
والمبادئ، خصوصًا وأن الكاتب في رواياته "مانون ومهانة" يحدث، ضمن نطاق
استعادته لذكرياته الماضية، عن مواجهة وموهبة أمانه. كتبته لرواية "الفقر"، "كلي، بعيد
ومترئض بلا عادة. إن التصور الواضح لوضع البيئات الدنيا من سكان المدينة، الناس
يربط بين هاتين الروابطين، ويكتشف، في الوقت ذاته، عن الاختلافات المدنية
بينهما.

فتصادم الإجتماعي في رواية "مانون ومهانة" تضع تصادم أكثر أهمية
وجوهية بالنسبة للكاتب، هو التصادم الاجتماعي.

وذلك، في سبيل الإبطال المباديء في السلوك البشري، مرتبطة بنفاذ "كل شيء
يظهر بعلاقة " (يجب أن نقول، بشكل ما، "نستعد لما المقدّرة عن طريق
العلاقة، وأن نشرها بأمان مديدة ما الجزء الثالث في 91)، يزاحم بالفعل، المواعيد
الباشرة لƁصور الإجتماعي ويدفعها إلى المركز التالي.

كما لا يقل أهمية عن ذلك، النجاحات في تصوير ظروف حياة الأبطال.

في رواية "القرآن"، "الوسط الخارجي"، والواقع الإجتماعي اليومي، المحتمل
(ماكار ديفنشين) يبرز خلاصة، وجدانًا على خلفية الحياة، القليلة البديل، والعادات
والتقاليد القديمة المكرّرة في وعي البطل، حيث يحاول البطل، وهو شخصية مهارة
دوستويفسكي في الرواية الفلسفية والاجتماعية

إجتماعياً - معارضة الوسط الخارجي، والخروج عن قواعد المألوف، وصيغة هزيلة ساحقة.

أما ملاحظات الفرد بالوسط فقد ظهرت في رواية "مذاون ومهانون" بصورة أخرى تمامًا. فهما تمثل الحياة أمامنا واثنة، مظلمة في طريق معبد. إنها الفوضى، إنها "الجحيم الجهنمي" التي تحدث فيها باستمرار، تبادل تخفيف غامضة لا يستطيع الإنسان إدراكها.

وهذا كله يشير بصورة جوهرية، جو الرواية ومبادئها البنوية.

فيفاس ( إغرينيف )، ويدفع الأمير ( فالكونيفيتش ) جريأ وراء الملازمين، ويشير جميع الأبطال جملة من القلق وصدمة. إن انطباع الأزمة العامة الفكرية والأخلاقية، وانهيار الأفكار المألوفة للحياة بشكل نفسي للرواية. وتعزز قصة ( نيلس ) الصغيرة، العامّة لِحياة المؤلف العام والليسان.

وفي تصويره لمافي الأبطال، يستخدم دوستويفسكي المخطط الروائي الذي اتبعه بوشكين. فخصومته النبيل ( إغرينيف ) مع الأمير ( فالكونيفيتش )، وبالإضافة إلى تجربته، إغرينيف، الذي يقوم بين طرف النزاع وابن الطرف الآخر - كل هذا يذكرنا بتقاليد رواية بوشكين.

غير أن هذه الموضوعات المعروفة استخدمها دوستويفسكي بصورة عامة، من أجل وصف مافي أبطاله ليست إلا، ولا يشكل النزاع الاجتماعي، وإصطلام ( إغرينيف ) بالإمبراطوري ( فالكونيفيتش ) إلا عرضًا لِموضوع الرواية الأساسي، وهو الأهم بالنسبة لدوستويفسكي.

ويجري تقييم الدعوى القضائية بين ( إغرينيف ) ( فالكونيفيتش ) على هامش الرواية في الواقع، أما أساس الموضوع، وأهم الملف، فتكونها العلاقات الأخلاقية المتباينة، والقائمة بين أفراد أسرة ( إغرينيف )، المحاولات المتباينة لإجراء مصالحة بين الأب وابنته، تلك المصالحة التي تعرفها كيريغراها.

إن الموضوع الأساسي في الرواية هو موضوع أخلاقي، يتغلب على الكبرياء، تقبل الأبطال لفكرتهم الأخوية وتعاطف المتبادل. ومعتاجم من المشاهد، تصور بصورة ثابته، مشاعر الأب والابن، التي توصف ( على لسان الأبطال والمؤلف ) بأنها مشاعر
الкраية، وتحمل قصة نتالي عن مصر، أمها - تلك القصة التي تسبق المصالحة النهائية لآل إسماعيل - شحنة أخلاقيات، فكرية، تقومية واضحة.

من الممكن القول على «الكراية» التي تعرقل سعادة الإنسان بالتضامن الإيجابي، وتعبر عن هذه الفكرة، كلمات (نيلي إسماعيل) التالية: "إن عبد الفصح، حيث ابتعد المسيح، سيأتي بعد غد. وابلغني بيблиان اليقات وأنها ك، كما يتصالح إجلجع... باستنلك أنت... أن وحشتك... يالك من قاس! إذهب بعيدا، وأغلب عن عيني" (الجزء الثالث من 2003).

وعلاوة على ذلك، فإن روح عدم المهادة التي تبدو (نيلي)، وعدم رغبها بالتصفح عن الجزء (إسماعيل)، الذين يملؤهما موقف الولاء وحول الحياة لا الإخلاص المجردة المهمة، يدخلان في تناقض مع مبادئ الكابب المحورية، ليعكسا تشابك موقفه الاجتماعي وталيفه.

إن أخلاقيات الأنا (الكولوفسكي) وفلسفته تعارض فكرة الشفقة والمتعاطف في هذه الرواية، ان إفان بروملي (الكولوفسكي) هما حكماً أنكراً أخلاقيان، وتشكل مناجمة (الكولوفسكي) الفلسفية دروة موضوع الرواية. وهم، يعملان في رواية "ملعون ومهاجم" صورة النزاع الأخلاقي المعقد.

ومحكأة، عمل النزاع الرئيسي في رواية "ملعون ومهاجم" صورة النزاع الأخلاقي المعقد. هذا النزاع لا يقوم على تصادم المصالح الاجتماعية - المادية في الدرجة الأولى - فحسب، بل وعلى تعارض المبادئ الأخلاقية وحتى الفلسفية المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، يستخدمه لابدئ، وصف الآخلاق والمفاهيم العاطفية، بين دوسوفسكى المصاب الإجتماعي لحواري الإبتكاء الأخلاقي. وفي موضوعات ثانية تثير، يثور دوسوفسكى المواضيع الإجتماعية، موراً حياة الطبقات الدنيا من مكان مدينة بطرسبرغ، وتعتبر شخصيات القادة (بروتوفا) والغاب (أريخوف) و (ميروفسكا) و (راين لنجر) (سبربرغوف) شخصيات رائعة في هذا المجال، وهم يشيرون في كل شيء للأساطير في صناعة الاستقلال الاستهبالية، زملاء الأمير فاكونسكي وأصدقائه. ويشتاقون موضوع اجتماعي جهوي ضمن موضوع الرواية الرئيسي: وهي محاولة فاشلة من جانب الأمير (الكولوفسكي) لإغراء (ناتاشا) وجعلها عائلية الكونت ن "الحارف المذهب بكل ماهو رائع جميل". وحقًا أخلاقيات الكولوفسكي
ذلك evils الأثاثية المترئة ، تجد إلى حد ما ، تفسيرها الاجتماعي في كلمات أليوسا (أليوسا)
وابه : ... وأي أرماء تحن ؟ من حيث السب فقط . أما من حيث الجوهر ،
فما إذا نشب الأمر؟ لا يست لدينا ثورة كبيرة، الثورة هي الأساس . وروتينه الآن، يعتبر
أمير الأمارات، هذا أولا . ثانيا . لا يسمع أحد بناء من زمن طويل في مجتمع البلاد .
(ج 3 ص 100 - 101 )

وهكذا، فقد أثير في "مذات ومهانة" إلى كثير من مواضيع روايات دوستويفسكي
والإشكالية المقبولة . بالإضافة إلى ذلك ، فإن مبادئ تكييف الموضوع، التي استخدمها
دوستويفسكي للمرة الأولى في "مذات ومهانة" عمل في طياتها جين الشكل الروائي
الجديد . غير أن "مذات ومهانة" ليست مجرد "تجربة" ، وأول حاولة غير محددة
 بصورة كافية، لتقرر القضايا بصورة فنية ؛ تلك القضايا التي طرحها أمام دوستويفسكي
سواء العصر نفسه ، عصر التحليل العنيف ؛ أو فيهم الخاص للفكر تطور الحياة الاجتماعية
الروسية.

لقد دوى في رواية "مذات ومهانة" نقص لا ذه للفلسفة النزعة الفردية، تلك
التي اجتذب فيما بعد اهتماماً كبيراً من جانب دوستويفسكي . لأن هذه الفلسفة لم
تعد بمركزاً معمورياً لموضوع الرواية ، وكذلك الأمور بالنسبة لإخلاص التسامح المسيحي
النقليجية لها . "آه! لكن مع مذاتين، ولكن مع مذاتين، لكننا معاً من جديد، وليحلمل
 الآن، المتطوعون المتكررون، الذين يذلوننا ويبيئونا! " (ج 3 ص 195)

إن هذه الديسيرة التي تحمض القسم الرابع من الرواية تضمن منها الرواية الرئيسي وهو
إن "المذاتين" و "الفقراء" الذين تجمعهم فكرة العصيان الذليل الوعيد ، يكتمن الواقع
في وجه "ال الفكر التكاثر المعلومات" المميزين . إن رواية دوستويفسكي هذه يمكننا اعتبارها
رواية أخلاقية - اجتماعية. غير أنها لم ترق بعد إلى مستوى الممارسات الفلسفية - الاجتماعية،
التي أظهرها دوستويفسكي ، والتي كونت البنية الخاصة للميزة الرائعة . إن المبادئ
الأخلاقية التي توحد فيما بين أبطال الرواية وتمثيلهم إمكانية المحافظة على أنشأهم في
الأموم، المحيط يهم هي : التغلب على الخيال الشخصي ، والحفاظ على الكرامة
الإنسانية .

أما الطريق المقبل لتطور مبادئ دوستويفسكي الروائية في "سسويل النزاع الأخلاقي"،
الذي يظهر في مجال العلاقات الشخصية بين أبطال إسلام往来 يكشف
عن تعاون أفكاك الأفكار ، باعتبارها أفكاكاً أساسية جوهرية بالنسبة للإنسانية ككل ،
والتصال المستمر الشيطي ضد النزعة الفردية البورجوازية، وحاولات التوحيد بين الأخلاق المسيحية والدفاع عن الطباقين الدنيا الديمقراطية الوضاءة، مثل الإنسانية الحقة.

(3)

بدأت تكون الرواية الإشكالية عند دوسويفسكى منذ منتصف القرن السادس عشر، في القوى الديمقراطية، وصولاً للجميل الذي سهم في توحيد الروسية حول تطوير الحياة الاجتماعية الروسية من طريق الثقافة، وتحولات الأخلاقية. وكان دوسويفسكى مستعدًا لتحلي التمويه الرؤوي كملهمة مباشرة عن عبادة الأحداث هذه، وهذا اشترك بالكاتب إلى الدخول في مجملة حادة مع أفكار الديمقراطية الروسية، الاشتراكية والمادية (في ذكريات من بيته المثقف بصورة خاصة)، ومع أفكار الأشتركيين الطبورقيين الغربيين (في ملاحظات شهرة عن الظروف صناعية)، وإلى تطور بحثه لهذه الثقافة البورجوازية العربية، التي أعبر عنها نتيجة مباشرة للتعمير الاشتراكية العربية، وقد اكتسب تحليل الأحوال والظروف العامة في المجتمع البورجوازي، في عمي دوسويفسكى، قيمة الرهان المباشر على عجز أحلام الطبورقيين الاشتراكين الغربيين عن التحول إلى حقيقة واقعة.

مع شك على إمكانية تحقيق الأحلام، فقد وجه دوسويفسكى، مع ذلك، أن تكون الفكرة ذاتها، إلى فكرة الأحلام، ولكن على أساس آخر، وعلى أساس مسيحي، وعلى التسامح المسموح، ويعين القريب، وتكرار الذات.

وأكستت افتراضات دوسويفسكى هذه عمليًا في ذلك، وقوة كبيرة بفضل ذلك الواقع الأهم، وهو أن الكاتب قد طرح سؤالًا آخر، على شكل كاتب، في موقف التحليل المعنوي للعامة: "اللعبة"، وهكذا كقسم.par عصر القديمة، واهتمام الكاتب بالنقاط والطرق الناتجة للبرجوازية (1) موضوعية تاريخية، ولللمجتمع المبرمجة، وأصبحت فضيحة جيدة للذات، واسمًا من الشعب الباس، ومن خلاله، لكل كائن حي، لا الإنسانية المجردة.

(1) سالينكوف - شيردين "المؤلفات الكاملة في عشرين جزءًا"، ج 9، ص 412.

موسكو 1970.

المرقة 6 - 1
لقد أصبحت فكرة الطابع الفلسفي - الاجتماعي لروايات دوستويفسكي الكلاسيكية فكرة مألوفة في النقد الأدبي. غير أن الباحثين كثيراً ما يكثفون بالصور القائل بأن رواياته اكتسبت هذا الطابع بفضل وجود الماسة الفلسفي فيها، وجود «الفكرة» المرتبطة بالاستقادات والتأملات الروحية للبطل الرئيسي، وأن «فكرة» البطل بالذات تحمل طابعاً تكوينياً وشكاً في الرواية الفلسفي - الاجتماعية.

يقول الناقد ب. إنفيليمايدت بأن الفكرة هي «بطيلة» رواية دوستويفسكي (1).

ويقول الباحث المعاصر ف. يفني فاراً الدور البنائي «الفكرة» في الرواية الفلسفي الاجتماعية بأن «الفكرة» بحدها تفرد راسكولنيكوفي وتجل ظهره شخصية معززة ( حول حق «المختارين بارتكاب الجريمة وسفن الدماء » ) (2).

إلا أن سلسلة روايات دوستويفسكي الكلاسيكية أكثر تشبيهاً وتقديماً من ذلك فهي لا تقتصر على تفوق «الفكرة»، والمسلسلة الفلسفي - الاجتماعية، والأبطال ذوي الجمالات الفلسفي، والاجتماعي.

لقد بدأ يبرز البطل - الفيلسوف في رواية «ملعون ومهاون» حيث تمر فكرة الإباحية الأخلاقية الأمير فاكونفski بجولة وسطو. غير أن «فكرة» فاكونفski في المنهج الروائي «ملعون ومهاون» تحمل طابعاً موضعي، ولا يرومها في حواره الداخلي الذي ينجم على الأغلب، كوسيلة لتقويم المؤلف هذه الشخصية من الناحية الفكرية والمعاطفية، ولا يجد بيئة الرواية ككل.

إن «صوت» البطل، الفلسفي وحده غير كاف لخلق مهيج رواي جديد من حيث المبدأ. ولا بد من أجل ذلك، من تصاميم مواقف فلسفي مختلفه، ومن وجود نزاع فلسفي - الاجتماعي في أساس الرواية، وصراع النظريات المختلفة عن العالم، وتطوير هذا الصراع بصورة ثابتة مستمرة، في العلاقات المتبادلة بين الشخصيات.
وعلى هذه الصور بالذات، تقوم رواية "الحرية والمقابل" - رواية دوستويفسكي، الفلسفة - الاجتماعية الأول.

إن انتضاخ جريمة راسكولينكوف، والتفاعل المعقّد، المشتت لبولاته الفلسفية والاجتماعية يتحققان في الرواية في ارتباط وتشابك وتفاوت يصور تلك القوى التي تعارض نزعة راسكولينكوف الفردية، والتي عليها أن تحدد طريق البتل إلى الأبعاد الروحية. إن تصادم المبادئ الأخلاقية المختلفة: الفردية الفوضوية، والتعاطف المسيحي، والروح الإنسانية الأبدية، يميز التضارب الأخلاقي - العمري في الرواية.

ويعد مفهومها الأدبي.

قد برز في تصاميم "نظرية راسكولينكوف و"غمارته"، "الثقة الإلتماسية"، والتعامل غير المحدود من جانب (صونيا مارميلادوفا) أفصل تعبير وأكمل عن القضية الفلسفية - الأخلاقية الروائية. والصراع الفلسفي، الذي يشكل أساس الرواية، يعم في عافيتها عندما يدخل راسكولينكوف من نظرية بصورة تالية. أما شخصيات الرواية الأخرى فيتشكل بأحكامها وصرفاتها هذه المواقف الفلسفية - الأخلاقية أو ذاك من "نظرية راسكولينكوف". فتحل ظاهرية بالتأيد والدعم من جانب آراء ومشاعر (لوتين) و(مارفين ريفيروف) - هذين النموذجين الواضحين، البارزين في الوقاحة والمجون الاجتماعي. المكتب النفي والواقع الماجن.

أما الموقف الفلسفي - العماري المعارض للاختلاف الفردية فقد عبرت عنه الرواية بصورة أكثر ثناياً وتدعماً حيث تخلو "الحرية والمقابل" من "التائل المتشتت"، من الأبلاء مثل (ميتشين) و (إميليتي) في "الأبلاء"، و (روسيما) و (إيفان) في "الأحمر كارامازوف". وقود النظرية الفلسفية إلى العالم، المقارنة لنظرية (راسكولينكوف)، التعبير عنها في السلك الحياتي الديو لمعدل من الشخصيات في الرواية مثل: مارميلادوفا، صونيا، ميكولا، ريفيروف. غير أن هذه الشخصيات لا تعد بصورة مباشرة عن أفراد الكتاتب، ولا التجار خارج الموضوع، دوماً واعظاً (رغم أنه يمكن ملاحظة مثل هذه الإيجاحات إلى حد ما، في تأويل شخصية بورفيروا).

وبتكم الإضافة الإبداعية المميزة لرواية "الحرية والمقابل" في أن حل النزاع الفلسفي، الذي يمكن أن يعبر عن مفهوم الحياة عند الكاتب، كان من الواضح أن لا ينتج من تصاميم الشخصيات والتطبيع المختلفة والتنافس الموضوعي لواقعها الاجتماعية خسب، بل وأن
دوستويفسكي وفن الرواية الفلسفية الاجتماعية

يظهر عليه وجده البطل نفسه بصورة عضوية. ومن هذه الوحدة الفنية العضوية لم تكن
تتوفر بعد في رواية "مللون ومحمون" حيث لاتنتاب فلسفة الرضوع واللامكانية بصورة
كاملة، شخصيات آل (إيغدييف) الملهمة بالكرامة الإنسانية العميقة، كما لم تظهر
المصادح الحقيقية لأعراض الأمر (فالكونكسي)، الفردية، ونتيجة لذلك، جاء شيئاً
بسرير مبادرات.

إن إدراك الكاتب، المرهف للناقشيات الاجتماعية في زمن الإصلاح، وطموحه إلى
إنساك الألوه، جوهر الأحداث المادية والحرفية في "الواقع يومي" قد
صاغ المبادئ الآدبية - الفنية لقصة دوستويفسكي، الفلسفية - الاجتماعية.

كتب دوستويفسكي في تسعير الأول 1876 في "يوميات كاتب" قائلًا: "أنظر إلى
واقع آخر من الحياة الواقعية، ولكن أقل سطوعًا، وإذا ماتولدت لديك القوة وحاسة
بصري، فستجد في عقباً لن تجد لدى شكسي. ولكن من صاحب العين البصرية، ومن لديه
مثل هذه القوة! - وهذا جوهر القضية" (الجزء 11 ص 432).

إن إدراك المعقّد، حيث في الوقائع غير البارزة، والكشف عن جوهره الأخلاقي
والفلسفي.... هما ما تربط به خصائص تطورات الموضوع عند دوستويفسكي.

إن "الخمور الفلسفي" الرواية - حسب تقدير النقاد ل. غروسان (1) - لا تكون
من فكرة البطل الرئيسي وحدها، بل يتكون من مجموعة الأفكار المحددة للصدام الرئيسي في
العمل الأدبي.

يقوم الموضوع في الرواية الفلسفية - الاجتماعية على تصادم المصالح الاجتماعية
(وهذا يبدو واضحًا وجلًا في "الحرية والعقاب" و"الأبلاه"). كما يقوم على تضارب
المبادئ الأخلاقية المختلفة، المرتبطة بالأخوة الاجتماعية، بخصوص النظرية، وتحول
الزاع الأخلاقي إلى زاع فلسفة اجتماعي، ثم إلي مواجهة مكثفة حادة بين النظريات،
وبين الآراء المترتكزة إلى الحياة والواقع (في "الحرية والعقاب") هناك "فكرة"،
واسكليتوف من جهة، والدعوة إلى الأخلاقي "المقاومة" والآلام، التي عبرت عنها كلمات
(صونيا) (في "فريتا") من جهة أخرى. وفي "الأبلاه" - التعارض بين مواقف (ميليشين)
(1) ل. ب. غروسان "شاعرية دوستويفسكي" موسكو 1925 ص 18.
ف. ابنوف

و (إيبلس) وفي "الأهوة كارامازوف" - يبدو هذا التعارض في "كل شيء مسموع" بالنسبة إلى (إيفان) في المذهب الأخلاقي المسحي للخطيئة العامة، والصريح الشامل عند (زفليما). (روسيا).

لقد أكد دوستويفسكي هذا المبدأ البيني الرئيسي لروايته في الأفكار التي طرحت تأثيرًا هائلًا. كارامازوف وهو العاند البيني الرئيسي من الرواية، وهو الباب الخامس، هو مع وضد. إن "مع وضد" هو المبدأ الرئيسي في جميع روايات (Pro étcontra) Antithèse دو ستويفسكي الكلاسيكية. كما يغطي اختيار طتج الشخصيات وتوزيعها للقصيدة الفيلسقية - الأخلاقية: إما - واما. إما - حق النفس الفرد، وإما الفضيلة المسيحية والنساج والإغراق.

إن الخلايا المحمدية قلب، في روايات دوستويفسكي، عالق من المشاعر والبواذعة المتناقضة، وتحلل في جميع الأساتذة الأخلاقية للعالم القديم القائم على الملكة الخاصة، ونظام الكثك، الإنسان في المعتقد، المتحدش في أدنى لتمثاله. لم يبق له مثال في الأدب العالي، هذا من ناحية، كما يحلل من ناحية أخرى، شكل دائم وقوي في سبعة قوى الإنسان واستقالات، ودعوة لإعتلال الفرد للملك الأعلى، الذي يبرز كأسًا أخلاقيًا، يقصي إمام الفرد المعتن. لقد عبرت روايات دو ستوفسكي عن عصيان الكتاب وكرهه على الظروف الإنسانية للحياة المحدودة، وعلى إعاقة المدى إبعاداً المعايدة والمداومة الاجتماعية.

كما عبرت عن ضعف الإنسان المتأرجح أمام العالم الدهب المادي.

إن رواية دوستويفسكي الفيلسقية - الاجتماعية تذكرتنا، من حيث بنيتها الفنية، بهاء من معاد الكتابة النصية، مبنية على الطريقة التوضيحية، أثرت في نظر المكامن والتوضيح إلى الملك الأعلى. وقد وصف الكاتب الروسي الشهير ستيفان سفاف، وروايات دوستويفسكي المراعي القوية، إن الإنسان الجبار يقف فيها عارياً ضيفاً، لا حول له ولا قوة تحت ماء الماء، الأتصالية (1).

أعتقد دوستويفسكي أن مهمة الأدب أو الفنان تكمن في النقطة "صوص المصلى الأعلى والإحساس به". و بهذا الصدد، يطرح دوستويفسكي مفهوم "الفصل" كأساس فكري لكوبدي روايته، إن "الفصل" هي "الماس"، أما المنصورة

(1) ستيفان سفاف، "المؤلفات الكاملة" ج 7، ص 154، موسكو 1929.
إن القصيدة (Poème)، حسب مفهوم دو ستويفسكي - ليست فكرة المثل أو صور أيديولوجي بل رسم أو نغمة إجمالية مبدعة أو إبداع الأدبي Esquisse أولى الإبداع الأدبي المثقف، ومقدمة كحلاً - التي تفتقر إلى القصيدة هي إشارة للتاريخ الرؤية المختصرة وناتجة إدراك ظواهر الحياة الملموسة، والواقع الخالي، اليومي من وجهة نظر المثل الأعلى للمؤلف. وفي رسالته إلى الشاعر آشتيفسكا، التي عاشه رئيده، في يوميات كابيث يوزع مواقبه على أموات ثابتة، عبر دو ستويفسكي عن تلك الصلاة المكسيكية التي تربط القصيدة، وتوالى الأمور، الملحوظة في الحياة، فقال: لقد توصلت إلى نافذة ثابتة، بأن على الكاتب الأدبي أن يعرف، فضلاً عن القصيدة، الواقع الذي يصوره بداخله النافذة الجزئية الصغيرة (تاريخية ويومية) (الرسائل - ج 3 - ص 206).

وقد كان نص روايات دو ستويفسكي بدرجة أقل أو أكثر، سهية دائماً ومفصلة، وحادة من حيث اللون الأدبي، وصرف النظر عن وحدة النهج الترفيهي الإبداعي في جميع رواياته الفلسفية، فإن قصائد هذه الروايات مختلفة، وهي مرتبة بالطبع الاجتماعية المختلفة لأبطال الرسميين، ومؤثرة على القضايا المختلفة لحياة الاجتماعية الروسية.

إن «أمثلة الإشادة» لا تشبه قصيدة (الآنسان الرائع الثاني الإيجابي)، وهذه الأخيرة لا تشبه التقرير السكولوبي عن الحرية المزدوجة.

وتصل «القصيدة» في طياتها أيضاً، دلالة فنية معينة ترتبط بالمسألة الأساسية لشخصية البطل الرئيسي المعاكس. ويثير دو ستويفسكي في هذا المجال، إلى الملاحظة التالية:

«إن الكلمتين يبرزان على شكل بطل».

إن رواية دو ستويفسكي عن جريمة (راسكولنيكوف) قد صممه على شكل تقرير.
سيكولوجي» مرتبط بواقع أن للمهم، بالنسبة لدوستويفسكي، في هذا العمل الأدبي، هو دراسة العالم الداخلي للبطل وفي نهاية النقد السادس تكرر الكاتب العظيم بكتابة أمينة عن الإلهام ومن ثم يعرر وجود الكافر الكبير، وهذه الإخلطات الفنية النوعية لم تكن توجد لو كانت «القصيدة» بالنسبة لدوستويفسكي، غيرت تصور أدبيولوجي مهم غارض له شخصيات الإبطال وطاعتهم، ولا سيما في «القصيدة» وتأثريها وزجاليها و«قلع غارثا» بأقل قوة أو أعظم في مارسة دوستويفسكي الأدبية الإبداعية، ففي هذه الموقعية اليومية الحياتية، وفي الأحداث الخفيقة إجبارية في «الواقع اليومي» بالأدبيات، أحس الكاتب

: «العُلم الإلهي» هذا الواقع.

تقوم المُسالة الفيلسفية وتتطور في رواية دوستويفسكي، دائماً، على قاعدة اجتماعية.

و "الملاك" ليس ظنأ لحب، بل مرتبط ب: "إطاره" أيضاً، يركز عليه ويتعزبه.

ويكشف دوستويفسكي الحياة الاجتماعية ببساطة بدعارة: حيث

عليها أن تكون انطباعاً صادقاً لأنطباع "الوقيعة" و "الصورة الدائريه".

فتصوره الفوهغفي ذو قيمة كبيرة، بالنسبة للشاماء الفن، ب: "حقيقة" البايبل، التي تخفي "معركة كبيرة"، للأسوار الروحية - البابوية: "المصول" - الأدب.

في مقدمة "قصيدة لاستير"، المشورة في عدد من أعداد مجلته "الوقت" - جريدة: أدرك دوستويفسكي بأن "القصيدة قد دمرت جزأً وجزءًا، ونالت "الصورة الدائرية والرمض الشريعي الديكولوجي". غير أن "الصور الدائري" للقصيدة يفيد الكاتب

إمكانية التوسع إلى نتائج هامة عن طبع الفهارم والخاصة به: "إنه موهب الزهو والثور

في أقصي درجاته" (1) - وهي نتائج مطابقة لرؤية عجرة: "الوقت"، المرتبطة بموجبة

العودة إلى "الوقت" (2) - وقد أكتشفت مبادئ التصوير الفني هذه، بدرجة مبنية: في

بنية روايات دوستويفسكي الفيلسفية - الاجتماعية.

(1) "قصيدة لا مينور" من قضايا القضاء في فرنسا: مجلة "فرنديا - الوقت"
(القسم الثاني) العدد 2 من
(2) "العودة إلى الشرق" روسي، نشأ في السنوات من القرن التاسع عشر، ويرتبط بشئان الكتاب والمجمين
epokha حول "الأخوة دوستويفسكي" "الوقت" (1861 - 1864) و "الصرخ (1865 - 1866)
. وقد نُزل "القصيدة إجبارية" على أ LPARAM كتات
دوستويفسكي الإجتماعية حول عودة المثقفين إلى "الوقت" لأى إلى البدايات والأصول
الوطنية والشعبية - المترجم -
تقوم رواية "الحرية والمهام" وروايات دostoيفسكي التالية على أسس مغايرة تماماً: فالواقعية المرسومة بصورة جيدة، تقليد غرابة حياة الأبطال، الداخلية وعميقة، وبدون ضغط من الكاتب. يتجلى الجوهر الاجتماعي، للوحات المأخوذة من الحياة الروسية في عهد الإصلاح، في مجرى الطبعي، وتعكس الدلالات الخارجية "لتصور الداكرلي"، و"الرسوم السريعة الفيزيولوجية"، الرواية قوة إتقاء فنية خاصة.

وقد صدر الباحث الانكليزي (كريستوفر كون) في ملاحظاته القائلة بأن "دostoيفسكي قد استطاع أن ينقل إلى أذهان الحياة، الرواية بفصول الواقع، المباشرة الكاملة... ينقل دostoيفسكي الشعور بهذا السبب العارض من الحياة - وهذا يعتبر أعظم منحة له" دostoيفسكي كأدب "(2)". إن الإحساس بـ "سر الحياة، العناية" في روايات دostoيفسكي يتكون وفق تصنيف مين من جانب المؤلف، وهو البحث عن "قانون العادي" ضمن "فوضى الحياة البومية، العناصر المشتتة". يقول دostoيفسكي في "يوميات كاتب" سنة 1877: "وإذا سيطرت هذه الفوضى - التي كانت موجودة سابقاً، لكنها ازدادت حالياً - على الحياة الاجتماعية، وأصبح من المستحيل العثور على قانون على مادته، ويخطف دليل إليها حتى بالنسبة للكاتب من مقياس شكسبير، فإن هذا الكاتب الأصيل ليس الضوء، وله على جزء من هذه الفوضى، وهو أن يكون هذا الخط الدال على الأقل؟ إن حيانا بلا شك، ضحية معمرة، ولكن نحن، والفرص حياة تبين من جديد على مبادئ جديدة. فمن سعيد ولو قليلا، ويعبر عن قوامين هذا الإحلال.

وهذا الإعلان جيد؟ "(الحجز الثاني عشر ص 39)."

مع كل أصالته، يبقى بنية روايات دostoيفسكي تطورياً لإيجازات الأدب.

(1) "عرض دostoيفسكي المبادئ، الرؤية هذه الرواية الفنية في مقالاته الأدبية نقادية "

"أخلاق بتطريزية مشهورة ومنورة "

الواقعي الروسي والأوروبي الغربي. وقد أثارت كتاب النقد الأدبي أكثراً من مرة، إلى
تأثر دوستويفسكي ببلازاك (في روايته "الأب غوريو" و "الأخلاق الصادقة")
لقد أظهر بوشكين معركة الإنسان الفردي ، في التفكير النابليوني ، وخصوصاً
في قصة "البيت السباني" بصورة مقنعة. وكان بطل بوشكين (فهرمان) موضوع اهتمام
داهمن من جانب دوستويفسكي. وعندما يتحدث بطل دوستويفسكي ( في "المراهق")
أرکادی دو لنوروکی ، وهو الموثر بفكرة روتشيد ، حيث يقول: "هذا إنسان
جبار ، غير عادي ، إنه توماث بطرسبرغ عرف ، تموذج من بطرسبرغ" (الجزء
الثاني ص 151).

إن اهتمام دوستويفسكي، الكبير بقصة "البيت السباني" مشروع ومفهوم:
فهي قرية من مؤلفات "الحرية والعقبات" لا من حيث فكرتها نفسها، بل ومن حيث
مبادئ التعصور التي فيها. و في هذه القصة المشيدة، التي توجه نقداً للسلطة المذله
التي تفقد الإنسان روحه ، يجمع موضوع النجاح والحصول على الثروة لموضوع آخر
أكثراً عمقاً هو موضوع حرية الإنسان الشعبية والمرتبط ، والبحث عن التأكيد الذاتي
الأخلاقي والفردي، وهلاك الروحي يمكن فكرته لا إنسانية. وهذا كله قرب من المواضيع
والمبادئ الرئيسية لرواية دوستويفسكي الفلسفية الاجتماعية.

إن المحور الرئيسي في قصة بوشكين ليس التعصور الروائي التقليدي لعالم البطل،
الداخلي في سار تطوره، بل هو تصوير "الشهوة" المخلاقة، القاتلة، المتصلة إلى
فكرة ثابتة مسيرة. إن القصة غير الموثقة لموضوع المغامرة، والدراما الروحية للبطل
يكساون القصة طابعاً تراجيدياً مثيراً. وهذا كله يتطور بصورة ثابتة مطردة، في رواية
دوستويفسكي الفلسفية - الأ جماعية. و إلى جانب ذلك، فقد ابتكر في تكوينات
دوستويفسكي الإبداعية تقاليد الرواية الأوروبية الغربية بناء معينة، ولا سيما تقاليد
الرواية البنائية.

إن أساس موضوعات "الكوبديا الإنسانية" عند ببلازاك هو ركض البطل وراء
الكتب، والسلطة، والثروة، والصمود والاحساس على الطريق الحالي، وما يرتبط بهذا
كله من أوهام وخباء أمل، والصراع المثبت في سبيل المصالح المادية. كما يعزز
بلازاك الجغرافيا والدنساية، في روايته "التصوير الطبيعي"، وتعليقاته الواسعة
المقرارة، وترجم رواية بلازاك، في كثير من جوانبها إلى تقاليد الرواية الأوروبية
الغربية في عصر التنوير من القرن التاسع عشر.
دوستوففسيك وفن الرواية الفلسفية والاجتماعية

اللغزة في روح المغامرة و «التصوير الطبيعي» رواية دوستوففسيك بيندي الحجر وتأليف الموضوع الروائي، البلاكاء، والمناصب، والدباغ، الكابتن ظهر الموضوع الذي أدخله باراك بصورة جريئة في روايته «الأب غوري» و«إيفان غراندي» إلى الأدب الأوروبي الغربي، ومن ثم فيكور على روايته «البائع». غير أن دوستوففسيك استطاع أن ينقل على النزعة الميلو درامية والعاطفية التي ظهرت في روايات بلباك (والتي تعود إلى تحايله «النارا المبسطية الصغرى» عند ديدو في رواية الأثر). وعند النزعة الأخلاقية الفيبرية المباشرة التي مرت بروسية هبوط.

وجمع مشاهدات دوستوففسيك في الفكر الفيبرية، حول تجديد الإنسان في الإنسان، وبعده، رغم أن فهمه كخليص عام للأدب السفاح في القرن العشرين، فقد أظهر دوستوففسيكبعض تراجيد حياة الطبقات الاجتماعية الدنيا، أي البؤساء والمنبوذين من سكان المدينة الروسية.

وقد حددت بصائر هؤلاء البؤساء في البحث الروحي لدى أبطاله الرئيسيين، إن المشاعر والانفعالات المختلطة، المزاجة كما يبدو، لأشخاص دوستوففسيك وطبيعتهم الروحية والأخلاقية في «فانتوس» بين مثل سيدون (1) ومرح المدراء. هذا كله تكشف مفتي عميقاً عندما توضع في صلة وارتباط مباشرين بلوحات الأليم الشمالي الصارمة.

إن الشعور بالمسؤولية الشخصية عن الشقاق الدنيا (الذي هو ليس من صفات الطبيعة الفطرية) هو مصدر الخوف، المرض، لأبطال دوستوففسيك، الرجعين. وها هو دوري كارامازوف يشكك، وقد نكّر بالتحارب فيذكر عبارات هاملت الشكيحي عن «إيرورك البالغ»: إلى حزين، إلى كتيب. إن دمرتي) حزين، كتب ولأن العالم بلا نظام فإن نظام سام: و«النارا المبسطية» للأساسية يذكر الدوستوفسكي وأبطاله: مثل (راسكولنيكوف) بصورة فاحصة وهستيرية، و (دوري كارامازوف).

(1) مدينة تقع بين فلسطين، ورد ذكرها في التوراة انطلاقاً منها إلى الفجر والمجون الشديد. وقد عاقبهم الله على ذلك بأن دمر مديتهم بالهجرات الأرضية وبأيام من نار - المترجم.
ف. إيفانوف

بالإضافة إلى محنة جزيرة، و (إيفان) بتشامخ الفنفي، مقرر بالاندفاع الكارامازوفي
الجامع ذاته. وبيدي دوستويفسكي رواياته الفلسفية - الاجتماعي الشبكة تخلق مع انتقالًا
(منشأ) في أساطير عメッセージ من بابي دو ستوفيسكي) بأن الكاتب لا يظهر أباؤه في تطورهم
الذكري. غير أن هذا الإيقاع خاطئ ومضلل. فالملاك والنجومية الروحية التي يغفو بها
الفرد نتيجة المطارات المنافسة بصورة مباشرة، وتسامي الفرد، الإخلاقي، الخطيئة،
ومآزق التراجيد، والوصول إلى الخروج الوجود المقبول... هذا الطابع بالذات
هو طابع تصويره لنفسه رئيسية في روايته، وهو لا يعبر عن تطوره فحسب،
بل ويعبر أيضاً، في أغلب الأحوال، عن الإقبال الخاس في حياة هذه الشخصيات
ومصيرها كله.

إذن التصور العادي، الكلاسيك، في رواية القرن الثامن عشر، لتطور طبع الشخصية،
وتبتلات جوهرها الروحي بتأثير الوسط الخارجي والظروف الحياتية يتركز عند
دوستويفسكي في عقدة مأساوية مدرسة لمصر البطل. وبطل دوستويفسكي، بمسكه
«فكفرته» الثابتة عن العالم، وبلاطمه متأقلم من منافسة عن الحياة، يمر بانفكول
الداخلية، ويوماً دواماً إلى نقطة النقطة، إلى نقطة وضدية الأولى، ما دام النزاع
الخاضع إلى مقتوى مدرسة، يكتشف أفق «القصيدة الجديدة»، ومعها الحياة الجديدة إذا
ما بقيت مستمرة.

وهكذا، فإن تطور طبع البطل وشخصيته في رواية دو ستوفيسكي يقرر إما
Debeke، واما بانتقلة الحاد إلى موقف الآراء والقيمة المعاكسة (خلي راسكولنيكوف
عن فكرته الفردانية، وتوصيله إلى "الحياة الجديدة" في رواية "الجريمة والعقاب"،
وصول دوستويفسكي إلى مفهوم الحياة الآسيى في المطروح إلى "المياهة" في "سيب الطفل"،
وجون إيفان في رواية "الأخوة كارامازوف الأخ...")

لكن ما هو سبب التطور الروحي البطل؟ إن تردد في الداخلية الدائمة بين الآراء المتناضفة،
بين "الطينين" يشكل انطباع التطور اللفظي، الطويل ذكر دوستويفسكي نفسه. ولهذه الآراء كباراً متناضدة في الدراسات الأمريكية والأوروبية، خاصة
دوستويفسكي. فقد أكد الباحث الأمريكي (وي. فاسيلوفك) عند تحليله لرواية
"الجريمة والعقاب"، بأن كل ما يتجلى في راسكولنيكوف متصرع على ما هو موجود
في طبع وشخصيته، ولم ينتج بعد الظهور. وقد قال بهذا الصدد: "إن تغير مبادئه
لم يكن من المستحيل لم يذكر النظريات المناقضة الموجودة في راکولنيکوف، وإن كانت
كاملة وغير ظاهرة (1). إن هذا التأكيد لا يخلو من الحقيقة، غير أنه لا يسمى
أكثر شيوعًا، هي مناقصة تثير طبع الظل نتيجة الكارثة المفجعة، ونالت الأفعال، تعكس في
بنية روايات دو ستويفسكي علاقات وتفاعلات مشابهة بين الفرد والبيئة المحيئة،
وتظهر في مواضيع حكايا في السلك الروحي لبطله. إن دو ستيوفيتسكي يتجنب
الظهور إلى ما بعد الظل، الذي يكشف فيه مسيرة تكوّن نعمة ضاء، فهو يأخذ الظل في
نقطة تجول روحية حادة، تعبد صبره كله. وعلى هذه التراث، تدرس نا
راکولنيکوف، والأمير ميشكين، وسطافروين، وإيفان أرامازوف، كما
صورهم دو ستيوفيتسكي.

وبهذا، يظهر الكاتب في الموضوع، سواء بواسطة انسداد الفاعل أو بواسطة
تقلبات الأحداث القادمة، كيف ت تكون الفكرة العامة عند الظل، وتأتي أي لم رؤية
حيادية، والأسابيع التي تتم تقلبات الظل وكارتة. في الجريمة والعقاب، يفتح
أماما مافيا راکولنيکوف في حلمه الزمني، الذي يستمد طاقته من طرفه.
وفي مشهد حديث عذرة يمور بين طابع وضيق، يستر إله الصرع راکولنيکوف
في الحالة، وفي رسالة إلى ابنه، وكلاهما حول الأسرة، وفي ذكرياته عن حبه الأول
وكان نموذجًا من جنون الريح» وأخيرًا في أثناء التحقق القضائي (في الحالة).

وفي الوقت نفسه، فإن تقلبات الموضوع ذاتها في الرواية التي ترسم الذل الاجتماعى
والأخلاق المتصلة بالرضا – قصة آل مارملادوف، قصة دونيا، فناء الشارع تثير
في نفس راکولنيکوف مشاعر متناقضة: الفخامة نفسها لا تقفه إلى طريق المسئولية
فحسب، بل وتعزز عليه أيضًا نافذ من القلق، وتكرار الذات، والنبل الروحي.

وبالنتيجة، تتبث شروط موضوعية إلى درجة كافية فيحياة الظل، عدده تناقض
بواعث الروحية وطابع فكرته الثانية، المسيطرة، مبتنية القول، بأن المناقشات
الموضوعية للحياة ذاتها تتجسد في الأبطال الرئيسيين لروايات دو ستيوفيتسكي، المولين
بفكرة تأكيد الذات. إن «فكرة الظل» هي حضارة تفكيره وتأملاته في جوهر هذه

E. Wasiolec: on the Structure of « Crime and punishment (1)
التقاطعات وتقيماته عن خروج من الوقف الشخصي المؤلم الذي ياتهان. والعالم الداخلي للبطل، مع كل غرavity أطواره وأعراضه المرضية، هو حيال التقنات الموضوعية، ول ديها العرضي في اندماج العالم الداخلي للأبطال. وامتداد تصرفاتهم ودوافعهم الروحية بظروف الحياة، الخبئ يكون من تلك الخرية، حيية الأبطال. إذن ينتمي الموضوع الفيزيائي وبيولوجي، وكأنه آت من الإسلام البيولوجي الرواية مباشرة، دون أي تدخل من جانب الكاتب.

وعلاوة على ذلك، ومع ما يبدو من موضوعية قصوى خارجية في روايته "معتمد الآفات"، يبرز دوموسيكي دانيال "كفادته" (حسب تعيير لودو تشارسكي) (1) كروس شخصياته وأبطاله. إذ تصور الكاتب عن الحياة وتعرية الأخلاق، وان تصرفات الأبطال كراوي، بل يعبر عنها كل من التقويم الذكي والمعلمي، المتعدد الوجه، نسبي الإبطال (تنزيلات وعاطفي، تشباثي أو هزلي) والمجالات الروائية، والبيولوجية "كالأحلام" الرمزية للأبطال، "تمارين" السيكولوجية الأيديبية، والاجتماعي الخاص للأبطال، وخصوصية كل المدنية، ووصف الظاهر الداخلي، وتشير روايته، بالمواقف الفيزيائية. ومن النادر جداً أن يكون السرد في روايات دوموسيكي هادئاً، فهو إشكالي في غير، وكأنه مبهث من الداخل. حيث تكمن في أكثر القضايا، ويقوم من المصدر، مجلدة الآلاء المدرسة. كما أن النفس الخاطئة الفيزيائية، التي تبق على رواية دوموسيكي، توجد في أبطاله القيراجة، وبعد الموت، "الشاد" تحلول الشيء الذي يوجه أبطال دوموسيكي المدرسة، في عالمها، يحكي عن عالم دوموسيكي، في موضوع عريق محدد المعايير.

يضع موقف المؤلف على أوضاع صورة في خاطرة روايته الفيزيائية - الاجتماعية "الجدة والطعن»، و"الآلوس كارامارزو» (أو في ت博士学位 روايته الأخرى "الآلهة»، "الشبح»، "النافط»).

لقد ورد في كتب النقد الأولي أكثر من مرة، رأى مفاده أن خاطرة في روايات دوموسيكي هي في "مصطلح وضعف مبهمة" (1) إلى جسد مؤلفته، الحي. فالبحث (1) 5.3. دوموسيكي "المؤلفات الكاملة" ج 11 ص 172 موسكو 1914.
دوستويفسكي وفن الرواية الفلسفية والاجتماعية

الروما في. شكلفسكى ينظر في كتابه عن دوستويفسكي نظرة انتقادية مدثة إلى الخلاقية والنهائيات عند دوستويفسكي عوازم (1) دون أن يجعل خاصة رواية "الجريمة والعقاب". إن من الصعب أن نوافق على مثل هذه الأحكام لأن فكرة الكابب، والإمكانية الفنية - الإجتماعية في روايات دوستويفسكي لا يمكن فيهما بصورة كاملة، إلا بالارتباط بالخلاقية (1) فانخلاقية (3) في الروايات التي تصور "البحث" الألحاني في البطل. هي جزء عضوي لا يتجزأ من البنية الروائية ككلها، وفيها تكتمل مسألة الرواية الفلسفية، وبgrily فancement، تنشأ متطوعة فنية مفهومة ذاتياً.

فقد ظهرت في نبية روايات دوستويفسكي، بخاطرها أو نهائيةها، الخصائص العامة للأدب الروائي في الأدب الروسي، ذلك الصغر.

إن الروايات الروسية الواقعة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، كان لها عدة نهائية "مفتوحة": حيث يمكن لاحترام الموضوع أن يسير في حلقة من "الوجدان" الجديد في حياة البطل، وهذا ما وجد في قصة بوكوفسكي الشهيرة "الجدير أوليفين". وفي قصة ليرمانوف "بطل من هذا الزمان". وقد طور دوستويفسكي في رواياته التي كتبها في الأدب العلمي "الفقراء"، أو "البيضاء"، أو "مبادئ رواية أخرى"، انتصف بها قصص بوسكين، بفكرة الموضوع حول حادث واحد من حياة البطل، في خيال الزمان، بالنهاية "المفتوحة" من الناحية الشكلية.

وفي السنوات الأخيرة، أعطت الرواية الروسية تكتسب أشكالاً أصق، وأكثر انخراً. فقد انتصفت روايات "الجليدا"، "أياميك"، و"غرين" في الأيام السابقة، (1) إن وجود مايدى بالخلاقية في الرواية يظهر أن الكاتب كثرماً ملائماً إلى إعداد عمله إلى النهاية وذلك بالذات، لأمم عمله غير منه ؛ وغير منجز، ومكمل. (2) ملكوفسكي: "مع وضوحة ملاحظات حول دوستويفسكي" موسكو 1956، ص 176.

(3) أفضل مثال على ذلك د. ميركوفسكي ذاته، فع استفخافة بأفكار خلاصة رواية "الجرة والمقاب". أكاد بأن "الاستنتاج الأخلاقي الأخير الذي يتوقف إليه دوستويفسكي نفسه من المصدر" كله ينسى في كلمات راسكولنيف: "إن ضميري مطعن" (أيظر د. ميركوفسكي. المؤلفات الكاملة، ج 11 ص 174).
و "الأباء والأبناء"، ومن ثم رواية ساليكوف - "شذرين الانتقادية" "السادة غولوفيغ" - استناد هذه الروايات باستفادة الفعل في الموضوع من جميع جوانبه، وفقاً لقصة الكاتب في حالة الموضوع، حيث يصبح بصورة أوضح، صوت المؤلف، المقدم، في الحالات، وتوضع النقاط الأخيرة على الحروف.

ولكن، لوحظ في السنوات نفسها، طرح جديد من الرواية، تكشف فيه الحالات أفق الحياة الجديدة للأبطال ومستقبلها، ( مثل رواية تششريفسكي "ما العمل"، وتولستوي "الحرب والسلام" )، ولهذا الطراز في النشأة، تنسب رواية دوسويفسكي، التي تشير إلى حياة الأبطال، الجديدة بعد الكارثة.

وبالإضافة إلى ذلك، "خالصة" في رواية دوسويفسكي، لها دور بيولوجي لا يسهم به بالنسبة لأحداث الموضوع كله، نتيجة لتعرض الرواية بشكل فريد بالإشكالية الفلسفية (وهذا يبرز بصورة خاصة، رواية "الحجرة ورفق" ). فتتجمد "أين تغلب الأفكار، البطل، الساقية تقفز بصورة أكل ، ديناميا تطور عالم الإخلاص، ووجه أفعال الروحية - الأخلاقية، كما أن الحالة هامة إلى أبعد الحدود، من أجل فهم التصور الفكري العام في روايات دوسويفسكي، وإدزنة الكاتب الشهيرة "ال🌾 شعوبية الأوروبا، البورجوازية، والثقافة التي لا تتزعم بانتصار المبادئ الإنسانية العامة".

---

مستوفى الآن ينبغي من التفاصيل على "الحرية والعقل"، أول رواية فلسفية - اجتماعية من روايات دوسويفسكي.

لقد أشار النقد الإبداعي أكثر من مرة، إلى تفرد وتميز الأفكار والخلو التأليفية في "الحرية والعقل" بالمقارنة مع الرواية البوليسية - الإنجليزية التقليدية (رواية بولنير "ليون" (1) "موجين إيرام"، ورواية إيجين سو (2) "أسرار باريس"، ورواية كريستوفي "Bulwer Litton" (1863-1865) (2) "برنارد ليون"، ولد في لندن، وهو مؤلف "آخرب يام بوماس" - المترجم "A. إيجين سو" (1857 - 1948) (3) "و الله Eugerese"، ولد في باريس من أهم رواياته "أسرار باريس".
دوسوفويفيكي وفن الرواية الفلسفية والاجتماعية

«أحياء بطرسبرغ القديمة» وغيرها) حيث يقوم الموضوع على حل السر الجنائي، وحيث يشكل الحدث، وليس الإنسان، يظل الرواية الرئيسي (1).

وليس من باب الصدفة، أن نلاحظ هذا الباحث، العارف بدوستويفيكي غير معرفة، وهو (ل غرومان) في شعريّة الحرية والمعاقب، آثار أدب المغامرات والتجاوزات الفرنسية (روايات إيغين سو و فيس، وولو دوكوكا، و).

وبالفعل، دوسوفويفيكي، خلفه موضوع «المغامرات مع» ومواقف درامية مؤثرة، لا يفتقده في روايته بعض تقاليد الرواية البوليسية. وهذا، على سبيل المثال، مشهد القتل: قسم إيفازيفا بصورة مفاجئة، وظهور الراهنين، وقرع أجرس بصورة رهيبة فوق رأس راسكولييروف - وإن مشهد هنري إيجاباً مثيراً لدى الدارسين.

وسوفويفيكي، كوابقه من مثلي «الرواية الجماعية»، يقود القارئ إلى جو من الأسرار والأفكار، والشعور المتوتر بالكارثة، والحدث القديم غير المتوقع. وهاهو ذا راسكولييروف يحدث - دون أن يدرك، هو نفسه - إلى سيردبيرياييف، بشدة مقاله الأخير عن الأديب: «لماذا كنت أقدر أنه لا بد أن يكون قد حدث كشيء من هذا القبيل!» (الجزء الخامس، ص 487). إن إطالة دوسوفويفيكي يحصل عليه دائمًا، في ما، الكاتب مهم بالتحقيق والتحرر، مما يحصل معهم.

وقد أكد أحد النقداء المعاصر، مهجلاً بصورة خفية، مع غرومان، حول تأثير الرواية البوليسية - الجمائية الفرنسية في الأدب الروسي، على دوسوفويفيكي - أكد بأن ما جذب اهتمام الكاتب الرومي هو الجانب السكولوجي الأخلق من موضوع الحرية، وليس جانب المغامرات فيها (2).

إن هذا القول صحيح إلى درجة معينة، ولكن من المستبعد أن تكون ثمة جرواوة تدعو إلى مثل هذه المفارقة الحادة بين جانيي الموضوع.

ومن المشكوك فيه أن نجد في رواية جانتانية أخرى مثل هذه المبارزة السكولولوجية.

(1) أنظر ل غرومان "شاعرية دوسوفويفيكي" موسكو 1925 ص 20 - 34.
(2) فيدلارد "واقعة دوسوفويفيكي"، ص 135، موسكو - لينونارد، 1964.
الحادة بين قاسي التحقيق والجريمة، كما هي في رواية دوستويفسكي. وليس من باب الصدق أن "الجريمة والعقاب" ما زالت موضوع اهتمام كبير من جانب المؤلفين ورواد القضاة في جميع أنحاء العالم. كما أن مبادئ التحليل النمطي ذاتها لدى دوستويفسكي، التي تشبه إلى حد ما، حل المضلاع الجنائية، ذات دلالة بعيدة وأهمية كبيرة، ضمن الملاحظات الخارجية، التجريبية البينة، سلوكه بطله، يوجه الكاتب إلى تحليل وإظهار الوضع والحوار والآليات الاجتماعية التي دفعته إلى الجريمة، ومن ثم بحث في الأسباب الجماعية والغموضية التي تكشف عن الطبيعة المحددة للإثم والجريمة.

وبالنسبة، تنشر أمانا حياة الإنسان بشباكيتها وعمقها، وجمع مظاهرها اليومية المألوفة، كما تبدو على الفضاء، وظاهرا لرئيسي الوعودية، من اجتماعية وتاريخية وأيديولوجية وفلسفية. ولكن، ومع ذلك، فإن جوهر الحياة الألمانية، واكتشاف "الإنسان في الإنسان" بصورة عامة، يحافظ دوستويفسكي على الانعدام والالتفاق في بيئة روايته، متجناً البعد الزمني والمكانية الواسعة الذي ي갤ه في أدب تولستوي، الملاحكي. كما أنه بيد عقابه، في الحالات المذكورة في العالم العصبي السكاني المفهوم، الذي يميز أدب التحليل - التحليليون في القرن العشرين (مثل بروست، وجويس).

إذ دوستويفسكي له سببًه الخاصة في التأليف والكتابة، الذي اقتبس بعضه بصورة جزئية من الكتب الرومانسية، وحتى من كتاب المقاطع الجمالية في القرن التاسع عشر. ولنتذكر الآن، بأنه "الجريمة والعقاب".

فإن الجزء الأول من الرواية - هو وصف حالة رأسكولنيكوف الروحية قبل ارتكاب الجريمة. بصورة عامة، هو عرض مؤثر متزوج الأفعال. حيث يشرح رأسكولنيكوف باجراه "الجريمة" على "مشروع« الذي حُفّظ له سبأ».

يؤكد الكاتب أكثر من مرة، بأن هذا المشروع قد عزم عليه منذ شهر. يقول (رأسكولنيكوف): "لقد تفلت، في الشهر الأخير، القدرة، قابلا في ركني آتكر... آتكر في كل شيء، ولا آتكر في شيء، ولكن، في ألم الإله الآن إلى هناك؟ وهل أنا قادر على أن أفعل "ذال الأمر" (الجزاء، الخمس من المؤلفات ص 6).

وعبر المؤلف حالة بطله قائلًا: "والآن يعد القضاء شهرا على ذلك الأوان فله، فقد أخذ بيده الأمور رؤية مختلفة... وهو الآن ذاهب لا جريء "تمرين «على الحرة م - 7"
ذلك الفعل "، وهذا "التمرير"، واضعا بذلك القاري، في أكثر التوقيعات غلطة وتوترًا.

ولكن بالتدريب، ونتيجة لأفكار راسكولنيكوف الشبيبة هذه، وتمايلات الكاتب، وإشاراته، وخصوصاً، نتيجة لوصفت رأسكولنيكوف في غرفة المرابطة العجوز، حيث يأمل راسكولنيكوف باتباع، كلما تفاعلها وجهانها، وكان يحاول حفظهما، يدرك القاري، موضوع الحديث، وتعقي هذه التميازات، نصف المهمة، التي تعدد القاري، وتسدر متتابعة متزايدة، خلال الفصول الخمسة من الجزء الأول، ولا يبادر الكتاب إلا في الفصل السادس، حيث يجري دوستويفسكي (وهنا أيضاً، بصورة غير كاملة) محادث من غير نصف: زيارة رأسكولنيكوف الأولى المرابية، تلك الزبارة التي ودعت في رأس "الفكرة الغربية"، وحذرت الطالب إلى الصليب، ذلك الحدث الذي سمعه راسكولنيكوف في "حالة رخصية"، والذي عزز فكرة قتل النجوم في وعى.

وهذا التفسير من جانب المؤلف لا يعيد للحداثات تابعة فحسب، بل ويحمل أيضا تلك الحلقة من الأغطاءات النقية المرحة، التي تكونت لدى القاري، ويطرح أمامه مسائل وقضايا تخرج عن نطاق رواية الفاعلات، الجوانب التقليدية، إن تشاك دوقع جريمة راسكولنيكوف يقتل إلى أعمق الرواية، ولا يحصر هذا التشاك والاخراج إلا في الجزء السادس من الرواية حيث يفسر راسكولنيكوف لصوفيا، كيف يدرك هو نفسه هذا الأمر، وهو ذاته يليل، ويشين تاراك نفيه والقاري، مما دون تفسير نهائي. وهكذا يستخدم دوستويفسكي موضوع المغامرات الجنائية في نداء روايته النفسية - 

الاجتماعية الملموسة الدفعة.

وخلايا رواية البوليسية التقليدية، التي يكشف فيها المحققين أسرار الحبكة، واحدة أثر آخر، تحفيز في رواية دوستويفسكي متعة "الغدرة" أمام الكاتبة الشاحبة والمشتركة، التي تداهم الإنسان. وهذا، فالبطل نفسه بصرفاته وسلوكه يخلق مناطق في موضوع الرواية، تولد مشاهداً انفعالياً متفرقة مثيرة، مشغبة بالتوتر الداخلي والطيب البعيد، ومن هذه المشاهد: مشهد غدرية راسكولنيكوف في سمارة الشرطة، ومشهد لقاء مع زامتوتو في حالة "قصر الكرسيان"، وزيارة حجة المرابطة المعتادة، ولقاءه مع البائع "رجل السندب "و"الشيخ"، ومشهد الأسراب الثاني لـ راوسكولنيكوف
الذي يجري في ترتيب متوتر ل"المهاجمة"، ونهايته غير المتوقعة من كلا الجانبين، وهي
اعتراف ميكولكا. إن هذه المشاهد والمقاطع جميعها، مثيرة بصورة فريدة، من حيث
حدة الفعالية الباطنة، وملمسة بالأساسية الداخلية، التي تثير اهتمام القارئ، لرخاء
بيغ راسكونيروف. وهذا الخط الفريد، حول دوستويفي، أساليب القصة
البوليسية، إجتياز إلى موضوع روايته الفلسفي، الإاجتماعية.

إن جميع أحكام دوستويفي، التركيبية التأليبية في الرواية، خاضع لمهمة دراسة
العالم الداخلي لشخصية البطل الرئيسي، يجري سرد الأحداث أبداً في ضوء إدراك البطل
هذا أو باسمه البطل، ولا يغيب راسكونيروف عن القارئ، إلا في بعض المراحل المفرقة. وعلى وجه التحديد، في الفصل الأول والثاني
من الجزء الثالث، حيث يرسم دوستويفي، شخصية رازوميسرين. ثم في بداية الفصل
الثالث من الجزء الرابع، حيث يقدم المؤلف تصوره لسلوك (لوغين)، والفصل
الأول من الجزء السادس حيث يجد لوغين ولبيب يائسينوف قبل الدعابة إلى مأدبة الـج hadde،
ويدل الفصل الثاني من الجزء السادس، الذي يرد فيه "تفسير ضروري" من جانب
المؤلف حول الأسباب التي دفعت كاترينا إيفانوفا إلى إقامة هذه "المأدبة الإخاذية
الخليفة"، وأخيراً نهاية الفصل الخامس والفصل السادس بكاملها من الجزء السادس، وفيهما
يرد حديث دوستويفي، مع مفيد يجليف، وليث الآخيرة.

وهكذا، فاستناء المشهد الأخير، يناسب راسكونيروف عن الرواية في تلك
الفصول، التي يضطر المؤلف فيها إلى تقديم تفسيره لأحداث هامة وقعت أومع وملك
الوقوع.

مع هذه البنية "المتكثرة الموضوع"، فإن عدد أشخاص الرواية ليس
كبيراً، وهو جزء يرتبط بالنظام الرئيسي إرادة مباشرة. يبين أن الرواية تقدم
لنا تصويراً واسعاً، مواقف الأبطال للواقع، ففصل إدخال العديد من "المشهد الدقيقه"
و "المادة" من حياة المدينة، ومناقشة أشخاص الرواية أصحاب الآثار، والإعلات،
وما يلي ذلك، وهذا ما يخلق إشاعةً فريدةً لنسج الرواية الفني، والاحاداث والوقائع.
والمشكلة الربانية، فعلى العب، الأكبر في موضوع الرواية، كما هو الأمر في روح
الرواية الفنانة ووجوهها، حيث يبرز البطل الرئيسي، كحلقة وصل رئيسية، وكمحاور
ارتكاز يربط بين جميع المشاهد و"الأصوات" المتعددة.
هذة هي البيئة الداخلية الوراثية لِـ«سير الحياة، العامض» في رواية دوستويفسكي. ليست لدى دوستويفسكي أوصاف محايدة مستقلة، ولا خلافية خارجية جايدة، رغم أن دوستويفسكي قد صور الأشياء بدقة وثاقية أشياعية. فالمكان الخارجي المادي في مؤلفات دوستويفسكي، يقع في حالة من الوحدة الدينامية المتحركة مع عام أبطاله الداخلي.

وينمو التورص إلى طبيعة السرد وترابط القصصي بفضل بروز المدينة في رواية دوستويفسكي. كوسست نشاط، يؤثر على تشكيل حركات الإنسان وتغولاته النفسية، وقد لوحظت مبادئ التصور الأدبي هذه عند دوستويفسكي منذ العقد الرابع، وظهرت بصورة واضحة في رواية «تلال البيضاء».

إن يظل هذه القصيدة البطرسية النثرية، وبسبب كونه وحيدًا، قد حيل في ذاته عالما كاملا من التحليقات والأوهام المشرقة والبهجة، والإدام الداخلي هذا الإنسان الميم هو عام منجم هاموني، غير أنه مأخوذ بالاسراف المثل الأمل.

المدينة ليست غريبة عنه، فهي تشكل جزءًا لا يتجزأ من العالم الداخلي المتناقض للبطل.

إن راوسكوفيلك هو أيضاً حالم، وحيد، منزل، من المدينة، لكنه حالم من تهويج آخر. فهو إنسان العقد السادس، وقد مر عبر آلام الشكوك والبأس، وقد غَثَّته في المثل الأعلى المشرق، وعانى عقائدة الداخلي الاجتماعي. لقد رأى راوسكوفيلك في النظور الرسخة للحياة والمشرقة في أسره، وقد وضع عقائدة الدينية وثائقه وتايابسها. إنه ليس بการทำه بصورة عادلة، بل وحيد بصورة مأساوية. ومع ذلك، فهو لا يستطيع العيش بدون ناس، في ذلك فالناركوه وغيرهم الذين يلاحظون نظرة بدأ ارتكابه الجريمة. غير أن عزته الداخلية هي المنعكس لفوضى العالم الخارجي وعدم السماحة. إذا كان عالم راوسكوفيلك الروحي يبد أصداءه، ويبد إيقاعه وسماحة في حياته بطرق ديكسترية.

وفي الأجزاء الداخلية الباسية للتأنيث والرواية، حيث يعيش أبطال الرواية وهاكم وصف غرفة آل مارميلادويف، الذي يمزج الرواية:

...في أعلى السماء كان باب صغير مدخن مفتوحاً. وكانت هناك بقية شمعة تقري.
أقرر غرفة في المسكن ، طولا عشر أقدام . إن المرء يرى الفرقة كلاها من فسحة السلم . إن فوضي قصوى تبدوها ، وإن أشياء لا حصر لأنواعها مفتوحة على أرضها ، ولا سيما أرسل أطفال . وفي ركن من الفرقة هو آخرها تقريباً ، قد شدد فرش متلب لعل وراه سريراً . ولم يكن في الفرقة إلا كرسمان ، وأريكة خاصة من الدمنة بحش مشبع بالرث ، أمامها مائدة دوارة عتيقة من خشب الصنوبر ليست مدهونة ، وليس لها غطاء . وفي آخر المائدة كانت بقية شمعة توشك أن تذوب كلها ، فدغرت في شمعان من حديد . (الجزء الخامس من المؤلفات ص 28).

قد يبدو الوصف حادياً موضوعياً . أما الواقع ، فإن هذا كله ، وعلي هذه الطرق بالدماح ، يراه راسكوف كوك ، المعن لنظره بإتيانة.

ولعل الملاحظة التالية ، مميزة وهمة أيضاً : "إن جميع هذه الظاهر تشير إلى أن مارميلادو لايظل في هذه المسكن ركناً من ركاكه بل غرفة مسقية هي في الواقع ." (الجزء الخامس من 28 ) . مثلاً في هذا الوصف تقول جريماً ، يترك امتحاناً بالأس والقوط والبوس الريح : "الشرشيف" المقلب ، الذي شد في الركن الأخير من الفرقة . لقد كتب دوسترفسكي عن وهي وتصديق ، إلى الوصول إلى هذا الانتفاع مثل هذا الوصف ، وهذا ما يجعله اسمه الكبير به وتمديدته إياه .

في بداية الأمر ، نقرأ الوصف التالي لفرقة آل مارميلادو في مخطوطة دوسترفسكي:

(في أسلم كان باب صغير أمور مفتوحاً . وكانت هناك بقية شمعة ثني ، أقرر غرفة في المسكن . إن فوضي قصوى تبدوها ، وإن أشياء لا حصر لأنواعها مفتوحة على أرضها ، ولا سيما أرسل أطفال . إن المرء يرى الفرقة كلاها من فسحة السلم . وفي ركن من الفرقة هو آخرها تقريباً ، قد شدد فرش متلب لعل وراه سريراً . ولم يكن في الفرقة إلا كرسمان ، وأريكة خاصة من الدمنة بحش مشبع بالرث ، أمامها مائدة دوارة عتيقة من خشب الصنوبر ليست مدهونة ، وليس لها غطاء . وفي آخر المائدة كانت بقية شمعة توشك أن تذوب كلها ، فقد غرست في شمعان من حديد .)

أما في النص النهائي ، فقد وضع الكاتب "باباً مدخلاً"، عوضاً عن "باب أمور .")

(1) مفكرة الكاتب الثانية حول "الفرقة والمقبل . ضمن كتاب دوسترفسكي "الفرقة والمقبل" دار العلم موسكو 1970 ص 520.
دوستوفسكي وفن الرواية الفلسفية والاجتماعية

وهو ذو رأي مثبّتا بالدا من "المستقبل". وهذا التصحيح، كما نرى، يعزز انتباه يؤدب الرهيب، الذي لا يمكّن إصلاحه، والذي استنتج راسكولنوسكوف مفهومه العام من حديث مارميلاند.

كما أن تباب أطفال آل مارميلاند قد وصفها دوستوفسكي بالقدر نفسه من التفاصيل والجزيئات الدقيقة.

نقرأ في سوسي لخطوط الكاتب مايلي: "أما البيت الكبري، فهي طفيلة في نحو الناتجة من العمر، طفيلة مخيلة كمود ثقاب. وكانت البيت والسقاء في الركن تقسّم إليها أخاها الصغير، وتحيط عنه بذراعها الطويلة النحيلة. يبدو أنها كانت تحاول أن تسري عنه، فهي تكلم بصوت خافت جدا، رجاء أن لا يستألف بكاءها، ولكنها كانت في الوقت نفسه تتبع أثربا المواد، وتشبع منها الواسعين القائمين، الذين تبدوان واسعين مزياً من السنة في هذا الوجه الهزيل المرتاح، والذين يتجاوزان الكبير، بحيث يأخذ الربيع من الإنسان كل مأخد عندما يقرأ في عينه فاتحة في التامرة من العمر.

هذا كله (1).

أما في النص النهائي، فقد حذف دوستوفسكي القسم الأخير من الجملة، وربما لأنه جلي القول أن صادق عن المولف. ووعوداً من الجملة العامة "كان الأطفال جميعهم يرتدين أسماكاً بالية"، وصف دوستوفسكي بالفصل ثوب البيت الكبري: "أما البيت الكبري، فهي طفيلة في نحو الناتجة من العمر، طفيلة مخيلة كمود ثقاب.

فكان كل مايكوسا قبيلاً رديئا قد تمزق وتفرق في كل ناحية، هو رداً عقيق من جروح السادات قد ألقى على كتفها العاويين، وله كان يمارس حجم جسمها منذ ستين، أما الآن فهو لا يكاد يصل من قامته إلى الركبتين، وكانت البيت والسقاء في الركن تقسّم إليها أخاها الصغير، وتحيط عنه بذراعها الطويلة النحيلة. يبدو أنها كانت تحاول أن تسري عنه، فهي تكلم بصوت خافت جدا، رجاء أن لا يستألف بكاءها... " (الجزء الخامس من الملفات ص 18).

إن دقة المعرة، الخارجية، القريبة من دقة التصور الفوتوغرافي، تعد ذلك

(1) خطوطات دوستوفسكي، المحفوظة في مكتبة لينين في موسكو، قسم الوثائق.
الانفجار، انفجار السخط، الذي يفني في روح راسكولنيكوف. وهذا الراوي العيق من جوهر السيدات الذي ألقى على كتفي الطفولة — هو الفترة الأخيرة التي تحطم الكون كله تحت ثقالها.

ويتتفي المشهد بحوار ذاتي لمسفي يرد على لسان البطل: باستفراحي في تفكير مقلق مزعج، هل «الإنسان ساقط» أم غير ساقط؟ (وتمة بيئة مشابهة، إلى حد ما). استخدمها الكاتب في الآخورة كارامازوف، حيث تبت «واقفًا وأحاديث من التاريخ الروسي».

"عباسان" إيفان وترده على "عالم الآفة".

إذا موضوع استحالة تقوم إله الإنسان بعدلول واحد بدأ بالظهور منذ حديث مارميلادوف عن صوتية. وأنا لله أعلم إلى حد كبير، الحاجة إلى "المفهوم" و"التفوق" بسبب ذلك، وهو ليس مسؤولا عن بشرة مطلقة، بل مجرد أنه لا يتحمل، وهو متعلق بالنظر في القاهرة — "انتظر"، "ومع في التيار". وعندما يسأل مارميلادوف راسكولنيكوف قائلاً: "هل تستطيع، بل يجب أن يكون، هل تدرك حين تأمل في هذه الحالة، أي ليست خنزاً؟" و"لا يجب الشاب بكلمة" (إطراء، الخامس ص 18).

وإلى جانب موضوع الحقوق الإنسان، و"السفالة" يبدأ في الترد في قصة مارميلادوف، موضوع آخر، أشد فوعة، هو موضوع تقليبي الإنسان ونكرانه ذاته، والشفقة (أليس أضح أنه حتى مارميلادوف قادر على الشحور بها؟)، وتأثير صوتية، الإخلاقيات التي تقدم القارئ، في التصورات الإيجابية مارميلادوف، تنطلق إلى أقصى الحدود: "نظرت إلى ما يكون النظر في هذه الحياة الدنيا، بل في الحياة الأخرى في آسما، حيث لا يوجد الأشياء في القلوب إلا عاطفة الشفقة، حيث يجي الناس على هؤلاء الأشياء دون أن يوجهوا إلىهم كلمة تقريع! وحين لا يقرأ أحد، فإنه لا يشعر بألم، ويكون أقوى.« (الجزء الخامس ص 29).

ولن شكل بأن قصة آل مارميلادوف قصر في روح راسكولنيكوف، الذي اتهى لئلا من إجراء تجربته الأخيرة، عاصفة من العواطف والمثير. كما أن اكتئاب الموقف السكير، المأساة على العدالة العليا، السعادية، عداوة من يدرك كل الناس وكل ما في الدنيا يطلب جوابًا. غير أن دوسويفسكي لا يدفع "الصور المتواضعة" بصورة مباشرة، حيث يأتي أولاً، تطور موضوع مار ميلادوف، ووصف أسرة مارميلادوف.
وعرقلها . وهذا يعني ، من حيث الجزء ، تتلف البناء وتتفاقه ، بصورة أعمق ، إلى موقف الأبيات التراجيدي المأساوي ، الموجود أحيانا . إن السيف الظاهري ، الثابت النظامي » ، الإخاля من أبي تزير مكفت ، يبي ، انتفاج المعاطف المقابل : حيث يظهر في البداية بصورة بسيطة و مباشرة : انتفاج مشاعر كارثي انتفاؤها المريضة والمظلمة إلى أقصى حد ، ومن ثم ، كخانقة الموضوع ؛ تعني راسكولينكوف ، الفلسفي المخلص ، المعارج بصورة مباشرة ، › فكره › قصة مافرا فيه .

ينبدا حوادث الظل ، الذي الداخلي بموضوع ساخر مثير ( "على صونيا الآن ، أن تعني نفسها ، وأن تفهم بنطاقتها ، والنطاق ، تلك النطاقات ، تكلف نقاطة كثيرة ، هل تفهم ؟ هناك دهون يجب أن تحتتربها ، وأحمر الشفاه ... » ) . وخلف هذه النطاقات يعتني الإمساك العصبي من السفافاة البشرية ، ويستند هذا السياق ، تدريجيًا ، إلى عصيان وتفرد عن ضعف الإنسانية كلها واستسقاءها وخصوصها .

يقول راسكولينكوف مختللاً نفسه : "آه ... نعم يا صونيا !! " ياتهم بناءاً معاه ! وبإيا من قوانين جديدة هم !! ذلك أنهم يرون من هذا المنجم فواتهم ! لقد اعتادوا أن يستفيدوا منه وأن ينتظروا به ! يكوا في أول الأمر ثم أثروا وميؤدوا . إن الإنسان يعود كل شيء . يالله من حقيقة ...

ثم فكر . فإذا هو يصبح قائلًا رغم إرادته على حين فجأة : "ماذا لو كنت على صلال ! ماذا لو كان الإنسان في حقيقة الأمر حقيقة ... أعني الإنسان عامه ، أعني النوع الإنساني ... سيكون حتى ذلك أن الباقى « كله » ليس إلا أوهاماً ، ليس إلا خوف خيالي بطلة ، وأنه ليس هناك أي حد يبيني الوقوف عنه . نعم ، ذلك ما يجب ! " ( إنجلز، الخامس من مؤلفات دوستويفسكي ص 31 ) .

وحكذا ، فإن الخط الاجتماعي ، ؛ العادي ، اليوم ، "المادي" التصور الذي ينقل تدريجيًا إلى منهج للأعمال الفلسفية حول غاية الإنسان ورسالته ، لا يوجد أي حدود أو حواجز - هذه بادرة لفكرة راسكولينكوف حول الحق في "تجاوز بعض الحدود " ، ومن ثم بادرة للنظرية الكارامازوفية ( نسبة إلى كارامازوف ) "كل شيء أسود " .

وبهذا الصدد ، لا بد من تحديد الخصائص البيوية الرئيسية لرواية دوستويفسكي ،
الفلسفية – الاجتماعية، التي يقصروها عادة، على وجود «فكرة» البطل الرئيسي، الفكرة التي تشكل أساس البنية والتركيب في العمل الأدبي.

إن هذا تحديد صحيح، لكنه ناقص، لشبهة رواية دوستويفسكي، من حيث كونها رواية فلسفية – اجتماعية. لا يقل أهمية عن ذلك أن نفهم شيئاً آخر هو ارتباط فكرة »البطل بالظروف والأحوال الاجتماعية – اليومية، الموضوعية التي يعيشها البطل، وتشكل جزءاً من حياته.

ويضحي دوستويفسكي، بعد تصويره لعملية تكون «الفكرة» أو «النظرية» عند البطل، إلى إظهار عملية اتخاذها، وسقوطها، ودحضها من جانب الحياة نفسها (موضع الحديث هنا «الآكار» الفردية المفرة عند راسكولنيكوف، وبوبليك، وإيفان كارامازوف)، وتتضح فكرته البطل للإيصال العمل في الحياة (وهذا يظهر على حامل أفكار المشاركة في العالم والرفاهية المسيحية – مثل صونيا، وديفتيك، وأليوا كارامازوف).

إن المعارضة في روايات دوستويفسكي، لا تأتي من أصوات البطل، الفلسفية، بل من شخصيات الأبطال، بكلم وجودهم وسلوكهم الاجتماعي، وهذا يؤدي في العالم الداخلي للبطل، المعبر عن هذه «الفكرة» أو تلك، الإطاحة بالنظرية، وبالفكره – العاطفة و»طبيعة» دوران الإنسان الحياة الروحية (وهذا لا يقتصر على ما يجري في وعي المراقب رأسكولنيكوف، نظر النزعة الفردانية فحسب، بل ويشمل محورًا أيضاً في وعي «الإنسان الإيجابي الرائع» «الأمير ميشكين، و»أليوا كارامازوف، ويأن كان بصورة واضحة وقليل تعدادًا). إن ناقص متطلبات الفكرة، و»النظرية» من جهة ومتطلبات الحياة اليومية من جهة أخرى، هو مبدأ من المبادئ الرئيسية في بيئة دوستويفسكي الروائية (تنافس متطلبات «النظرية» الفردية من جهة ومتطلبات القوانين الأرسطية، والموقف الإنساني للراوي من الأنسان في أعمال راسكولنيكوف من جهة أخرى، أو تناقص الحكمة المادية، والخبث كالمادة،، وهو النتائج الذي يشكل خطاب الأسير، ميشكين الأساسي وفي كل الحالات،، تتغير الرواية «بالفنجار» النتائج الناجمة الأساسي: نهيار »نظرية« راسكولنيكوف، و»هللاك ميشكين، الروحي«.

وكرما يتم ركز جوهر الشخصية في واقعها الإيديولوجيا، »السامية«، كذلك
يتركز موضوع الرواية في كل واحد حول تصادم الأصوات والمواضع الفلسفية المتنوعة. وفي هذا بالذات، تكون الأهمية البيئية - التأليفية لما يلاحظ في رواية «المريحة والمقام» من تشابك النهج الفلسفي بالخط الإجتماعي، وبرز الصوت الفلسفي من مادة التصور الأدبي، هوية «المادية»، لأن المشهد والمقاطع التي تحل ووزنا فلسفياً - في صيغة الحوار الذاتي الداخلي عند البطول، والنقاش النصي أو الختم الرمزي - تعتبر قصماً وذرية من نوع خاص لأحداث الموضوع، تساعد على توصيف الحالة النفسية - الروحية للبطل الرئيس.

عندما يدعو النقاد رواية «المريحة والمقام» رواية فلسفية - اجتماعية فإنهم يقصدون بذلك غالباً، إشكالية هذه الرواية. إن الإشكالية (عرض المشاكل) هي هامة من سمات رواية دوستويفسكي الفلسفية - الأبعاد الاجتماعية لكثرة ليست بسماً الوحيدة. فهما لا يقل أهمية عن ذلك، أن تدرك كيفية تلاقي الأفاجي الروائية، وكيف أن الاختلاف الأول يعملان تضابطاً وحيدة داخلية لانفصل. ومن الأهمية يكمن أن نفهم دوستويفسكي، من حيث كونه فناناً حاول أن يرى خلف الظواهر اليومية للحياة الواقعية، مغزى هذه الظواهر الأساسي و«الاسم».

لقد دخل دوستويفسكي الأدب العالمي ككاتب ذي مزاج تراجيدي خاص، وتيزت مؤلفات دوستويفسكي البارزة، وخصوصاً "المثل" و"الفقرات" بالرومانسية واللون التراجيدي، المثيرين بالفكاهة والدعاية. أما أعمال دوستويفسكي الصعبة في السينمائ، والسبعينات فكثيراً مايرجعها روايات - "آلياً". غير أن تفسر طبيعة التراجيدي يجب أن لا تبحث عنه في الشكل الخارجي لأعمال الكاتب، ولا في هذه أو تلك من أسباب ومواد، السرد الدرامي، بل في خصائص المضمون الاجتماعي والذاتي لهذه الروايات.

لقد ظهرت خصائص عميقة الكاتب، وفهمه عميق الحياة الروسية في خصائص مواضيع النزاع التي عانها دوستويفسكي، وفي شخصيات أبطاله الرئيسي، الذين لا يشرون أبطال وأشخاص الكتاب الروس الآخرين. إن النتائج التراجدية الموضوعية التي واجهها طرف الواقع الاجتماعي والإجتماعي في القرن الماضي، هي مصدر آلام أبطال دوستويفسكي، الأعلاقية ومعاناهم الروحية. وهذا يدعم الفكرة النظرية التي يردها الكثير من النقاد، والزمنة بأن دوستويفسكي يصور مأساة الروح الإنسانية، والوعي عامة.
إحصاء السبب

حكاية

للدكتور عبد السلام العجيلي

مضافة الأسرة كانت غاية بالحضر في تلك الأمسية، وهي
آخر أمسيات الأنام التي جرى التقليد بأن تتم بقراءة المولد وإنشاد
المدائن النبوية. في الساحة الصيفية المكشوفة كان الجلوس يرحب
بعضهم بعضًا بالاكتاف. وفي الصدر كان المشاهد، ومن بينهم الشقيقان
السيد محمود والسيد محمد، يجلسون يواجههم المريدون. وأمام السيدةين
كانت حزمة من الأسلحة: أسابيع حديدية طويلة مدبة، وخنجر،
وربما كان هناك سيف أو سيفان.

(«) يصدر للدكتور «عبد السلام العجيلي» كتاب جديد سجل فيه تجاربه الواقعية
كلثيم تسجيلًا دقيقًا لأبي مكرون بالتصجيل الوثائقي، تحت عنوان «عيادة في الريف».
وقد خص المرة بهذا الحكاية التي تشكل أحد فصول الكتاب. ومن إخبار بالذكر أن آخر
أمل عبد السلام العجيلي روايته، أزاهر تشرين المدام، التي صدرت في الشهر الماضي عن
وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق.
حين لمح بعض الحاضرين حزمة الأسلحة بحزمة أحد مريدي السيد محمد رجاء أن لا يحدث في هذه الليلة ما يخفف الناس، غير أن السيد قال: لابد أن يتم ذلك. في هذا المكان ذبح أبونا في الماضي رجلاً، وعليا أن نقدم برهاننا لن لايصقون. وهكذا أدرك الجميع أن "ضرب" سيجري في هذه الليلة.

وقد جرى ذلك حقاً في آخر السهرة. كنت أجلس في زاوية المعادة، الزاوية الشرقية الجنوبية من الساحة المربعة، أرى الشيخ في مواجهتي وهم يقرعون ويرفعون عقائدهم بالآنام الدنبية التي كانت أنغامها وكلماتها تغلغل في الحمامة شيئاً وراء شيء. أما المريدون فما كنت أرى إلا ظهرهم، أو أرى رؤوسهم المتقاربة في تراحمها، وهم يتناولون أثناً ترديهم لازمة الآنام. وكلما ازدادت حمامة تلك الآنام احتدت تماماً المريدين، وارتفعت بين أصوات المتشددين صيحات بلغة الجلالية: "الله!" يطلقها من يسجد بهم الحماس ويأخذهم الحال. وقد تملك بديهم الأفتلاح واستولى على أطرافهم الارتجاج وفجأة على همهمة الناس حولي وتطاولت الأعنف أمامي ووريائي، إذ قام أحد الضياعين أمام السيدين محمود ومحمد قناع حزمة الأسلحة وأخذ يوزعها على المريدين حوله.

أصبح مؤكدًا أن "الضرب" سيداً. و"الضرب" هو طعن المريد نفسه بالشيش، سيخ الحديد المدبب الرأس المضل النصل، أو بالخنجر أو بالسيف. حين تأخذ الحال. توترت أعصاب الحاضرين، ودخلت نفوسهم الرهبة، بل أن بعضهم ترك المضافة جزءًا. وبينما كانت أيداً السيد محمد ورفية على الدف تلاحق الفرع على
دفهما وحماس المنشدين تبلغ أشدها ارتفاعاً من حنجرة كثيرة
شهقات الدمعة وسمعت الأصوات تعلو قتالة: ضربوا أنفسهم...
انغرس الشيش في بطن... انظروا إليه...
خرج من خاصرته...
انظروا إلى الآخر...
لم أكن أرى ما زرت دقة، لأنني وان كنت مدنت عتني لأحسن
التطلع لم أغير جلسني أو أقوم منها واقفاً على قدمي، كما أن الجمع
المحتشد أمامي كان يحول بين وبين الرؤية الواضحة. على أنني كنت
أرى حركة أبدي المريدن وهي تدفع بالأسلحة إلى بطوتهم، كما
كان الناس من حولي يرون ما يحدث بفصيل ودقة. وفجأة الفجر
الجمع الكثيف أمامي قلباً الطريق للمريدين الذين ضربوا أنفسهم
كي يحولوا بين الحضور والأشياش مغروسة في أجسادهم. كانوا
ثلاثة رجال توزعوا في جنبات الساحة، وتقدم واحد منهم متجهاً
في ناحتي، حتى إذا أصبح أمامي صاحبي السيد محمد من مكانه
البعيد:
١ - انظر يا طبيب... اشهد يا طبيب!
كان عليّ أن أشهد. فحلقة هذا المساء لم تỨد إلا ليهرون السيد
محمد للمكذبين أن «الضرب» صحيح، وأن الله رجالاً إذا قالوا
فعلوا. كان الرجل الذي قدم إلى متوسط العمر، حزيل البنية.
شاهد وجهه. وكان يحمل ثوبه بيده وراءه رفعاً إيه إلى أعلى الصدر،
وقد تعرى صدره وبيته حتى مسند السرول. في أعلاه البطن إلى
الليمين، تحت الأضلاع. أعني في الناحية الكبيرة قريباً مما يسميه
الأطباء النقطة الماربة، كان الشيش الذي يبلغ قطره مقطعه نعماً من
استمرت واحد مغروساً بصورة أفقية تقريباً، عمودياً على سطح البطن. كان مغروساً في البطن ونافذاً من الظهر. من أمام كان نصل الشيش بطول مايعارض المتر، أما من وراء فقد كان بارزاً من الناحية الكلوية بطول أكثر من عشرة سنتيمترات. لم أكتف بالرؤية بعيني. بل أمسكت بالشيش من ناحيته بكفتي، أمام البطن ووراء الظهر.

أتم المريدون الثلاثة جولاتهم وعادوا إلى شيخهم. ومن مجلسي رأيت الأسباب الخجولية تتزع من أnaments أولئك الثلاثة، ورأيت زملائهم يمشون وجوههم ويقرأون على رؤوسهم. وسمعته من يقول أن المريد الذي كان أمامي قد تقياً دماً بعد مائتي السبخ من بطنه، فهي حكايته مكاني غير ناس أحد تلبس عليه واجب الامعاف. إلا أن السيد محمد هتف من مكانه قائلاً: ليس هذا شيئاً... كان فلان مريضاً قبل أن يضرب نفسه.

واتهى الحفل. وحين مر المريدون أمامي منصرفين. استوقفت ذلك الرجل وطلبت منه أن يرفع ثوبه لأرى مكان الضربة. كان وجهه على شجوبه، أما مكان الطمعة فقد رأيته تحت الأضلاع كخدش مدور ليس عليه من أثر الدم غير قليل. أما الجلد فكان ملتهم. ارتفعت على شفيي الرجل إشامة خفيفة. كان يتحدى بها طبيب وعقلبي العلمية، وأرخي ثوبه منصرفاً.

قال لي جاري بعد أن انفضت الحلقة: مارأيك؟ قلت: أنا شاهد على مارأيت. قال: وهل تصدق أن السيد توفق، والسيد محمど ومحمد، قد ذبح منذ أربعين عاماً رجلاً في هذه المضايقة حتى فصل رأسه عن جسده ثم خطى الجلطة ورأسها بعده، وظل يضرب.
بالدف فوقها حتى قام المذبوح سالماً؟ قلت: ذلك شيء لم أره... 
مارأيت هو آلة حادة وفاطحة تدخل بطن رجل خظيرة أحساؤه، ربما 
مست كثب أو كتله، ثم لايترفع الرجل ولايتألم، وإنما يسير ويتصرف 
تصرف السليم الذي لم يدخسه إبرة. هذا مارأيته، وهذا ما أشهد عليه.

---

مشهد الضرب الذي وصفته سابقاً كان أول مشهد حضرته 
ودقت فيه لاكمبترجع عادي. بل كشاهد مفهومً. قبل ذلك 
سمعت عن "الضرب" حكايات لاحقها عقلاني عقلاني الي أجملها 
كترب درس علم التشريح والفيزيولوجيا والباتولوجيا وآمن بصدق 
مائل. من تلك الحكايات حكاية الرجل الذي ذهب السيد توفيق، 
والد السيدين محمود ومحمد، في المكان نفسه، أعني في مضايقة الأسرة، 
منذ أربعين عاماً، وعاد بعدها إلى الحياة. ومنها حكاية الشيخ عبد 
الله الخليل الذي لايردان برويا لنا شهدتها من السنين والتي جرت في 
منازل أسرتنا أيضاً في البداية قبل أن أولد أنا. فقد أوقفت نار عظيمة 
ووضع فيها قضيب طويل وغليظ من الحديد، مدبب الرأس، حتى 
إذا أحمر القضيب من الحرارة حمله الشيخ عبد الله بيده بعد أن نضا 
عن ثيابه إلا السروال، وغمره في جوفة عدنة السرة، فاختصر بيطه 
وخرج من ظهره. يقول الرواة أنهم لايزالون إلى اليوم يشمون بأنهما 
رائعه الشروء المطلقة من احترق لهم الشيخ بالقضيب المتقدم. بعد ذلك 
قام الشيخ، والقضيب متجرس في جسده، ودار على الخاضرين حتى 
وقف أمام سرحان أغا، قائد الجنود الذي كان تكليبه لحكايات
الضرب سبيلاً لعقد تلك الحلقه. وطلب منه أن يسحب القضيب بيده.
امثل سرحان آغا لطلب الشيخ عبد الله. وقد شحب وجهه وارتعشت
أوصاله من الدهر، ولم يمكن من اخرج القضيب إلا بعد أن احترقت
أصابعه رغم له لها بعض الدواب. دثر الشيخ بعدها بباءة ظل
جسدته ييفصق عرفًا تحتها لفترة قصيرة. ثم لم يتبق حتى خرج من
تحته وجلس بين الحضور سليماً معاقي.

هذه الحكاية الأخيرة سمعتها من أكثر من راو ممن شهدوا وقائعها
بأعينهم. بعضهم قال لي إنه كان بين الذين رروحوا بأطراف أتباعهم
على النار كي تزداد اشتعالاً. وكثيرهم أكد لي أنه بعد أن غرس الشيخ
ذلك القضيب المتهب في بطنه توابع أولاده الصغار صباباً ونبات
إلى النار يفوضونها ويقلبون على جمرها كأنهم يتقلون على بساط
من عشب الربيع. بعد كل رواية لهذه الحكاية وأمثالها كنت أسأل:
هل أصدق هذا؟ أو هو التحليل العلمي لمثله أم كان أقطع بقول. كنت
أجيب أنني استصعب تصديق مايرونه. ولكن لأحرؤ على القول
أنه غير ممكن الحدوث... فأنا أعرف الناس بأن علمي الذي تعلمت
لايمكن أن يحيط بكل شيء في هذه الحياة... كما أنه لم يصل إلى درجة
يجد فيها تعليلًا لكل شيء في هذه الحياة.

ذلك كان جوابي حين كنت أسأل عن وقائع رواها غيري ولم
آرها أنا. ولم يتغير هذا الجواب كثيراً حين رأيت السبب الحديد
في بطن المريد، وحين أسكت بأصابعي على نهايته النافذة من ظهر
ذلك المريد. لقد ظل عجزي عن التحليل كما كان، وإن كانت
صعوبة التصديق، بعد أن تحققت حسياً مما جرى، قد خفت وحل محلها اليقين.

بعد أول حادثة شهدت فيها "الضرب" بيئى، كثرت رؤيتها لأمثالها. كان الضاربون يقومون من بجانبي، حينما يشتند قرع الدفوف في الحمام في الصور، فيفسرون في خواصهم الخارجي أو يبيعون بطن أنفسهم بالسبهم. وكلما زارنا قريتنا السيدة عالية، وهو شيخ ذائع الصيت يقيم في قرية مجاورة لدير الزور، كانت زيارته مناسبة يتبارى فيها الضاربون أمامه من أبنائه وأبناء عمومته المراقبين له، أو من المشايخ الخاضرين، وهو في مقدمته الضاربين. حتى ليظن الإنسان أن الحقل قد انقلب إلى مجزرة لن تنتهي إلا بموت واحد أو أكثر من هؤلاء المشايخ أو مريفهم.

على أن أحداً لم يمت أمامي حتى الآن مما جرى في أمسيات الضرب، كما أنني لم أجد أحداً قد تأذى بمقدار خدش من طحن تلك الآلات القاطعة الجراحة ومن جوالاتها في الأحشاء. وفي إحدى المرات رأيت رجلاً اسمه علي ميت – وهذا اسمه منذ قدر قبره وأخرج منه بعد أن دفن خطاً لأنهم ظنوه مات بينما كان في غيظة – رأيت علي ميت هذا يغروس في إحدى عينه سيخاً حديثاً، فدخل هذا السيخ في كرة العين حتى يتلزمه فيها قاعماً، ثم يقوم جالساً بين الخاضرين والسيخ ثابت في داخل عينه، في يبض تلك العين. علي ميت ضعيف البصر، فافقد البصر في إحدى عيني وعين أخرى مكسوة ببحبة يبض فيها بصعوبة، وقد أدخل السيح في عينيه شبه السليمة هذه ودار بها.

المرفة م 8.
دقائق كثيرة قيل أن ينزعه منها ويود إلى مجلس بين الحاضرين كأنه
لم يفعل بنفسه شيئاً.

سيتمل كثيرون آمنون لذا أن يكون صحيحًا؟ هل يجوز لي ،
أنا الطبيب ذو العقل الموضوعي والثقافة العلمية أني أروي حكايات
هذه؟ لقد شك كثير من المتعلمين من يؤمنون بلدني الرقة ، بهذا الذي
تحدث به ولم يمنعهم من تكذيبه جازمين إلا قول الناس أني كنت
شاهدًا لوقائعه . وطلب بعضهم أن يحضروا وقائع "الضرب" لأحشرهم
إياه . وفي ذات مرة سأل بعض الدم من جرح أحد الضارين فصارع
زميلي الطبيب الجراح الذي حضر الأمسية ليتحقق بنفسه مما يجري ،
صارع زميلي لإسعاف الجريح فأبعده الرجل بيده وهو يقول : لنفرح
بماعاليي ... هذا ليس شيئاً.

وحقاً لم يكن ذلك شيئاً مهماً ، إذ توقف نزف الدم بسرعة . وقد
وجدنا أن زميلي ذلك أن تعليل توقف النزف ، أو انعدام النزف ،
مثل تعليل الجراحة على ضرب النفس وتحمل الألم ، أمر سهل . ولكن
كيف تعليل اختراق الآلات القاطعة للآحشاء في مناطق خطرة ، مثل
مناطق الكبد والكلي والأنابيب ، بدون أن ترك مزقاً أو انتفاخاً أو التهاباً؟
في الواقع لقد عجزنا عن التعليق وأقررنا على أنفسنا بذلك العجز
ولم نستطع في كل مارآتينا أكثر من أن تكون عليه شهودًا .

***
قصة
في الخط
جمال النيطاف

عقد الاجتماع في القاعة الرئيسية، وبعد التصفيق الخادم، وحرص كل شاب على الوافد في وسطه حيث يمكن أن يرى بوضوح لسائمه، ثم تقدم أحد العاملين بإدارة الإداري وخطبه ثلاث مرات بقيادة الخاطف، ولقب رئيس مجلس الإدارة فكر أثناء المؤسسة وافق عليه، قال إن القضية متظاهرة بعد أسبوع، وإن إبقاء الآراء سلم في حركة تامة من ضروري أن تضرب المؤسسة ملا في تسكنها بالخط، حيث تفرض احترامها على المستشارين، وإعفاء بعض تقنين المواد، وصياغة الحريات.

أطرق قدرة حلقة، ثم قال إن خط المؤسسة واضح وصريح وصريح، وإنه مستلزم بالخط في أدق تفاصيل حياة)، ولعل البعض رأى مكتبنا بعد إعادة تسقيمه وفقًا للخط، ولكنه يرى من واجب تجذير العاملين من بعض الذين قد يصلونهم من خارج المؤسسة، أو ما يدخل تشكيكهم.

وهنا حرص البعض على كتابة هذه الملاحظة، ومع أنه يمكن تذكرها بسهولة، كما يذكر الآخرون جيدًا للمبتدئ في اهتمام الاستفادة من وجوههم كملء الفضاء أو مطتها، وإصدار أصوات الاحتجاج، أو الراجع بالرأس احتجاجًا، هذا، ها هو، هل يمكن لقوة في العالم أن تؤثر على أعداءهم.

بعد انتهاء الكلمة خرج رئيس مجلس الإدارة ينعه (س)، إن نجح (س) يتألق
في...

في مثل هذه الظروف لتقدره على متابعة الزُرَاع العاملين، في الممر الترحيل رئيس القسم الداخلي إرسال برقيه إلى مجلس الإدارة، وهناك قال (ي) لنفسه، ما الداعي إرسال برقيه والطابق المخصص لمجلس الإدارة على بعد درجات قليلة في نفس المبنى، إن المسافة حتى مكتب التلغراف بعيدة جداً، مع ذلك لو طلب منه التوقع على البرقيه لن يرفض، ربما ظنوا خارجاً.

في نفس اللحظة التقى (س) بالسيد (ك) وسأله ضاحكاً عن ذهابه إلى كوفاير غير ملزم، ابتذل ازعاجاً، وقالت إن هذه الوظائف المتزامنة ضدها لن تبدأ. إن زوجها يحمل مصباح حساساً، وهذا يتطلب منها حماية غير عادية، وهنا تقدم (ي) بخطواته الهادئة، ورفع أصبعه متأذناً، قسمن عن عوامل التكويه المناسب حتى يسع لنزوجته وأبيه بالدعاية إليه، قال (س) بدون التلغراف الذي إن العوامل سيعمل بلوجة الاعلانات غداً في المدخل الرئيسي، اتفق (ي) واستجاب بِعید.

في اليوم نفسه رصد عامل التحويلة عدة مكالمة أشبه في عدم الزُرَاع بها بخلق، قام العامل بإبلاغ تصويرها إلى (س)، كما قدم تقديراً عن العاملين الذين تحدثوا وذكروا الخط صراحة في مكالمةهم وأعلنا الزُرَاعهم به، كما قدم تقديراً عن مدى حساسهم عند ذكر أي كلمات تتعلق بالخلق، قال أن التلغراف مركش جيد للأصوات ويكشف أي مهترأ أو خائن، كما أتصل معه البروبيك بالسيد (س) وأخبره بالزراعه، بينما يقدم من مكالمة إلى الاعلان، قال أنه طلب من شركة الخرف المتحدة تقدم عفافين وفطاقيين يحمل كل منها مقاطعات مؤيدة، وترددت أخبار وأقاويل عم سيحتقذ المخلصين بعد نظر القفصية، ستتنظم الرحلات إلى الخارج، ستوزع الموانئ المذبوحة أسبوعياً بالاهتمام الريعية، كذلك الكيوب والقوائق، والأعمال من جميع الأنواع خاصة البولي الموصوف المجمد في العائلة، يشمل القليل والقوي مثلاً، ملتقي دار حضانة بالمؤسسة، وتسبب البيوم في المجمع الاستهلاكي، ويتبادل جراح نفس قوة قلعة الأرض القضاة، وتسبب آهماً الموضزين في برنامج ما يطلبه المسمون، كما سيحقق اولاً لتعليم التلغراف في اليافا، وستبقون جزءاً من أجورهم بعملية الصنع، وسيتم تخصص بعض من دخولهم إلى حديقة الحيوانات في الأعياد والمواسم، كما سيعبأ إلى الخير والملوكية الخضراء، عند أول ظهورهم بنفس السعر الذي يباع به في نهاية المهم.

في الثانية حدث ما عكر (س)، اختبر رئيس مجلس الإدارة أن امرأ مزعجة يحدث خرج (ي) عن الخط، وقف على ناصية شارع قريب وخطب أحد عوامل السينما.
قاللا إنه من الصلاحة ارتفاع صوت مقابر عند نظر القضية، قال سعادته إن كل التقارير تؤكد اختلاص (ي) والزامه منذ انشاء المؤسسة، كما أنه كان ينطق شرقاً في كشف المرتبات مؤبداً، يجب كشف حقيقة ماجرى، هل تعرض (ي) لمؤثرات صادرة عن قلة متحركة؟ طالب سعادته بالزام الحذر، وسرعة معاينة الموقف، وعلل الرغم من تكمن النتيجة إلا أنه عرف بين العاملين...

قالت السيدة (ك) لزميلها إن زوجها من خلال عمله الحساب مكنه معرفة ما يدور في المؤسسة، أخبرها أن البعض يظن مالا يظهر، وإن إجماعاً جزء ليته أسم في بيت رئيس مجلس الإدارة في رؤساء الأقسام، والأعمال، وقسموا على الوقوف بدأ واحدة.

أبدي (ي) دهشة، كيف يمكن اعتباره خارجياً؟ لقد خدم المؤسسة سنوات طويلة، ولن طلب الآن أحاول إليه المعاش لتقاضي مستحقاته كاملة، لم يهمي ود لا ود بتنا من أجلنا لا يؤمن إلا ما يجمع عليه الأغلبية، كما أنه أعفي مبادرة في فيها تكرير للخط.

بعد حوار قصير أبدي (ي) الرضا، قال إن (ي) ابن حقيقة المؤسسة، هذا وفق (ي) وأعان أنه على استعداد لتوقيع إقرار كتابي من أصل وصورتين يثبت إياه، وعلى استعداد لأقرار مبلغ من مراته ليذكر في الصحف المجلة أو بث مباشر.

ومصالحة، سيتقل كل كلمة، سمي فم من جانب على إزالة سوء الفهم، ولاشك أن هذا الموقع سيصبح على اعتبار عند نظر الحالات الخارجية التي يمنحها سابته بعداً عن اللائحة، أكد (ي) أنه لا يمكن أن يفكر أبداً في تتعلق المسرة، الصرف (ي).

نظر إليه البعض، كيف يتخيل إنسان نمطه عن الخط؟ كيف يعرض نفسه لاحتمال الفضل؟ إذ لا صحة إلى الخزينة أول كل شيء، ألا يفكر في أولاده؟ ماذا تزوج وربط إليه مصير إحدى بنات الناس، كيف فكر في الزواج من بنت الخروج من الخط؟ وإذا حدث وقبله إلى إحدى الحانات فكنت أ België؟ هل يتجنب من يخرج من الخط؟ عجب والله!

في اليوم التالي أرجف (سن) حقاً وغيظاً بعد قيامه بالنداء اليومي الذي أكد من الزام العاملين، جاء (سن) في ساحة مبكرة. بدأ مرتاً لا يقدر على الوقوف، مشتهد إلى عمال النقل الذي يحملون سلام المؤسسة والصبيان ويسكنون الغبار عن الكاتب، والرحا القبلة، والمصالح الكهربائية المنتظرة من التغر وقاعة الاجتماعات، واللائحة إلى أجاورات.

قال أثناء سماعه، سيضمن إليه لأن زمالة جنباء، كل منهم يظن غير معنوي.
هو أيضاً جيام، نعم، أنا جيام. بالأمس ارسلت ترقية لا أستطيع أن أقبلها بها، إن كل ما يجري يمتهن عليه، المزارع، مغرز، متثر، إنه يفكر في الهجرة، فقد عانى في سبيل ذلك. خطوة عملية، اشترى استمارة استيراد جواز السفر في غفيرة من الأمين، دم يده في جبهة أين، أطرق، فلم يجيء، الليه الأيسر، مفصل، قال إنه سيعرض بالحقيقة. لم يستمر الاستمارات، حافر، لكن ما زالت، ما يجب أن يعده، إنه لم يفكر يوماً.

في الخروج، لم يفكر في معرفة هذه البلاد الفائقة عليه مثل الولد، قضى عمره في الجياع، يغلي وينمو من هواه، وترابه، ينتشل عند مفارق طرقه، ويأتي إلى مقاهي، وتنكر ذكريات عرشه على شرفاته بيته، لكنه يفضي الآن، ماذا يثيره؟ ماذا يضاوضون على عمه؟ ماذا يحدثون؟ كي أهواه المنتفق إلى رهيبة والدم الذي يضخه، قبلي؟ ماذا لا يقول رأيه متفراً عند نظر القبضة؟ بدأ حزيناً متكسرًا، متبهم سراً إلى مكانه، فقد دهنه فوق اللوح الزجاجي، راح في يوم لم يوقله منزه إطلاقه، تقف حوله، بدأ معيلة بينما المرئيات تنبه وتخطف، دخل دوره المياه المخصصة للرجال، غلب وجهه، جفف بتمثيله، عاد مبتسماً، تساماً.

ما أخيل الخطب؟

فشل صدر، س)، الأمر خطر، ربما تضمن مليعاً حفياً أعداء الخارجون، ربما عيموا بعقل (ي)، ربما غلوا عينه في الليل، ارجاً أمر (ي)، حتى متصن التهار بعد نصف ساعة تثورت إشاعات عديدة بصمع مختلف، قبل إن (ي) فاق عجوز، اغتصب في فضائل قلبه، وله مصاب، بدأ السرقة، لا يجلس مع أي أناس إلا ويحاول سرقة أي شيء، منه، فل حبر، غطاء زجاجة، أو مفروض خطاب، جاهز لإعلان قفرة، أمره عمل في تشكيل بجايا العاصمة، وكأنه عمل في صياغة بيساً للحاسب قبل انتشار الألوميوم والفراض هذه المهنة، إنه يضرب أمرائه، كما شهدت أبنته تحدث إلى باطنة مكتبته تبع المجلات الأجنبية.

قال (س)。

إنك في موقف لا تستطيع عليه...

ارتفع (ي)، بأسره، قال إنه سرد على من يفسرون له، إنه قادر على مراقبتهم، والتصدي لهم. سيخت، عدة إجراءات علنية أولية تثبت إخلاصه، سبب ببطاقات خاصة، سيكتب تحت اسم عابرة: " Моем بالخط "، كما سيضيفها إلى اللائحة الخفية البيضاوية.
المادة 119

المللالة إلى ياء بحجة، سيفت على عجران المدينة، عاش الخاتم، ولكن من استهلاك المياه طبقاً لآخر التوجهات.

لا يجب أن يتولى رئيس الإدارة، لم يتسع،اقرأ (س) بعوزه عن جمع المعلومات، لقد حدد تطور لم يلتحظه قمم قمة العام، بدأ (ي) العاقل، ظل الرأس على عجل شرب الكيف، في الأسبوع الآخر، بدأ يشرب في البيت قبل شروق الشمس، قبل تغيير طعم ريقه، وعندما بدأ مغيب وعيبه، جرح الباطنة التي صرفت له أخيراً ودابة على الزامه، يضعها أمامه ويداً لتفاضل كلمات السبب، وليئة أول أمر، وقيد أمام المطالب التاريخي بالمللالة الرئيسي، وقال بصوت عال أنه لم يذك الأمر أبداً، لكنه استغرب بسبب هذا الخط العين، فلم خضع صوته وقال باكياً في محاولة مكشوفة لاستدراج العرف. تماله، هل يديل الناس كمحرة رد عبارات إمام؟ كمحرة حفظ فيها مقالات الصحف الوليدة، كمحرة تتعلق على برقيات مرسلة؟ كمحرة تتعلق في القراص لدفع مصارع في لائحة تحمل عبارات من الخلاف، كمحرة حرص على ابراز تعبيرات وجهه والواصة في أحاتمه إلى العام والمنزلة ليثبت وليشفه أنه أكثر اختلاصاً؟ سكت ثم زعم بأنه لن يقبل التعامل مع الملاذ في حدته الخاتم، وليقرأ الأزياء المطلوبة للخط.

قال سيدته، لا بد من أحكام الرقابة على (ي) ولا حدث ضيافة يوم نظر القضية.

اقرأ (س) ارهاق (ي) زيد من الأعمال الإضافية حتى لا يجلد الوقت الكافي للشرب، لكن سيدته استنتج ذلك، ربما بدل إلى التربة في الموسة، كما لا يذكره الناس تغيير النظام وخاصة أن المؤسسة تجزؤ بإرادة نظام التوقع لذات الفضول والاتصال.

اقرأ إفادة (ي) إلى إحدى المخالبات التي في مهجة، اعتمر سيدة، ربما فقد وجهت، عندما صعدة إحدى ماظتي الوكالات الأجنبية الإخبارية الذين يرتدون على تلك المخالبات، لزيارة الآثار.

اقرأ (س) تلاقين تامة، كمسقطة مجزرات في مكتبة.

قال سيدته إن تلك الأساليب البابية استخدمت في السبعينات.

أطرق، ثم راح، ووجه، قال إنه من أمهم أحكام الرقابة عليه خاصة يوم نظر القضية، والراحه في الأيام السابقة على ذلك. إنه حل صعب لكنه الممكن الآن، وبعد نظر القضية تستعد الإجراءات المناسبة.
في الصباح التالي تنبأت السيدة (ك) بأن خطوات حاسمة ستتجه من يشيده في عدم اختلاصهم التام، ولمزوجها بذلك من خلال موقف الحاس.

عند الاتصال نزل (ي) السلم متزامناً، متزاماً، وعند الدرجات التي تصل الطابق الثاني بالطابق الثالث، قال لنفسه، أنا لم أتوقع أن يجتاح الحياة! هذا هو الشكل الوحيد المذكور. توقف عند الباب ليسمح الطريق أمام السيدة (ك)، أومأت إليه نغمة صامتة.

استقرت عن صحة الأولاد، قالت بسرعة، إنه يخير. أسرعت في ذلك، معتقلاً أنها متى يعرفنا، وقال إن العقوبات يجب أن يجتاح، لكن (ك) بدهة، ضم من؟! قال، ضد المخاطر، سيكون مثلاً، سيكون تعقد.

اجتمعت دعتها لأنها سمحت بوقوفه في أحد المباني ضاحكاً وكآباً، ثم صاحت بصوت بغض النظر، استمر (ي) في سيره حتى التقى رئيس قسم الامتثال فوق رصيف المروح، قال أنه سيسيع من خلال أصدقائه للتنافس الذي يعدهم من المقصو إلى تأليف أغنية، وطبع كيب يضم للحات مبدعة. في المروح التقى رئيس شون العاملين، طلب منه اprises، لا أرسل برقية يستوحي فيها أي تشكيل، هل منيسر إلى خلف عدناني الرسم؟ ثم أيدي ضيقة حاول تثبيتها إلى وجه أطول مدة عشية في مدرسة الشهيد، في المروح مرتين، ماريا الكامنة، اتصل تليفونياً ينزل (س)، اقترح عليه جمع مبلغ صغير من كل فرد لاقامة حلقة شاي يعبر عن وحدة العاملين، ودعور أخوة من الحاصلة التي تضم كل شكله (س) على هذه الروح، طلب منه الحفس، إذا ما يفهم هذه المقررة، توقف على الحديث بسوات مرتفع ليسه الواقفون حوله في انظر انتهاء من المكالمة لينتموه في الطيفين، ربما أصغ تليهمه ماارة، نقلنا الناصية داهماً حرزاً، وتساءل ببكل، أي اليد؟

لا يمكن له أن يحمي، يهدف، كتير تحب ذات الرغبة في السمح، ويقول ما بدره من كل كامات، يهدور

يقتصر أوضاعه، أو الخطر على توصلهم، لا يمكن أن يتوقف عندما يرغب،

ويجلس يحدب بالرقيقة في البحيص. طالت عينيه بالبعد الدخان، وأسحة المدغة فوق الرصيف، حركة السيفان الآلية التي تتفتت بالأعمال، لا يمكن استبدال الحركة إلى الأوان، بدون أن يحب الدوار، فوق المدينة خفية العتمة، ماذا تبدو السماك سوداء في الليل؟ توقف، نظر حوله، ثم خلقه، أيت توارت اليد؟

في الصباح التالي جرى الإعداد للاقتصاص بعيدا، تم تحميل عدد من المفاوضات، ووازي العاملين، جرى التصفيق وفقاً لأصول المراعية، قام سباده في البداية تقدم على مرايا
من العاملين كلهما، قام باحماد بعض الأفكارات التي تردت، أخرج (س) قلنا، لم يظهر
في الآن، أبلغ الحرس بضرورة احتجازه إذا أظهر في حالة سيئة.
أكد سياسته سلامة الخط، يمره الكاتب الواضح، قال إن إجراءات حزامة متخصصة
حتى لا تختلف أحد العاملين عن الحضور، ثم تقمب المدينة إلى دوائر ومواقع، متمر
السيارات على العاملين. عمال التحويلة سيوقون من لديهم تليفونات مع أول ضوء، من
لا يمكنهم تليفونات سيدب إلى التوتر وراء، أعلن أن عددا من العاملين الأصلين المغارين
إلى البلاد المحاورة أرسلوا برقية يقلون تأييدهم، كما أن بعضهم سيصل الليلة، خضور
نظر القضية، وهكذا يقف الجميع يوما واحدة، لا يخف منهم أحد.
في هذه اللحظة تقدم أحد الساعات من (س) مال هاماً، عض (س) شته السفلى،
أحدى محدث إذن؟
خرج (ي) صباح اليوم من بابه متفتاً، يكاد رأسه أن يلاص الأرض،
نزل من فوق الرصيف إلى الطريق، حوله صباح رمادي مشغب بدخان السيارات، ووصف
جهول المصدر وضيق، أطل سائق نقل لافت رأسه نفطا من الصروح، سب بصوت عال.
اضطر إلى التوقف فجأة، بدأ (ي) غير مصغ، استمر في رسم خط إيضاح فوق قوق
الأرض مستعملة قطعة ضخمة من الطراز، وداخل حلقة أسلام على مشاور، إليه دموع،
القت ساعة من نافذة سيارتها مثيراً ورقياً تختط فيه، صاحب غاضبة، أصوات احتجاج،
اضطرب المروير، قبته طي النسيم، يواصل المحتفلين بعد أوقات، تآثرت عيون من الدهشة، استقلام (ي)
واقفاً على مهل. رفع ساقه اليمنى. ينظر انذراً حتى لا يسمع قوة خط الأضواء، ولع
المربة، ارتقت قلياً في أن لا تسام الأرض، بدأ وكأنه يغ زوج قوة جبل، توقف، نقطة
ليحفظ تحازه وتحي لاحقاً، شفاعة من بحر، عيناء ملثمان إلى النزاع الرمادي...

القاهرة

* * *
صدر حديثاً
عن وزارة الثقافة والارشاد القومي
الحارث والسلم
( الكتاب الأول )
تأليف
ليون تولستوي
ترجمة
د. سامي الدروبي

صدر حديثاً
عن وزارة الثقافة والارشاد القومي
الثقافة والالتزام
الهوية بين الاجيال
تأليف
مرغريت ميد
ترجمة
خير الدين عبد الصمد

صدر حديثاً
عن وزارة الثقافة والارشاد القومي
الطاقة والبحرين
تأليف
ليوي بوزر
ترجمة
اهسان سركيس
آفاق المسافرة

وقائع
عبد القادر الجزائري متصوفاً
فريد جحا

رسالة باريس
تظاهرة فنية كبرى:
الأمل والسلام والودية
فايز مقسي

مناقشة
النحو واللغة
الإمام العلمي
لا تنظر إلى الموت قبل رفع الأمل
عمرو منقط الأضاحي
د. حسان الحاج إبراهيم

مفهوم
معالمة في العالم العربي
سميح غيبي

قراءة نقدية في العدد الماضي
العرب المعاصرون والتاريخ العربي
د. شكري فصل
وهنائ

عبد القادر الجزائري متصوفًا  

فريد جحا

المستعينين الفرنسيين طوال أكثر من خمسة عشر عاما، وكانهما: الوقفة الشجاعة التي وقعتها حماية لنصاري دمشق في تلك الأيام المتكررة من عام 1890، والتي كانت تتيجها اتفاقيات وثيقة خص بالأنفانتهم.

وبدأ الأمير عبد القادر - بدعوته الكوليج دو فرانس من كتاب المواقي - التاريخ الثقافي والحضاري والإنساني، فجاهز في الأمير المعروف بأنه القائد والناضل والمجادل في القطر الجزائري.

مهمته

دخل الأمير عبد القادر الجزائري (م) التاريخ السياسي الحديث من أوعي أبوابه، وطارت شعوره في الشرق والمغرب العربيين، وفيما بقي من الإمبراطوريات العثمانية، ثم في فرنسا وأوروبا، للفي في أواخر حياته كل المظاهر التكريمية والأعازيم من أكثر أباظة الأراضي والدول.

تأمل الأمير عبد القادر ذلك كله نتيجة أمرية:

أودها جهاده دائماً على وطنه ضد

(م) أقيمت في (الكوليج دو فرنس) بيناريس ندوة عن (عبد القادر الجزائري متصوفًا) اسمها فيها الاستاذ (فريد جحا) بهذا البحث الذي خص به المعرفة. ويدكر أن الندوة أقيمت خلال شهر (أيار) الماضي.
القاء الأمين الفرنسية والعربية أفضل الشعر
في مجالات الاقتصاد والثقافة وخدمة الإنسان.
وندبة أولا وأخيرًا عمل نقائي
عليم يقام في هذه المدينة العظيمة، خدمة
الفكر الإنساني، وأسلامي في دراستي
جغرافية، يليني في ظلها علماء الفرق
والعرب يمرون على صديق دورة التصوفة
البرب إلى اللغة التي يعيش في ظلها بوه
الإنسان متفائلين سعداء.
مقدمة

حياه:

حياه الأمير عبد القادر مدة ولد في
قرية القبطنة من أعمال وهران في عام (1418
-1808 م)، إلا أن توفي في بقرية دمر
قرب دمشق (في سنة 1430 -1813 م).
حياه طويلة، حافلة بالأحداث، ونحن
ستن في الحياة - تأر بإفلاطا في
كتاب عديد (21)، نضج منها بالذكر،
السيرة الفضحت التي كتبها ابنه محمد
حوالي ألف صفحة عنوان (تحفة الزائر،
في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر) (2)
ولقد أدلنا منها لنا بصائدة كبرى، لذلك
لن نعد هنا تطابع تلك السيرة، بل تكمن
بمردها إيجاز، ميزين خطوطتها العابا،
وما يعطي النضرة نحو التصوف عند
صاحبها.

وهي اسهام في دفع التعاون العربي-
الفرنسي في ميدان الثقافة، ذلك التعاون
الذي بدأ منذ حوالي عشرين عاماً، معززا
بالنظرة الواسعة التي نظراها المروح الحاصل
الذكر الرئيس دوغرول مثيرةً آفاق
المستقبل، تلك الآفاق التي سيكون فيها
يمكن توزيع حياة الأمير عبد القادر
على أربع مراحل:

1- مسيرة الطفولة والشباب (بين عامي 1248 - 1648) وآبرز أحداثها: دراسته في فرنسا وعودةه إلى بلده.

2- مسيرة الجهاد (بين عامي 1648 - 1744) وهي مرحلة النضال ضد الفرنسيين.

3- مسيرة الحكمة (بين عامي 1744 - 1780) وهي مرحلة التعبير عن حكمة وشجاعة.

4- مرحلة الإقامة في تركيا (بين عامي 1763 - 1853).
ونالنس أن نسجل هنا وفاته الراحلة
في وجو (15) الفئة التي سرى بها في
دمشق ببداية من الألفين (21 في الحجة سنة
1287 هـ - 1869 م). لقد
قام السفاحتا وثيقها تزامنا إلى حلة التصاري،
ومدوا أبدائهم إلى أهلها بالدفن وإلى أمواتهم
بالتهي، وإلى ديارهم بإضرام النار
فيها.

ولقد كان موقف الأمير مغارزاً، لقد
ركب إلى حلة التصاري، فتصد ونبي،
فلم تم تلثيمه له، فأخذ بنقله من التصاري
من يعمل إليه، وظل على تلك الدنيا حتى
انتهت الفئة، ولقد اجتمع لديه في بوته
وفي القلعة نحو المائة عشر ألف نسمة (16).

هذا الموقف أكبر الأساطير العثمانية
و었던ط الشرق وقبر الروسيا ولوك
بروسيا وبداية واليونان، وأرسلوا له
رسائل الشكر مع أرقام الأصدية (17)، كما
أن الكثيرين من الشعراء قد نظموا القصائد
سيدة له، وتقريباً لأعماله البلاطية (18).

قراره:
تجلد أمير الأمير، ومملكته، وبخاصية
كتابة المواقف - على أنه كان مبطناً على
الثقافات الإسلامية بوجه الدنماركي الدنماركيي
أطلاؤ جيداً، فهو يستشهد بالأيات القرآنية
والإحاديث النبوية، وهو يشرحها،
وبيناقض مضموناتها، كما أنه يورد كثيراً
من أنفاس العلماء والكتاميين وأراهم

دمشق (بين سنتي 1299 - 1300 هـ)

وبعد أن تقام في عاصمة الدولة العثمانية، انتقل إلى
مدينة بروص حيث قضى فيها أربع سنوات
أناطرًا (باريس)، ثم انتقل منها إلى
دمشق حيث سكنها حتى نهاية حياته، لمدة
ستة وعشرين عامًا، توجه خلالها إلى بيت
المقدس، ثم قام بالزحف في عام 1279 هـ
ويوفي في الديار المصرية حيث كرم من
عام 1282، وزار باريس، ثم حضر في
مصر خلال التنازل قيامة السويوس سنة 1288 هـ
1289 م حيث لقي التكريم المخصص
للملك.

ولقد قضى السنوات الأخيرة في
العادة والكتابة والتأليف حتى وفاته ميته
في الساحة السابع من ليلة يوم السبت
التاسع من رجب سنة 1300 هـ -
الربع والعرين من أيار سنة
1883 م (14) فافن في اليوم التالي عند الشيخ
الأكبر علي الدين بن العربي، داخل القبة
هذته، والانتقال المخطوف والمايام تأتي
ثجروا لفظه، وفرون المعلم للمعلم،
وأوانين المعارف تفتح بروتها.

والسالكون، سط الميل حريه
وغير له بني، وصل سبيل
والفارتون، تكرست أحواض
فتجب عن قلوبهم صفول
ويتبقى ذلك إلى أن يتروى في حجر والده إلى أن بلغ من التميز، وله حفظ القرآن في المدرسة التي أسها والده في القطينة، وثقة بها بعض العلماء، وكان والده كأسالة من العلماء الأعلام الذين يرحب إليهم في مشكلات الأحكام، وأنه لما بلغ الرابعة عشرة من عمره، رحل إلى مدينة وهران لاستكمال فصول العلم (19). كما يروى أنه أخذ الفقه عن والده، وغيره من العلماء، وأنه رحل إلى وهران، وأخذ عن علمائه، وقرر كان حافظاً لل كثير من القـة العربية، والقدر الوافر من صحيح البخاري عن ظهر القلب، عجزاً فيه عن والده، ومن الأئمة المحدث عبد الرحمن الكزبري بديع الشام، كا أنه أخذ عن الإمام صبيح الدين خالد الندبي السهرودي، وأنه يزع في علوم الشرعية والحقيقة (20).

ويزيدنا الاستاذ حتى معرفة بفقرته
لقد درس الفقه والأصول ولغة الحديث والمسلم، وحفظ قدرًا كبيرًا من صحيح البخاري عن ظهر القلب، وكان يقسم به ويقره مرتين، ويحييه
الأخيرة من حياته ، ولما جمع في سنة 1480 هـ 1080 م ، لم يتوقف ، على الرغم من أن عمره قد تجاوز الخمسة والخمسين ، عن أن يختار الشيخ محمد القادري المجاور في مكة المكرمة إساتذته له ، يأخذ عنه الطريق ويتلقى عنه شؤونه ( 24 ) معتبرا نفسه تلميذاً.

آثاره ومؤلفاته:

وله بالإضافة إلى ما كتب من أجزاء على استفسارات بعض الناين ، المؤلفات التالية:

1 - ذكرى العاقل وثنيه الغافل ، وهي الرسالة التي أرسلها إلى علماء باريس وقع في / 137/ ص من القطع الصغرى.

2 - المقرنس الحاد لقطع سان الطاعم في دين الإسلام من أجل الباطل والإلغام ، وقد نُقلها وأُخرى ، من موضوعها ( بيان حكم شرع الإسلام في الغدر والواقعة ) وقد نُقلها على مقدمة في الكلام على الفعل ، وعلى ثلاثة أسباب ؛ ائتمان الأقوال ، وآيات الرسالة ، وماورد في السرير من وجهة الواقعة الأمر بها ، وترك الفندر والنهج عنه ( 25 ) .

3 - الصفات الجيد في حاسن الخليل وصفاتها .
في كل ماكتب معظناً هم، يضيق عليهم كل مظاهر النجاة والإحرام.
وكان إذا جلب ذلك كله يرضى الرياضة الصوفية، ويغني، فلذ ذلك في مرتين. وفي مكة عينما جاء،
فلمه روى ولهد أنه لا زم الرياضة، والخلوة، والاجتهاد، وعكف على ماي تلك الطريقة المعروفة من الوظائف والأوراد...
(٢٧).

 وهو يلزم في كل ماكتب جلب المتصوفة منافقاً أهل السنة، وأهل الكلام، يفعل ذلك في كثير من صفحات (المواقف)، فطريقة توحيد ماهي طريقة المتكلم، ولا الحكم المعلم، ولكن طريقة توحيد الكلمة المعلمة، وستة الرسل المرسلة وهي التي كانت عليها بوأوات الخلفاء الراشدين، والصحابة والتلاميذ، والسادات العازرين (٢٨).

 وهو ينحاي الآيات القرآنية الكريمة تلقياً غيباً وروحاً (٣٠)، ويروي حديثاً عن الرسول يقول: "إن القرآن نظراً وطناً، وجدنا وطناً (٣٠)
ويفسر الكثير من الآيات التفسير الظاهر، وتفسير السادة العازرين (٣١) .

وعندما يري مدارج الآيات إلى حظائر القدس ذات الأثر، وتفع له الكرمات والخوارق، وتجزه بناءً

ما جهاده ضد الفرسنين إذ جهاد المتصوفة، واستمراراً لربابة المجاهدين في الرائد التي أقيمت في الغزوة ضد
2 - بدأ الأمير الجزائري الموقف بهذا السطور: "هذه نفخت روحية، والنقادة سوية، يعلم وهية، وأسرار غيبة، ومن وراء طور العقول، وطاهر العقول، خارجة عن أنواع الاكتساب، والتظر في كتاب قيمتها لأخواننا الذين يؤمنون بها، إذا لم يصلوا إلى القطاف أثارها، تركزوها في زوايا مكانتها، إلى أن يبلغوا أصدقاء، وسيتعجوا كازنهم" (36).

فالمكتوب إذا نفتات روحية صوفية، وأسرار غيبة، أتت بالمؤلف من وراء العقول تكتب اكتسابا، جمعها لاحواه المتصوفين الذين يؤمنون به، الذين لم يصلوا به إلى القطاف تمارها، ليتركوها في زاوية، حتى يبدوا في ممارسة الفهم ويلبوا المرضية التي تؤثرهم الحياة مما، وهم حينئذ بالغون أشدهم في الطريق، وحاصروه على كرزهم الروحي العظيم.

3 - ومن نعم أن المؤلف قد أعقب كتابه بهذا العنوان (المواقف)، وهو يرى فيه وراء أقطاب الصوفية الذين تركوا موقف هذا العنوان، يذكر منهم خاصة الشفري (محمد بن عبد المجيد بن الحسن) المتوفي في منتصف القرن الرابع الهجري - العادل المبايع - وصاحب كتاب (المواقف) (37).

الإعفاء، تلك الرئة، التي بني الكثير منها في شاليه أفريقيا، وفي عهود مختلفة "حصونًا يقيم فيها المراطنون على طاعة الله يدعون يدعون بدعائه وسببه الأثر عن البلاد" (34).

فالдавать عباد الفضل الجزيري متصوف إذا في سلوك وحياه وذرائه وتأليفه وجهائه. ولكله هذا الطريق ليس غريباً فانضمامه إلى الرسول (ص) ( فهو عبد الفضل ابن مجي الدين، بن الحسن السبط، بن علي، بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء، بن سعد الوجود، عبد رسول الله (ص). وكأن جده ووالده من المتصوفة، وحرص وانده على سحبة الجهل وهو في سن الشباب، وعلى زيارته في الجليل في بغداد، والحصول على الإجازة من نقيب الأشراف شيخ الجماعة القادرة، كل ذلك أهل - يجانب دراسته الدينية وهي الصوفية - إلى اختيار التصرف طريقة للسلوك والحياة، والتفكير، ثم التأليف.

تعريف سريع بكتاب (المواقف).

1 - ويتبع كتاب (المواقف).

أجم آثاره في حجمه، وفي الموضوعات التي طرحها ولا بد لنا قبل التعرف به من الإجابة على أسئلة أخري.

لماذا ألف الكتب؟ ولماذا أطلق هذا العنوان من أ РФ أو أن؟
القرآنية، والأحاديث النبوية، ما يسر له تأليف المؤلف (42).

إذا ماعرفنا أن الجزائري قد قضى السنوات الأخيرة من عمره (بين عامي 1282 و1300 وهو عام وفاته) في دمشق، وأنه لم يعذرنا إلا لسرقات عودات الأزمان إلى الأحساء وباريس ومصر، وإذا مرنا معنا أن المرحلة الأخيرة من حياته التي قضى أطولها في بروسا ودمشق، قد سميت بـ "المرحلة العلمية (43)"، حق لنا أن نتأكد من أن المؤلف (44) قد ألفت خلال المدة المذكورة أي في السنوات العشر الأخيرة من حياة مؤلفه.

هـ - (المواطنة) الجزائري كتاب ضخم، يقع في طبعه الموجودة بين يدينا في ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط: يقع أولاً في 498 ص، والثاني في 377 ص، والثالث في 464 ص. وقد انتهى من طباعه يوم الأحد 10 شعبان سنة 1344 هـ (44) المؤلفة لسنة 1245 م.

في الجزء الأول فانية الكتاب وهي في نسخة عشرة صفحة، ومائتان وخمسة وأربعون موقعة. وفي الجزء الثاني سبعون، وفي الثالث ثلاثون وسبعون موقعة في نهايتها القصيدة التي

وابن قضيب الابن الحلي الموفي عام (1040 هـ) صاحب كتاب (المواطنة الإغريقية (38))، والشيخ عمارة البوسوي المتوفى سنة (1054 هـ) وصاحب (مواطنة الفقراء (39)).

الكتاب الأول في رأينا هو الذي أوضح الجزائري بعنوان كتابه، مؤلفه (الغريقي) أقدم الثلاثة وأشهرهم، وكابن مأمون الكتب في بابه، مضموناً، وشكلا، يضاف إلى ذلك أن النبي محمد بن علي المصور الكبير قد ذكر الكتاب وحدث عنه خمس مرات في الفتوحات الملكية (40) ، فإذا ماعرفنا في الكتاب، أدركنا أن الغريقي لا يعن أربع، وتراثه الدائم للتفاحات، استенная الكتاب، بما ورد فيها من مؤلفاته، تأكد لدينا أن الجزائر الذي سمى كتابه (المواطنة) كان ينظر إلى مواقف (الغريقي).

4 - لقد ألف الكتاب بعد عام (1262 هـ/1846 م)، أي بعد وفاته من الحج في هذا العام، فهو يذكر في المؤلف عدة مرات خلوته في المدينة المنورة (41) وذكر ابنه في سيرته أن آباه قد أدخل في سكينة، وفي المدينة، وأن انقطع اقرب المسجد، والبوي مدة شهرين قد قوى معاركه، وزوّد عوارفه، وانكشفت له الحقيقة.
فناة الكتاب صفحات أربع من
النثر عرض فيها سبب تأليف الكتاب ،
ثم مقاما له يصف فيها الطريق لوصول
إلى الحقيقة الصوفية ، وهي طريق
طويلة شاقة تجعل فيها كله مكروه ،
مستعبداً أنواع النذار ، لا تغلب به دار ،
ولا يزقين به قرار ، إلى أن ظهرت
له الأعلام التي ظهرت لن قبله من الوافدين
الأعلام ، ونادي المندى ، وحذا
الخادى :

أبشر بوصول هذه العلامات
كم طالبين ، ودون الوصل لم تأتوا (45)

ويتم هذه المقام بقصيدة صوفية
 طويلة تقع في حوالي متنين وخمسين
بيتاً متنوعة الأوزان والقوافي ، بعضها
صحيح الوزن ، وبعضها خني وزنها ،
وفيها أخطاً ، نعمة وصرفية (46).

وتنتهي الفائحة مع نهاية المقام
بقوله : لما ظفج الباب ، وأرتع
الحجاب ، واجتمعت الأحباء ، على
الشراب ، اللذان المستطاب ، رتب الأفراح ،
حيث مادبت الراح ، وبعد أن طار
السكر والمحم ، ونزل الخضور والضحو،
إذا جلبت مكان الشعر من شرف فأي مفخرة أبقيت للعرب؟ (59)
- ويكي أن شرح ميراد بعنوان الكتب (المواقف) لم يقدم المؤلف لنا شرحًا لهذه الكلمة ولا ما أراده لها، فكاناه أكثرا من عرف منها في مواقف (الشروي) وهو أول من استعملها عناوين كتبًا، كما قدم شرحًا لها في الموقف الثاني وهو بعنوان (موقف الرقة) (59)، كما أن جميع الذين نرى قد قدم شروحًا لها في الظروف الملكية (58).
- فالمواقف لغة: مواقف، وهم اسم مكان من الفعل وتقسم تقسیم.
- وقد خصص النجفي الموقف الثاني (الرقة)، وقدم لها في تأني صفحات شروحًا تقنية بالطبع، وهي النسخ التي نتم منها (آثر جون آبريمي) في مقدمه باللغة الإنجليزية، معاي كلامات وقفة وواقف، ومرة وعريف، وعلم عام، ورؤية وغب، وسو ونرف، وحروف، وكون، ومعن، واسم وحروف (59)، فالمواقف (60).
- ينوع العلم ورواه المعرفة وحضرة الله وربه وصوت نوره الذي لا يجاوره في نور كل وفاة يفنى التي تفتحها كلمة وجالها كما يفنى المصائب، ورواه علم كله، حكم كله، لا يرواه الزمن،
- وهي حوالي ثلاثة أرباعها - فشحوت وطريقة المؤلف في عرض مواهبه متشابهة:

- يبدأ الموقف بذكر ر重要な، ثم يبني الآية أو الحجارة أو السؤال أو القصة، ثم يبني في عرض وجهة نظر كل الشاعر، ثم وجهة نظر المنصفة، ووجهة نظره هو في ذلك.

- في المواقف شعر كثير: شعر المؤلف كالقصيدة الطويلة إلى رواح في قصيدة الكتاب (57) والقصيدة التي ختمها بها (63)، وشعر بعض المنصفة لا يسمى بالله كتابين بعض.

- فلو أي ظهرت بلا حجاب، لبعت الأخلاق جميعها.
- ولكن في الحجاب لطيف في، بِحُبِّ قلوب الباشرين (64).

- وشعر لابن الفارض (65) وشعر كثير لمحي الدين بن عربي ويشير إليه دائمًا بالشيخ الأكبر (66)، وقد يسميه باسمه: وقد ينفي هذه النصية.

- ولا تستجيب كلمة الشعر في الموافخ، فالإمام نفسه شاعر له ديوان، وأغلب الصورة شاعر كبار، والشعر ديوان العربية و灵魂 شرقها وما حدثها، لذلك.

كان عبدالقادر كثيرًا ما استشهد بهذا البيت:
لا يروعه الروع، وهو من أهل الله يعرف ولا يعرف، ويؤت جسمه ولا يموت قلبه.

ويذكر مجي الدين بن عربى في التحويتات الملكية (المواقف) قالت له فليس الناس بالفاصل إذا انتقل من مقام أحكمه وحصله، إلى مقام آخر ليحصله أيضاً يقف بين المقامين وفاء يخرج فيها عن حكم القائم، ويعرف فيها أذاب القائم الذي انتقل إليه ؛ فإذا أبين له عنه دخل في حكم القائم الذي انتقل إليه. وقد بين ذلك الشيخ مطل بن عبد البار في كتابه المسمى بالمواقف (١٦) وذكر في مكان آخر: "أن ما من منزل من المنازل، ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات، إلا وبينها برز يوقف الغيد في يسيى (المواقف) وهو الذي تكلم عنه صاحب (المواقف) في كتابه الذي يقول فيه: أوقفت الحق في ذلك الكلام كما ذكر الأسم الاسم الذي يضيف إليه هو المنزل الذي ينتقل إليه أو المقام أو الحال. وفائدته هذه المواقف أن العبده إذا أراد أخذ أن يقلله من شيء إلى شيء، يوقف بين ما ينتقل عه وما يقبل إليه، فيقطع آذاب ما ينتقل إليه ويبقى كيف يجد وما يحقق ذلك الأمر الذي يشتميله، فان الحق آداباً، لكل منزل ومقام وحال، إن لم يلزم العبده في الآداب الآخرة، طرد وهو يجري فيها على مايرده الحق من الظهور بتعلق في ذلك الأمر (٢٧)."
حواشي البحث ومراعيه

(1) طبع الكتاب بين عامي 1851 و 1860، وبطعة ثانية عام 1877، وهي موجودة بين أيدينا، والتي أتمنى عليها في الترجمة على مبارك باسم عام 1305 هـ / 1888، م وكان زعيمًا في سنة 377 هـ / 1488 م.

(2) ترجم له في مقدمة كتابه (ذكرى العاقل وتنيه الغافل) من ص 1 إلى ص 8.

وفي معجم المؤلفين لسرم رضا كمالة ج 4 ص 204، مطبعة الهربي بدمشق سنة 1377 هـ - 1958 في الأعلام، وفي هذين الورقتين ج 4 ص 170.

وي في رواد البعلبي الظلي ص 10 - وفي مقدمة ديوانه بقلم الدكتور مطروح حقيق ص 3 - 12.

وفي معجم المؤلفين ثبت كامل بكل ما كتب عنه في الصحف والمجلات حتى سنة صدور الكتاب (1958).

(3) حققها وأشرف على طباعتها الدكتور مطروح حقيق. وقد اعتمدنا على الطبعة الثانية الصادرة عن دار الهيئة المرجية للتأليف والترجمة والنشر في بيروت عام 1384 هـ / 1964 م.

(4) مقدمة ذكرى العاقل ص 1، وتحفة الزائر ص 321 و 923.

(5) الأنس الكمال في خفيتة للأزراص ص 1251 وما بعده.

(6) مطروح حقيق، مقدمة ديوان الأمير ص 3.

(7) من كلمة الأمير عبد القادر خاصته قبل استلامه في شهر الحرم سنة 1263 هـ.

(8) مقدمة ذكرى العاقل ص 2.

(9) من كلمته في خفيتة للأزرئ ص 499، 498.

(10) خفيتة الزائر ص 499.

(11) المصدر السابق ص 500.

(12) المصدر السابق ص 516.

(13) المصدر السابق ص 532.

(14) خفيتة الزائر ص 857.

(15) من رواية وله، ص 857.

(16) خفيتة الزائر ص 623 و 624.

(17) تفصيل ذلك في خفيتة الزائر ص 626 وما بعد.
عبد القادر الجزائري متصوفاً.

(18) القصائد في تجربة الزائر من ص / 245 حتى ص / 263.

(19) مقدمة ذكرى المقال والص / 1.

(20) تجربة الزائر ص / 262.

(21) الأمثلة والأقوية هذه موجودة في سيرته، وبعضها مورد بسه منبزه من فنونه.

(22)نظر في تجربة الزائر ص / 216 وص / 284 وما بعد، وص / 411 وما بعد، وص / 277 وما بعد، وفيه ذكر الأسئلة التي وجهها علماء مصر وجهاب الشيخ حسن الدين مسئول سؤال، وكذلك إجابته عن أسئلة العلماء الأعلام ص / 236 وما بعد وما بعد.

وإجابة حول الرسالة والملامح / 834...

(23) مقدمة الديوان ص / 7 وأجوبته عن أسئلة الجرجال (دوماس) في تجربة الزائر من ص / 375 إلى ص / 726.

(24) تجربة الزائر ص / 194 وص / 695.

(25) تجربة الزائر ص / 542 وما بعد، وهناك تمريض بالرسالة، وتقلق الباب الثالث منها.

(26) تجربة الزائر ص / 597.

(27) المصدر السابق ص / 194.

(28) المواقف 1 ص / 4.

(29) المصدر السابق ص / 201.

(30) المصدر السابق ص / 22.

(31) يفترض مثلاً تفسيره لقوله تعالى (وإياك نستعين) في الموقف الثاني 11 ص 25 وما بعد.

(32) الكثير والقصيدة في تجربة الزائر ص / 695 وما بعد.

(33) المواقف 1 ص / 3.

(34) أحد الطلبة وهو الكاتب الإسلامي مادة (زيادة) 2 ص / 487.

(35) نسبة المفصل في تجربة الزائر ص / 923.

(36) المواقف 1 ص / 3.

(37) طبع بالقاهرة عام 1934 بمطبعة دار الكتاب المصرية، وأشرف على تصحيحه وتثبيته، وترجمته إلى اللغة الإنجليزية أثر يوثق أثرية. يقع النص العربي في 142/ .
(38) اقترح المكتب ج/100 ص/620 والمفتش في الإعلام الريكي ج/4 ص/199.

(39) المفتش في الإعلام الريكي ج/4 ص/235.

(40) تحدث عن ذلك بالتفصيل المستشرق آريري في مقدمة ترجمته لموافقة الفنري التي أشارنا إليها في ص/8 و9 ص/10 من المقدمة. وقد ذكر نجيب الدين بن العربي كتاب الموافقات مرتين في الجزء الأول من الفقرات (في ص/767 في ص/765 و878) وثلاث مرات في الجزء الثاني من الفقرات (ص/187 في ص/505 و878).

(41) الموافقة ج/1 ص/450 مثله حيث يقول: "إلى أن من الله على يقين، بابحة في طيبة الماركة ج/1 ص/143 حيث يقول: "أي ما بلغت المدينة طيبة، وقفت تامة الروح الشريف ...".

(42) خلفة الزائر ص/765.

(43) النسمة أطلقها ابنه في (خلفية الزائر) ص/563. بعد أن سمى المرحلة السابقة (السقية) لأنها مرحلة الجهاد بالسيف.

(44) الموافقة ج/3 ص/28.

(45) الموافقة ج/1 ص/1.

(46) أتبه المشرف على طبع الكتب إلى عدم انتباه كثير منها تمام الانتباه على اللغة العربية والقرآن، وعلى ذلك بصورة من المؤلف على أسلوب الجذب في المقالات.

(47) الموافقة ج/1 حاشية الصفحة (ص/20).

(48) الموافقة ج/1 ص/276 وهو في الجزء الأول ص/276 ووضع في سعة أستر.

(49) الموقف رقم/186 ص/2 ص/2 ص.

(50) الموقف رقم/236 ص/3/61.

(52) ص / 1 / من ص / 7 إلى 20 / 3.
(53) ص / 3 / ص / 272 و 274 و 376 و 377 / 39.
(54) ص / 1 / ص / 84 / 39.
(55) ص / 1 / ص / 95 / طالع.
(56) ص / 1 / ص / 95 و 187 و 192 و 218 و 220 / 39.

وغيرها كثير في كل أجزاء الكتاب.

(57) مقدمة هيرمان ص / 10 / 39.
(58) التفريج، المواقف ص / 9 - 16 / 39.
(59) التفروحات الملكية لجحيد بن السري في القاهرة سنة 1293 هـ / 1 / ص / 805 / 39.

Arthur مقدمة الترجمة الإنجليزية للمواقف بقلم آرثر أربيري

John Arberry من ص / 14 إلى ص / 24 / 39.
(60) ص / 14 و 15 و 16 و 17 من الاسم الإنجليزي.
(61) ص / 15 و 16 من الاسم الإنجليزي.
(62) التفروحات الملكية ج / ص / 505.
(63) المصدر السابق ج / 7 / ص / 805.

* *
رسالة باريس

تظاهرات فنية حضارية كبيرة: الإسلام والبوزنتي

فايزي مقدسي

الإسلام:

1- نقل المعرض المشهور العالمي للمقام حالياً في الفارابي الوطنية من لو غراند باله في باريس تحت عنوان "المغرب والبوزنتي: آلة وشيكة من ادماج الملاما" المقام في قصر أخرين المكان ذاته، من أهم التظاهرات الفنية الثقافية ذات القوى الخاضدية التاريخية والدينية التي شهدتها باريس التي ودعت منذ وقت وجيزة مومياء رمسي.

الدورة العامة:

العرض الأول - الإسلام - باريس
تظاهرة فنية حضارية كبيرة

الثمار المفتوحة:

1- منحوتات حجرية من عدن واليمن القرن الثاني قبل الميلاد.

2- منحوتات وموزعات وفسايق إيرانية وعصرية أما أنها لوح حجري مزين بقطع من الرخام الملون يمثل طائره العقاب الخراوي الكومنا وجد في الطاكية (سورية) القرن الخامس الميلادي.

3- الألوان الحجرية من صور (لبنان) القرن السادس الميلادي ومن طبقة القديمة (مصر) لوحة تمثل شخصاً أثرياً تخترق جداً من فن التصوير الإليوتي - القرن الثالث الميلادي.

4- أحد أهم نماذج الحجرية من حيث القيم التاريخية هو لوح وجود في حوران (سوريا) - القرن الرابع ميلادي وذلك دون علمه خط يشير إلى إعلان ما القدر قبل ملكاً على جميع العرب، وعله هذا الخط من أقدم الخطوط العربية التي وصلناها حتى الآن.

5- من بين القلعة الفنية العربية قدم للمعرض بشرة تضمنت نبذة تاريخية عن العرب وعن نشوء الإسلام، حيث استعرضت النبذة تاريخ ومراحل تطور الحضارة العربية بدءاً من الأزمنة القديمة الحضارية سياً في اليمن، كذلك أول تمثال ظاهري للذهبية السامية وانتهاءً ببداية العصر الحديث مع التوجه في الحضارة عن الفترة الراشدة والمهد الأموي والهجرة الفاطمية وإلى الأمام إلى تفاعل الحضارة والثقافة العربين مع بعض المعتقدات الثقافية لشعوب أعنت alla الإسلام أو خضعت للسبيعية العربية ثم تحلل موجز لبعض تمازيج القرن العربي الإسلامي كخليط وترنح إلى الكوفي ونسفي... وتحليل عام وشرح لمذاق الحضارة العربية كما تجلت في بنايا الجوامع الأموي لبدت وبعض القصور والمضادات الأخرى.

كما تشير النبالة الفاشلة الذكر إلى انتقاد التأثير الثقافي العربي إلى اللحن والصين وتأثر العرب بالتبادل الثقافي هذه البلدان بالإضافة إلى إشارات وجودة عن العلاقة بين الثقافات العربية الإسلامية والعلاقات القبلية المصرية والسورية القديمة والفارسية والكويتية والفارسية واليونانية.

أما ماثيي من النظرية فقد حصر للتحدث عن الفن الإسلامي في بلدان إسلامية غير عربية كإيران وتركيا ولهن خصوصاً
الإسلامية هناك إشكال واحجام زجاجية وعاجية وكريسالية مخرزة تتنوع ما بين آثار وعناصر وتفاصيل وصور وفيت تبين حقولها تقوس وكتيبيات وأَرْكَبها إلى القرن الرابع عشر ميلادي من مصر وسوريا والعراق وإيران.

بالإضافة إلى لوح حجري من فلسطين يحمل كتابة بالخط العربي ويرجع إلى القرن السابع – الثامن الميلادي.

1 - يلاحظ المخطوطة غريباً بين تقوس وغُرْنَاطة التراو>'). وَمِعِيلاً الإندسليئ (قرطبة). ومن ثم تعود التقوسة السورية إلى القرن الثالث فكان التقوسات الإندسليئ تعود إلى القرن الرابع عشر م. ويمكن ملاحظة التشابه ذاته في نماذج أعمال كانت تشكل أجزاء من مصور وجُواح وكتب (المرشفة – سورية) في 8 - 9 م. وفي لوائح قائمة ونسج (غرناطة) في 14 م.

7 - يُشَغِّل الامرأة على نسخ فريدة ونادرة للخطوطات SIMACية مربعة لبعض الكتب الشهيرة منها القرآن الكريم من القرن الثالث عشر م.، ومظفيرة السلطان نرفق من مصر القرن 14 م. بالإضافة إلى صفحات مفترقة من بعض أقدم نسخ القرآن – القرن 10 - 11 م.

8 - الطابق الثاني خصص لعرض
جغرافية العالم كما كانت معرفة في ذلك العصر. وهناك أيضاً امتداداً عربي قديم بالإضافة إلى ابحاج هندسة مختلفة من سورية ولبنان والمغرب وإيران.

11 - رغم الاضرار أيضاً باعتباره كلفة مشاهدة للفن الإسلامي بعض التصورات والرسوم الهندية التي تعود القرن السابع عشر والخزقيات والزخارف والزخارف النباتية والزخارف الزخرفية على نحو يكون فكرة جيدة عن المستوى العربي في القرن الوسطي وما بعدها. وقد رصدت بعض مقايس الأروع والحجازي والحجناء البيضاء بالحجار الرملي من الأمام.

12 - قاعة خاصة بالأطوار فردية للكتب العربية جغرافية وفلوكسية ودراسات عن تطورات التماثيل وكتب طبية بالإضافة إلى نسخة فردية نادرة عن كتاب "كليله ودناء" الشهير جان من سورية ويرفع تاريخه للقرن الرابع عشر.

13 - الطابق الثالث الأخير حرص على تعرض الألوان والزخارف والأدوات الزينة والمناجس. وقد زينت جدران القاعة بالزخارف البلاستية كما خلص جوياً طريقاً في ردهات القصر الكبير الذي احتوت تأطيراته الفنية على كتاتب نفيسة من كتاتب حضارتنا العربية.
القرن 16 م. حيث يمكن رؤية وجهه من الجهتين الأولى متحوراً جسمه أربعة معدات، يحيي في الرأسين دم، إمرأة، ويما ما بقي من أجزاء بأسلحة محكمة، قامي اللحام، شمس، ودوري ودافي التعب. ويتربى النص من خلفية متصلة.

تغطي رأس الله وتلود رؤوس الأرهاط.

إن دراسة حركة الأرهاط، خطوة تداخلها المقدمة في بعضها البعض على نحو رمزي في حركة راقيته ذات معنى جنستوي، أمر يلوح مستحيلاً حتى وإن تابع المرء، تتسلى ذات الحركة المقدمة للجسد في كتال تؤام - 16-17 م - Hevajra - مثل الله - مععدد الأرهاط.

هذا التكيف للحركة الجسدية يكتب ملامح أكثر شفافية في تمثال برونزى يمثل Vajravārāhī الآلية - الألغام - التي يعم وجهها بالقبرة ويزين رأسها تاج يتيب على شكل حيوان. وتقدم الآلية لنا وهي تؤدي حركة رافضة ب tejot جادة من خلال الحركة على ساحل واحدة وقد اتخذ اقتباساً الجسمي أوضحًا رافضة من المقوة.

إذا تظنا، تأتي إلى قطع القماش واللوحات المحوطة التي تключа ألوة متوجهة من الحماية والثقب، تلاحظ استشه.
المؤشرات فنية حضارية كبيرة

الحركة الصغيرة والملم إلى السكون الجماعي
لأن الانفعال هنا يبدأ في الثلاثي حتى يتعدد.

Bon - Po

- 3 -

الأسلوب الفني أو مهج النحت والتصوير
البوذي في محاولة ل تصوير الوضع الانفعالي
عن المتحوت الذي يمثل شخصًا متأثراً، يتحول
فوقاً متأثراً في إثر وسيلة إبراز معاكسة حين
يبدأ في تقديم الأفكار التفوق لالله، أي:
الشيطان أو الملوء، أو المحارس وفق
التقليد البوذي.

في تقديم هذه النماذج عن حرس القوانين
تحول اللوحة أو النحت إلى مجال حيوي
يصبح بالحركة والاستغلال التي رأت أن
التمثيل الآلي يقتضيها. ففي حارس
قانون الل_lowercase (1) مازيم - تويرام.

(4) البهاجاند بيتا.

(3) البهاجاند بيتا.
بقي أن نشير إلى احتواء المعرض على تصوير بودية قينة وعند روسوم مخلع الحليم هي آلية بالرسوم السريالية، ويقدم العالم عبرها من منظور عصوي مجازي وهي روسوم تعود للقرن التاسع عشر، ويمكن مقارنتها مع روسوم "جريم بوش" وهي ممثلة في أكثرها حركة وأفعال إلى الموت.

باريس

حيث نرى الخارس الرهيب Mahākāla الضخم البطلة له شكل غول رهيبة ينصب في جو سبق لنا وصفه.

ولنا كان التعليم الفلسفي افتمي يقول بأن الحركة كامنة في الحركة، فإن حركة الحواس المتمثلة في الفن البودي هي حركة غير حقيقية، ويقدم لنا اجتهد أو النهول الليبرالي تموذجاً عن حركة أخرى معتقدة ومطورة وإن بدت مأكية.

صغر

عن وزارة الثقافة والارشاد القومي

نظرية الدراما الحديثة

تاجع

بيتر زوندي

أحمد جبارة
مناقشات

ال نحو واللغة

حمد الدين آخر

أصدرت المعرفة (و) عددها المنازل 1976 تحت شعار اللغة العربية والعصر. وقالت على نسان رئيس تحريرها الأستاذ صفوان قدي في مقاله الافتتاحي بأن حاولتها قد نجحت في رسم خارطة تفصيلية للمشهد الثقافي العربي العاصر ودعت في الوقت نفسه إلى إثارة حوار جاد حول الموضوع المطروح مناقشة بهدف سيأتي نقص يمكن أن يكون قد أصاب حاولتها التي سعطت حسب رأياً إلى أن تكون في مستوى الموضوع المثير الذي تعالجه.

وقد وردت في عقال الافتتاحي الرئيس التحرير لاستخدامه أن يكون على تلخيص مجمل المحولة في خطوطها الريفية. ورغم مفتي مايقرب ستة أشهر على

(و) هذا المقال يناقش ما كتبه الأستاذ (يوسف الجوزف) في عدد حزيران 1977 من المعرفة.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
لهما مقالاً على غموض وتعقيد.

وهذا وإن احتفظ بردوه خطبة كثيرة من طفاخ علماء اللغة في عصرنا تثبت بما لا يقبل الشك أن مؤلفي من فلسفة اللغة العربية قدماً وحديثاً يلقى كل التأييد، وأنا على أمل الاستعداد لنشر هذه الأقوال إذا اقتضى الحوار ذلك.

أما فيما يتعلق بالاستاذ يوسف:

شعرت حين قرأت رد الاستاذ الكسار أنه إذا كان يهتم جملة اللغة الفروين الحديثين وهم خطوة تقليديون له، فيمكن في طلب الرجوع إلى كتابه "المنظمة" - وقد أهداه سخية منه - ليؤكد جيداً أن النظرية اللغوية الجديدة التي تضمنها تأتي كحل وسط وتقديم جيداً لرد على موقف جهتى لغويين متطرفين ومتضاربين.

وقد تفضل الدكتور السيد روز الطويل مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر وواضع قصص عن النظرية اللغوية الجديدة التي تفضلها كتاب "المنظمة" جاء في الفقرة "د" من مقالها:

من الطريقة أن يسمى المؤلف نظرية "المنظمة" أي وده الصبيحة العربية إلى بيتته وأتهلم الناطقة به. وكأنه يؤكد لنا أن أول الأمر أنه ينبيج جامع من واقع الأمية العربية وبعدها لم يتيم هذه المرة من العرب كما نعه من نظريات أصحاب النظريات الذين يتضدون الفكر الغربي ليضكون يوماً على أنهم لم يعرفوا بعيدة عنه.

وأخيراً يتحم الدكتور الطويل تقريره بالفقرة / ي / يقول:

"هذه النظرية في تقديري آمنة في عقل كل مشغل بال نحو معين به، أن ينال كل منهم من تقديرها وإبداؤه بالجذور والأدلة التي تساعدها. حتى تأخذ بها أستاذي يوم من الأيام. ولا تجاجوا على الترتيب الضخم من كتب النحو المقدم الملموسة بالفكر الإجهاضي فإن النظرية لم تئم وإما تبسطه وتقدمه في قوامه العربية الجديدة تتفق عن لساناً مابدل عن من غموض وتعقيد.

وهذا وإن احتفظ بردوه خطبة كثيرة من طفاخ علماء اللغة في عصرنا تثبت بما لا يقبل الشك أن مؤلفي من فلسفة اللغة العربية قدماً وحديثاً يلقى كل التأييد، وأنا على أمل الاستعداد لنشر هذه الأقوال إذا اقتضى الحوار ذلك.

أما فيما يتعلق بالاستاذ يوسف:

شعرت حين قرأت رد الاستاذ الكسار أنه إذا كان يهتم جملة اللغة الفروين الحديثين وهم خطوة تقليديون له، فيمكن في طلب الرجوع إلى كتابه "المنظمة" - وقد أهداه سخية منه - ليؤكد جيداً أن النظرية اللغوية الجديدة التي تضمنها تأتي كحل وسط وتقديم جيداً لرد على موقف جهتى لغويين متطرفين ومتضاربين.

وقد تفضل الدكتور السيد روز الطويل مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر وواضع قصص عن النظرية اللغوية الجديدة التي تفضلها كتاب "المنظمة" جاء في الفقرة "د" من مقالها:

من الطريقة أن يسمى المؤلف نظرية "المنظمة" أي وده الصبيحة العربية إلى بيتته وأتهلم الناطقة به. وكأنه يؤكد لنا أن أول الأمر أنه ينبيج جامع من واقع الأمية العربية وبعدها لم يتيم هذه المرة من العرب كما نعه من نظريات أصحاب النظريات الذين يتضدون الفكر الغربي ليضكون يوماً على أنهم لم يعرفوا بعيدة عنه.

وأخيراً يتحم الدكتور الطويل تقريره بالفقرة / ي / يقول:

"هذه النظرية في تقديري آمنة في عقل كل مشغل بال نحو معين به، أن ينال كل منهم من تقديرها وإبداؤه بالجذور والأدلة التي تساعدها. حتى تأخذ بها أستاذي يوم من الأيام. ولا تجاجوا على الترتيب الضخم من كتب النحو المقدم الملموسة بالفكر الإجهاضي فإن النظرية لم تئم وإما تبسطه وتقدمه في قوامه العربية الجديدة تتفق عن لساناً مابدل عن من غموض وتعقيد.

وهذا وإن احتفظ بردوه خطبة كثيرة من طفاخ علماء اللغة في عصرنا تثبت بما لا يقبل الشك أن مؤلفي من فلسفة اللغة العربية قدماً وحديثاً يلقى كل التأييد، وأنا على أمل الاستعداد لنشر هذه الأقوال إذا اقتضى الحوار ذلك.

أما فيما يتعلق بالاستاذ يوسف:

شعرت حين قرأت رد الاستاذ الكسار أنه إذا كان يهتم جملة اللغة الفروين الحديثين وهم خطوة تقليديون له، فيمكن في طلب الرجوع إلى كتابه "المنظمة" - وقد أهداه سخية منه - ليؤكد جيداً أن النظرية اللغوية الجديدة التي تضمنها تأتي كحل وسط وتقديم جيداً لرد على موقف جهتى لغويين متطرفين ومتضاربين.

وقد تفضل الدكتور السيد روز الطويل مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر وواضع قصص عن النظرية اللغوية الجديدة التي تفضلها كتاب "المنظمة" جاء في الفقرة "د" من مقالها:

من الطريقة أن يسمى المؤلف نظرية "المنظمة" أي وده الصبيحة العربية إلى بيتته وأتهلم الناطقة به. وكأنه يؤكد لنا أن أول الأمر أنه ينبيج جامع من واقع الأمية العربية وبعدها لم يتيم هذه المرة من العرب كما نعه من نظريات أصحاب النظريات الذين يتضدون الفكر الغربي ليضكون يوماً على أنهم لم يعرفوا بعيدة عنه.

وأخيراً يتحم الدكتور الطويل تقريره بالفقرة / ي / يقول:

"هذه النظرية في تقديري آمنة في عقل كل مشغل بال نحو معين به، أن ينال كل منهم من تقديرها وإبداؤه بالجذور والأدلة التي تساعدها. حتى تأخذ بها أستاذي يوم من الأيام. ولا تجاجوا على الترتيب الضخم من كتب النحو المقدم الملموسة بالفكر الإجهاضي فإن النظرية لم تئم وإما تبسطه وتقدمه في قوامه العربية الجديدة تتفق عن لساناً مابدل عن من غموض وتعقيد.

وهذا وإن احتفظ بردوه خطبة كثيرة من طفاخ علماء اللغة في عصرنا تثبت بما لا يقبل الشك أن مؤلفي من فلسفة اللغة العربية قدماً وحديثاً يلقى كل التأييد، وأنا على أمل الاستعداد لنشر هذه الأقوال إذا اقتضى الحوار ذلك.

أما فيما يتعلق بالاستاذ يوسف:

شعرت حين قرأت رد الاستاذ الكسار أنه إذا كان يهتم جملة اللغة الفروين الحديثين وهم خطوة تقليديون له، فيمكن في طلب الرجوع إلى كتابه "المنظمة" - وقد أهداه سخية منه - ليؤكد جيداً أن النظرية اللغوية الجديدة التي تضمنها تأتي كحل وسط وتقديم جيداً لرد على موقف جهتى لغويين متطرفين ومتضاربين.

وقد تفضل الدكتور السيد روز الطويل مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر وواضع قصص عن النظرية اللغوية الجديدة التي تفضلها كتاب "المنظمة" جاء في الفقرة "د" من مقالها:

من الطريقة أن يسمى المؤلف نظرية "المنظمة" أي وده الصبيحة العربية إلى بيتته وأتهلم الناطقة به. وكأنه يؤكد لنا أن أول الأمر أنه ينبيج جامع من واقع الأمية العربية وبعدها لم يتيم هذه المرة من العرب كما نعه من نظريات أصحاب النظريات الذين يتضدون الفكر الغربي ليضكون يوماً على أنهم لم يعرفوا بعيدة عنه.

وأخيراً يتحم الدكتور الطويل تقريره بالفقرة / ي / يقول:

"هذه النظرية في تقديري آمنة في عقل كل مشغل بال نحو معين به، أن ينال كل منهم من تقديرها وإبداؤه بالجذور والأدلة التي تساعدها. حتى تأخذ بها أستاذي يوم من الأيام. ولا تجاجوا على الترتيب الضخم من كتب النحو المقدم الملموسة بالفكر الإجهاضي فإن النظرية لم تئم وإما تبسطه وتقدمه في قوامه العربية الجديدة تتفق عن لساناً مابدل عن من غموض وتعقيد.

وهذا وإن احتفظ بردوه خطبة كثيرة من طفاخ علماء اللغة في عصرنا تثبت بما لا يقبل الشك أن مؤلفي من فلسفة اللغة العربية قدماً وحديثاً يلقى كل التأييد، وأنا على أمل الاستعداد لنشر هذه الأقوال إذا اقتضى الحوار ذلك.

أما فيما يتعلق بالاستاذ يوسف:

شعرت حين قرأت رد الاستاذ الكسار أنه إذا كان يهتم جملة اللغة الفروين الحديثين وهم خطوة تقليديون له، فيمكن في طلب الرجوع إلى كتابه "المنظمة" - وقد أهداه سخية منه - ليؤكد جيداً أن النظرية اللغوية الجديدة التي تضمنها تأتي كحل وسط وتقديم جيداً لرد على موقف جهتى لغويين متطرفين ومتضاربين.
التحو صياغة عربية خالية تعتمد على أفظل مائي القدام والحديد من عناصر وأساليب لايستوى عنها، تابعة جميع مدارب والآسيوي الكتلة وأدرك يعلم نظر، كما ينضم لوضع نحو عربى أصيل ومتطرف، يربط بين ما بيننا وما لنا و مستقبلا برواية معينة لا اقتسام لعراها.
أما في ارتباط على دعوى الكاتب بأن في ردي عليه لم أتناول أطرافاته بالتفصيل أو التدمير شاهى في ذلك شأن كل الردود التي كتبت من قبل ضد مقالة المعرفة الآثرة.
الذكر فلا بد لي من القول:
لوروعج الأساتذة يوسف إلى مقالات الأول ووترأ برية وإعانا لأدرك يوجد تابع أنني لم أُلف من مقالاتي تحليل ماكتبه هو وما كتب الآخرون في عهد المعرفة المتزامنة علماً وشاملًا لأن تؤكل أطرافاته وأطرافاته غير بالتفصيل أو التدمير.
وقلت في ذلك المقال:
لقدد هذا ولا بد من الإشارة مرة إلى أن جزء في هذا المقال والمقابلة التي قد تناول فيها سيقتير على الحوارات لها ما زياً باشر بالمشكلة التحلية التي خصصت عند المعرفة لمعاليها، وعلقت نقد الحوارات التي اقترحوا بعض الباحثين.
وقلت في المقال نفسه أيضًا:
وفي جميع الحالات، أر أني مطالبًا
1- جهة المحافظين المقدمين لـ "أي حرف في التحو الم운동" جريمة بحق اللغة لا تنظر.
2- جهة الجدد المحدثين.
وأنا الأستاذ يوسف عن أن ينسب إليها وهي تدعو بصراحة إلى استبدال الحرف اللاحق بالمعرفة العربي والهويات البانية.
المختارة باللغة العربية القصيرة.
وقد حددت موقف بوصول من حانين الجهد في مدخل مشروع "المفتاح" الذي نشرته في عام 1973م حيث قلت ما تنص:
"ناري المعزى: لا شك أن في قراءة نفسك بتفسير على تعبير عن تأبي أو اخراج هذى الكتاب ضرورياً من المعرفة بمعنى وكراهي. فالكلمة عدن وغالبة بعدها فجأة، واتخاذها نمًًّا بالمحور والعبقات والأساليب، وأذاد قليل. وإذن لتشمل ماذا ستكون نتيجة هذه المحاولة؟ وأسارع إلى تطبيق، يأتي رجل وافق في تفكير لي لا أستطيع من العثور مع نهاية. فقد حددت هذه في ضوء امكانيات المحذوة وعونت كتابي باسم "المفتاح". وحل ففصلي أن يقوم من بين الأشياء العربية الصادفة من بين استخدام، يقتبس باب الانتظار في التحو على مصراً ليس يلقي منه إلى داخل الهيكل المحور في خدمة واحد، وجرئ لاحقًا بланجلاج顶 في فيه في دولة التحو الأعجمية وإعادة صياغة
إعطاء رأى صريح في المحاولة وفي مدى النجاح الذي حققه في سبعاً لرسم خارطة تفصيلية للمشهد الثقافي العربي المعاصر. وما إذا كانت أبحاث العلم قد نجحت فعلاً في تقسيم الأجزاء الأعظم من المشكلة المطروحة حسب اعتقاد المشرف على المجلة؟
وو واضح من كلامي هذا أن تقي منصب - وعلو وجه الحصر - على الذين عطروت العدد على الباحثين أنفسهم وهم من مشارب عملي. وظاهر الأستاذ يوسف مقالاته في غير ذلك العدد من مجلة "المعرفة" ما كنت لأستنكر له، فالذين يتعرضون إليه في ضوءة ليست اللغة العربية كثر وقد رددت عليهم في كتابي "المفاجأ" ما فيه الكفاية.
أما ما ذهب إليه الكاتب من أن العرب الأولئك ميزوا بدليلين "تحوي ولغوي" فأمر لا يماري فيه أحد، وهو يريد أن يعد من القوميين لا من الجوهريين.
والما أخذته على "المعرفة" بوجه عام تفصيلها الناجح في مقالة المشكلاة التحولية وكأنها لم تكن من صيام الموضوع المطروح للمناقشة هذا وإلى إذ أحمد للأساتذة يوسف أن عين تبرؤه من قلبه جي ضعف وإبراهيم أليس التي تجارب حلقات الإعراب ودعته إلى إكام ما بدأه "ابن جين« في بحث الاختراق. لا توقف لليل إلا توقف.
من الأسماء التي يقف منها الكاتب موقف الحياد أو اللامبالاة، ويعني أن يكون له بذا علاقة. وأنا في ردي عليه، وعلى غيرها من أمهم في عداد «المعرفة» إما أردت إثبات هذه الحقيقة لأقول المشرفين على «المعرفة» أنهم بإفهام بجانع مشكلة الإعراب وعلامته قد أظهرنا بالفعل إيجابية أهم من المشكلة القوية، ولأنهم إلى أن تشارك هذا النقص الكبير في حاولتهم لا يعني بعد ذلك كل ما وراء ذلك، لأن أرى وألم كيف نجد القوى لقيام الملتقين العرب المعاصرين - والأستمات البوسف واحد منهم.

--

صدر من وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الرمزية والأدب الأمريكي

تليف

شارل فيدسون الإبن

الراجبة
 المناقشات

الانتظار إسلامي وقوة الأمل
محمد منقذ الهاشمي

1. إذا كان التناقش حول السببية المطلقة في الكون قد آل إلى أنها "قضية خلافية" عند الأستاذ ميخائيل عبد الله أحجم عن البرهنة العلمية عليها وظل مؤمناً بها، وإلاأنها مسألة "أرى أن الأستاذ زهير طهان الذي رأى أن السببية واللاحتمية معاً يحكمان عالم المادة"، فإننا نكون جميعاً قد وصلنا إلى اتفاق واحد على الأقل هو أن الاعتقاد بالسببية المطلقة لا يختلف في جوهره عن أي اعتقاد لا هوتي، وذلك يدل هذا الاعتقاد ضمن القضايا الاعتقادية الإيحائية، ويجري عن دائرة العلم، كما ذكرت في السببية والمنهج العلمي، فإن ما يبقى على أثاثه هو الاعتقاد
لا يمكنني قراءة النص العربي المُ_PROVID_ من الصورة.
لا يمكننا بطلاقة الشرح وحدها أن نفهم تماماً "الانتظار السلمي"، ولا بد لنا من أن ننظر بصورة عيانية في ميدان التجربة. وهنا ندخل عالم الفن الذي هو من بعض النواحي أعنف من "العلم" لأن الفن يقدم لنا معرفة عن التجربة على حين أن الفن يقدم التجربة نفسها، ويبدو قيمة الفن الرفيع من جهة أخرى في قدرته على اتصال النتائج العلمية وعلى إغاثة العلم بالفروض الجيدة.

في "التنين" Recognition لا في "التعلم" تكون القصة الأساسية للمثل الفني. ليس العمل الفني العظيم الذي يستناده ما لا نعرف إلا أن حبيباً في الكشف جديد يطلق فيها المشاعر النزوية ويجعلنا "تنين ماكنا عرفناه أو مال تعرفه بعد"

وها في بحث أن نتنين "الانتظار السلمي" في قصة وأزهرت ثغرة التفاح، الماضي، ويعطي من جانب آخر صورة للمعرفة الموجودة بكل ما يحدث، وهذا يقدر ما يخلص النفس مستقبلاً بنفسه. يشير إلى أن العملية والفلسفة مجرد طريقين تعصفين للفكر يستخدمها العالم للتنظيم ولفهم الظواهر الطبيعية والعملية والفلسفة لأقواس ذاتهما في الطبيعة، وبين أن الاجهاد العقل الحاصل من المحمل أن يؤدي إلى حل الأسئلة والأسئلة لدى الإنسان، لأن الإنسان من وجهة نظر نظرية ماغنيسية لا يستطيع إبطال ما قد تم بالفعل وقوعه. ومن الناحية الأخرى، فإن الاجهاد الإلهي منح الإنسان شموأ"بالأمل" ووجود ما يعيش من أجله. (إن النابية التي تعني هنا هي النابية الإنسانية لا نابية الكون).

وفي علم النفس الفروسي توسم خطوة أخرى لنعرق بين الأمل الذي هو المنصر المحم في كل عاملة لإثارة التغيير الاجتماعي نحو دينامية ووعي وفكر أكبر، وبين الانتظار السلمي الذي هو شكل نوه للأس والجزر والأخ. فبعد المتطلبات الملموسين رجاء، ولكنهم لا يملكون ما يدفعهم إلى التصرف، ونادراً تزامنهم، وإذا لم يتحوا الفضاء الأحمر فإنه لا يكون عن الانتظار، و"إذا كان الانتظار السلمي هو شكل نوه للأس والجزر قمة شكل آخر من القولون والإرهام، يتعلق ثانياً القناع المقابل - قناع التفاؤل والمغامرة، قناع
القمة. وسرى على سبيل المقارنة كيف تدهشت المروحة الطائرة حينما تعرض لموضوع مشابه، وهي مروحة كافكا التي طالت قلبه عدد من الشبان فأصبحوا إلا فيما يجمع من كافكا كابُئًا ذا قمة.

في أحد فصوله القصية، يصور لنا كافكا رجلاً يصل إلى الباب الذي يؤدي إلى السما (الشريعة) ويتولى إلى الحرس أن يسح له بالدخول، فيجيب بأنه لا يستطيع ذلك الآن. وعلى الرغم من أن الباب يظل مفتوحاً، فإن الرجل يقرر أن يجلس صامتًا وفجأة يحصل على الإذن بالدخول. فينفرت و 입장 يضاوماً وسوات. وينص منه الحال في أنتظار السما به بالدخول وهو يطلق الإجابة نفسها على الدوام. وكان الرجل طوال هذه السين يلاحظ حتى الارتفاع التي تعلو ياقية الحرس.

وفي النهاية يصل طاعةً في السن، وإذا شعر بعدوته، يسأل أول مرة: هل لم يسمع أحد غيري، طيلة هذه السنوات، إلى الدخول؟ فيجيب الحارس: هل لم يكن في وضع غيرك الوصول إلى هذا الباب، لأنه كان عصماً ك ويذاته أفلخته.

إن الرؤية النتائج النفادة هي التي جعلت باب الشريعة مفتوحاً، وجعلت الرجل لا يقدم على أي فعل على الرغم من أن ما يعطي به يجعل حر الحركة، سواء

لقاء مروع المشورة في عدد أياض من السما. حيث يطلب إمام دعوة علامة بالإعدام من مدير محيط أن يقبل إلى سجن بقية فيها آخر ساعات عمره فيدغ شجرة الإحسان إلى نفسه عبر نافذة السجن هناك، ثم يعود مع حراس إلى زنزانات الإعداء ويعتقل، في الانتظار يستسلم لأحلام يتقذه، في أحلام للفلاق شجرة الإحسان والطفلة. وفي نهاية الانتظار يتمتعان اختير إلى مدين السجن الذي قال له:

(تأمل... طلبك مرفوض)!

وفقًا، وهو يقلب الأوراق أمامه بلابالية...

(مع ذلك... فإن شجرة الطالح... قد اجتذب منذ زمن بعيد...). وتنتهي القصة دون أن تنجح في إتباع الانتظار السما إقباله، فتأشو على الأشكال الفني إما هو السجن والحكم بالإعدام اللذان يعذبان الانتظار السما بظلال قلعة من التدريج تداعب الكثير من الصورة الخفيفة. ويهبات الانتظار السما المقرر من جهة ثانية أن يكون له من قوة التأثير في النفس، ولاسماً يبتل الصورة الجيدة التي نرى بهجينة عكره بالإعدام، ولا تعبدنا، يرفض له طلب ما، فاقصة مخلة التوازن، ولم تقطع في إيقاظ أي من مشاعرنا المزدوجة أو تخفنا إلى أي شيء. فهي فيني خالية من
لا يوجد في السجن ومديره مع الحكم بالإعدام في قصة المرعشي في صورة حالة نفسية قاسية عن الرؤية الفنية للطاعة، وهي صورة ظروف التي لا تنفي ولا ترحم ولا تأتي في النزعة إلى تذمرها المازوخيون دائماً تثير مشاعر الدولة والعجز والهوس والعذاب.

ولولا أنني أترو في قارون المرعشي كانا موهوباً هادراً على تجاوز تقصيره، وجدارياً بالدراسة والتحليل، لما كتب عن قصته أي شيء.

الانتظار، وصدمتنا بعدما عدتنا بطول السنين الضائعة على باب الشريعة بأن الباب كان فضلاً لذاك الرجل دون أن تكون الصدمة نائمة على الحديث، ما شجعنا بعاقتها الدرك التي تحبنا على قهر الانتظار السلي فنا ونتعلل إلى ما يمكننا أن نفعل، وإلى أن الفرصة دون العمل غير ذات حدود. لذا كان للرجل أكثر من هذا الانتظار السلي لامكنت الدخول ولامكن لهجته في خلافة إرادة البيروقراطية أن تكون الفعل المرتبط الذي يمكن أن يقود إلى القصر المشهور.

***

صدور
عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي
نجمة الصبح
قصص للأطفال
تاليف: طوير مصعود
الآمال العربية في مجلدة "العربي"

د. حساب أنها إبراهيم

السيد رئيس التحرير:
قال: «ماس هذا اطرال الملحوظ
في مجلتنا العربيات، وسر ماتشه من غيب وزيد؟».

قلت: «هي أسباب عديدة ولست
سبياً وحيداً بشأنها، ومنها أن لم يكن أهلي
ماقله من استخفاف تلك المجلات
بتراثها وكتابها».

قال: «وكي ذاك؟».

قلت: «إن المجلات العربية
تعامل كتابها وقراها كدمج النجاح
الذي تعني عليها العلب من نقد أو خلاف
في الرأي أو وجهة النظر، أو تعامل
كتابها وقراءها كما يعامل الطبب أو تلك
المرضى الذين تتألقوا من الرداء دون أن
ينصثمهم بعد، فهو لا يزال ينهم
أضواء وبحمهم من أضواء، وعنى
عليهم اكتمال الداء بعد طول الراج،
وتهذير البره بعد آمل النفيء».

وقد لمحت غير مرة أن أشتهى
على حديث ذلك بعض ماكان بين
وين عدد من المجلات العربية، ولنكن
آثرت الصمت، وشاعرنا الحديث
بعد ذلك حتى بعدنا عن الصحف والمجلات
والقراءة والكتابة، ولنكي أعود إلى
البيت لأذكر في الذي كان بيننا من
حوار، ثم أهم كتابة ذلك كله،
واعتنان (العرفة) عليه، وحسي
نتيني عن ذلك، وتحديدنا منه أخذ التحذير،
وكأننا بها تقول: «إننا ثناك ثم إننا كنا
فهو والله جاهم مسية حرام
واني أرباً بمن كان في مثل هك
ودرائك أن ينجح حله، فتجبر الأحلام
عن حقائق الأمور».
لا أن أقترب من نفسي، ولم أستطيع إلا أن أكتب اليوم بعد طول التردد وإلا إحضار، عن قصة واحدة أو طريقة نادرة ما كان يبيض بين جلبة من تلك المجلات، وذلك سبب تعلمك في حينه، وعلى الله التكلان.


ما مبدأ قصبي منذ عام وبعض العام، إذ قرأت في مجلة العربي الكويتية في عدها الصادر في شهر تشرين الأول من عام 1976، فقال الأديب الدكتور فاخر عاقل أنه يكتب،، وآخا ترجع عن أصل الكليبي دون أن يشير إلى ذلك أديبية. وقد أدهمني ذلك من الدكتور العاقل، فكتب لمجلة العربي راسالة بهذا الخصوص، تجدون نسخة منها مرفقة مع هذا الكتاب، أهلها العربي شهوراً ولم تشر إليها، وكان لم يكن شيء.


في صمت حييباً وانتظرت، ولكن دون جدوى. ثم متى استخرت الله، وأرسلت للعربية رسالة أخرى أذكرهم فيها، برلماني الأول، فماذا ترون العربي فعلاً؟


لقد أرسلوا لي، أي والله، دواحم الهتاد إلى ذات يوم، فأخذوا منهم عجبًا وانكارًا، إلا لم يكن ردهم

لم يأتوا، وجلبوا في أول الأمر إلى نفسي.
نص رسالي إلى (العربي)

اُطلِت في عدد تشرين الأول 1975
من العربي الغرر، على مقال الدكتور
فؤاد عاقلة من البوذية، وقد سأل
بادي، بل في يوم، أن يكون بيننا كتاب
يكتبون عن الأديان الأخرى، وخصوصا
البوذية، ولذا، إذ شرفت في قراءة
المقال، بدأ محاورتي شعور أن قد
قرأت المقال من قبل، ولكن شعوري
بقي عاملاً، فلست أستطيع معرفة
هذا الشعور وعلاقته ببعض المعلومات
التي أطلقتها في المقال، هي عبر المعلومات
العلمية، التي نقلها شعور، في المدارس
البوذية في أول مائتي، فلا غرابة أن
أحس بالنفسيًا، وأنا أرى مشتاقًا للبوذية
منذ سنوات جاهداً على التوصل إلى
اختلافها ومونحها، على وقته أن أي
كتاب أعدته فيها، ولكني ما كنت ألبس
الصورة، وأسأل المبادئ الإيجابية على
أجل الكمال بعددها، حتى ترسخ ذلك الشعور
لدى، وذكرت فجأةً أين كنت قرأت
هذا المقال من قبل، ولا كنت على
إلا، أنني يمكن أن يكون الكمال من ذلك الشعور، حتى إذا
عند الكمال الأكمل من ذلك الشعور، حتى إذا
قمت من مساعي ذلك، عدت إلى المدار
المذكور، فإذا ذلك المقال أخذت عنه جملة

وقد قابلت بين الابن الذكور وبن
المرأة م اللهاء
المباشرة التي يعتمد عليها الدكتور عاقل في مقاله «The omnipresence of suffering».

وقد تترجم ذلك الدكتور عاقل فقال:
«6. Life being one, the interests of the past should be those of the whole».

كذلك فقد تترجم الدكتور عاقل تعبر:
«The - all - enlightened one»

ومعقول لواء الكلي المتورع، وهي ترجمة ركيزة لا أترجم إثباتها الدكتور، وهي لا تستنكر.

ان هذه الأخطاء القوية، ما زارنا منها أعداء، وما أهمنا ذكره، بكون جميعاً عند خططنا الداخلي الذي وقع فيه الدكتور حين عدل إلى أمه مبادئ البوبوية فشلنا، تتشوه وتسخن عون أصلها ساحقاً. وعند قد تغير له أن لا يحسن الإكليزيي في فقد تغيرها، ولكن أتراه أيضاً لم

(أرسلت مجلة العربية في 27 تشرين الثاني 1975)
مناقشات

غياب الفكر القومي

أم تغييبه؟

علي عبد الله

فهل صحيح هذا الكلام؟

في عدد المعرفة (184) كتب الأستاذ صفوان القدس مقالاً قيماً عنوانه "هوموم قومية" استعرض فيه بعض هموم وهمومنا القومية.

ومن إله نشكر له جلده، نراه قد جواب المعرفة في فقرة هامة من مقاله، وهي الفقرة الخاصة "غياب الفكر القومي".

يقول: (هناك أولاً ما يمكن أن نطلق على اسم غياب الفكر القومي). ول秒钟نا تقصي الأسباب التي أدت إلى هذا الغياب لعلنا أن نسمى أسباباً تجاه غياب لدور الفكر في حياتنا... لكن غياب دور الفكر من حياتنا شيء، وغياب
إن القول بباب الفكر القومي يحمل تفسيرين:

أوهما: أن ثمة نموذجاً - الفكر القومي - في الدهر محاول استبداده مقياساً نقيماً من خلاله الفكر القومي، وهذا فيما ينصور يمكن نقطة مهيبة تأبناً من تصور أن الفكر - المذكور - يجب بالضرورة أن يكتب عن أمور وقضايا بيئتها: عناصر الأمة، الشعور القومي، الوطنية والقومية، والإقليمية، الخ...

غير أنه نستطيع القول ويدقي إن هذا الكلام غير صحيح علمياً، لأن كل مرحلة تاريخية ليست لها من نتائج الفكر يواكب حركة التهور الاجتماعي والقومي، لأن أنماطاً في الفكر القومي قد تكون مقوية في ظروف التغيير والتنوع والتحدي، لكنها ليست كالافية، بل لا بد أن يتداخل الفكر القومي معابدة مشكلاته هذه الأزمة التي جال تكوينها وعواميتها وتاريخها.

لا بد بعد أن قال الفكر القومي نظريته في الأمة أن يكتب نظرية الأمة، تتاح واقعها، وعجلتها وأن يطرح أساليباً للناس في سبيل تحقيق الهدف.
أن تدخل في لعبة تغييب الفكر القومي التي تعبرها أجهزة السبب تجليك الاجتماعي (توجيه حركة الشعوب بطرق غير مباشرة). إن الفكر القومي قد قال مؤخرًا مامعاه: إن الفكر الصهيوني قد تسل إلى العقل الإقليمي العربي، فهل نستح له بالتسليم إلى الفكر القومي؟!

إن هذا مالا يرضاه قومي، وأظن أن الأخ صفوان لا يرضاه. كذلك لها دخول معظم الأقطار العربية، وإن الفكر القومي يلحق ومثله (اغتراب كثيرين من أطرارهم، ومصادرة حياتهم). إننا - باتبعا للاطفال، لاطالب الإقليمية القديمة، والجهدة أن نستكتب عن القومين التقليديين، وأن نظهر عملهم وصولاً إلى غايتهم. فإذا أمر غالف لطبيعة الأشياء، ونناقش لقانون الصراع الاجتماعي، أما أن يقول هذا الكلام مفكر قومي كالأخ صفوان غير مقبول، غير مقبول تمامًا

-------

صفر جديد
من وزارة الثقافة والإرشاد القومي
دراسات في الأدب والمسرح
ترجمة
نزار عيونالعمرود
وضع أميّة وتعليم الكبار في الوطن العربي

سيمح عيسى

تتعرّض مشكلة الأمية من أخطر أعداء رسالة التربية والثقافة والعلوم بل من أخطر أعداء التقدم الصناعي والزراعي والاجتماعي والحضاري على الإطلاق، حيث يعرض لها أكثر من ملبس من البشر - هؤلاء الذين يجدون أنفسهم محررين من أدوات المعرفة ومصادرها - كما يجدون أنفسهم محرومين من النزود بوسائل العمل المنتج الخلاق ومن فهم تركيب كلمات لغتهم في عصر العمل والثور والمعرفة والحرية ليتطوعوا بحق الأمة بشكل فعال في حمل رسالة الأمية.
واقع العمل في حقل محو الأمية

وتعليم الكبار:

ما لا شك فيه أن التوعية والإعلام

مشكلة الأمية وأبعادها وتعقيداتها الخطيرة

في مختلف المجالات (الاجتماعية - الاقتصادية

- السياسية - الدينية) قد تطورت بشكل

واضح في السنوات الأخيرة على الصعيدين

القومي والقاري. وبالتالي فإن الاهتمام

بمعالجةها والقضاء عليها قد أصبح ضرورياً

وشيما - وهما كبرى من أهمية

المجمع بكل فئاته وتنظيماته وللحاولة

الآن رصد واقع الحال في ميدان محو الأمية

وتعليم الكبار ووجدنا هكذا وضوح التالي:

1 - إن معظم الاقتراحات العربية ليست

لديها وسيلة دقيقة (بيانات علمية صحيحة)

لتقييم السكان أو الآليات إلى البيانات

الخبرافية وإلى قطاعات الإنتاج والعمل

المتنوعة الحالية التي تظهر عقبة كبيرة في

صرف حجم الأمية ومنعها وأبعادها

من جهة. ووضع الخطط النظرية غير

الدقيقة من جهة أخرى...

2 - لا تم الموافقة السياسية

الخاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار. التي

تقلل من كونها شكلاً ومصمماً في مستوى

حجم المشكلة وطرق معالجتها...

3 - صحيح أن قضية محو الأمية

وتعليم الكبار قد نالت اهتماماً ضرورياً
وحبها، فبالاعتماداة المالية المصممة منعناها، وتعدد أيضاً الأفكار والبحث في هذا المجال على أن لكل جهة من الجهات الرسمية والشبهية العامة في حقل نحو الأمية وتعليم الكبار مواصلتهم الخاصة القليلة والبعيدة عن التكامل مع الموازات الأخرى. وبالتالي فإن معالج والقواعد المتفق عليها يختلف من جهة إلى أخرى.

8. لم تظل خطط الدراسة والكتب الدراستية والوسائط والمعينات الخاصة بمجموعة الأمية تقليدية بعيدة عن مواكبة المفهوم المتغير نحو الأمية وتلبية الكبار وهذا ليس بالأمر الغريب بعد مرحلة مجموعة الحقائق السائلة الذكر، فإن عملية نحو الأمية متصلة من جميع الجوانب.

9. لم تبدأ بعد (أو لا يكفي مقرر) الإمكانات البشرية والمالية والرسمية والطبيعية في مجال التدريس خطط وبرامج معايرة الأمية للح.

10. مازال هناك وطرق وأساليب التنسيق بين مختلف الجوانب المعلقة في حقل نحو الأمية وتعليم الكبار تعبير أشكال وطرقًا وأساليب تقليدية بعيدة عن الأهداف المرسومة في هذا المجال. ولعل هذا يعود إلى كثير من المبادرات من أفقيها عدم القدرة إبداعة شبكة نحو الأمية وتعليم الكبار وإلى نوعية تشريعات نحو الأمية ومستوى وبالنسبة قصورها عن مواجهة المشكلة مواجهة حامة.

9. من الملاحظ أن التخطيط نحو الأمية وتعليم الكبار في معظم الأقطار العربية (الخليج العربي، والمملكة العربية السعودية) لم يأخذ الصفة العلمية ولم يواكب المفهوم المتغير نحو الأمية وتعليم الكبار حيث يتكامل التخطيط نحو الأمية مع بقية الأنشطة والخطط الاقتصادية والاجتماعية والترفيهية...

وينظر هذا بوضوح في نوعية الجهات التي تقوم بوضع الخطط وتوجيه الأفراد الذين يهمون فيها. فجميعها جهات رسمية فنية تتبع في معظم الجهات ومهارات الوراثة أو الجهات ذات المسؤولية عن أنظمة نحو الأمية الرسمية (الشؤون الاجتماعية والعمل، الثقافة والرياضة). وهذا الأمر يضع المجلة لأن تقوم كل جهة ما تعمل في حقل نحو الأمية بوضع خططها يمزج عن خطط الجهات الأخرى وبالتالي يبقى صالح مواجهة قضية نحو الأمية مواجهة وطنية قريبة شارعًا ليس إلا. وتبقى أيضاً أهداف الخطط و mậtها وتكشيرها في مجال الاستكشاف والضياع والتغامض.

1. مازال البعض المتخصصين ينشقون نحو الأمية وتعليم الكبار حتى الآن مضيلة وعاجزة عن مواجهة المشكلة مواجهة شاملاً.
التخطيط على الصعيد القومي أو القطرى ..
والآن .. إذا كان هذا هو واقع
الخال والأحوال في ميدان عدو الأمة وتعم
الكبار في معظم الأقطار العربية إن لم يكن
في كل المنطقة العربية ..

توى ما العمل على مواجهة هذا الواقع ..
وما هي الطرق والوسائل التي تهض هذا
الواقع إلى مستوى المسؤولية والعمل
الحاد والأفضل في ميدان عدو الأمة وتعم
الكبار ؟

للاجابة على هذه المسائل ..
أعتقد أن إيجاب واقع العمل في حقل عدو
الأمة وتعم الكبار وتخاذل الثقافة المتورطة
سابقا وبديعها وتفننها .. يمكن الوصول
إلى الحلول والوسائل والطرق التي تكفل
السير عمليات عدو الأمة إلى الأهداف
المطلوبة ..
ولكن ربما يتم الارتقاء إلى مواجهة
الواقع بشكل علمي وجاد وفعال من قبل
الجهات المحلية واستمداد القرارات السياسية
الموضوعية في مستوى حجم المشكلة وإعدادها
للتفكير جديا الآن برادة طرق
وأساليب التنسيق في حقل عدو الأمة وتعم
الكبار يهدف الوصول إلى أسباب الصغر
العلمية لهذا التنسيق .. ربما ينهي الطريق أضلاع
للاجابة .. العمل في هذا المجال .. نحو
الأفضل ..

التسيير :
ورد في معجم / من اللغة العربية ..
واللغة العربية الثاني :
نق الدار .. نظمه في السلك ..
ونسق بين الفصلين .. تأبب بينهما ..
نق الفصل .. نظمه ..
تقصت الأشياء .. بعضها إلى بعض :
تتابع ..
التسيير من كل شيء .. ما كان على
طريقة ونظام واحد عام ..
في ضوء ما تقدم يمكن تحديد مفهوم
التسيير بين هيئة ( مؤسسات ) عدو
الأمة على النحو التالي :

التسيير :
هو ربط وتنظيم سر مختلف الهياكل
المتشركة في عل واحد حتى يتألف منها كل
هياكل .. عمل متراقب ومتناقش ومتكامل ..
أهداف التسيير :
وبإله يعكس تحديد أهداف التسيير
على النحو التالي :
1 - المساهمة على اجتماع
الإتفاقية والأزدواجية القائمة بين الجهات العاملة في
حتى عدو الأمة ( تنظيفا وتغذية ..
وتدريب .. ومتاعبة .. الخ ) ..
2 - عدم السماح ببدء وبعيرة الجهود
البحث والدراسات التوثيقية وتبادل المعلومات
- الدعاة والإعلام...

- لأدر كا يك وصوته أهبة وجود...

- حد أدى (على الأقل) من التناسق والترابط والتكامل بين جميع الجهات المعنية على صعيد كل قطر (الجمعي وغير الرسمية) فكراً وتطبيقاً حتى لا تتعارض فلسفتها وتضارب جهودها تتصور استناداً علىأنه لا يوجد ولا يوجد من وراءه من جهة - وحتى تحقق الأهداف المرجوة من جهة أخرى...

- وتحاول الآن أن تكون كليئة:

- التخطيط والتنظيم والأعمال:

- أن التقسيم لايد أن يبدو من مستوى التخطيط فتكون هناك حالة نحو الأمية على صعيد كل قطر عربي نشترك في وضعها وتنفيذها الهيئات والمجالس والجهات والمؤسسات والهيئة المعنية ب نحو الأمية مع تحديد واتساع المسؤوليات كل جهة وهيئة وجهاز الأنشطة التي تقوم بها والفرص المتاحة لتشارك الموارد والخبرات بينها...

- لذا لا...

- لأن عملية التخطيط السليم في مجال نحو الأمية وتعليم الكبار تقوم على أساس المشاركة لانتشدة باجتهد من المتخصصين أو يقتصر العمل فيها على جهاز معين...

- وتتبع الأفكار من كل فريق الأهداف المباشرة وغير المباشرة في عاليات نحو الأمية وتعليم الكبار...

- مجالات التنسيق:

- لورعنتنا قليلاً إلى النقاش البازرة...

- الواردات تحت فقرة (واقع العمل في حل نحو الأمية وتعليم الكبار)... وثابت من جديد أن مسؤولية نحو الأمية وتعليم الكبار ليست مسؤولية وزارة ما أو منظمة ما بل هي مسؤولية_holder...

- تقوم على عاقبة جميع الجهات والهيئات والمنظمات الرسمية والشعبية والشخصية وجميع الجهات المعنية بالإعداد والابداع والاندية وأصحاب الأعمال والعناصر وفي قواقد وأحكام التشريعات الخاصة نحو الأمية وتعليم الكبار وقرارات المجالس العليا (المؤسسة العليا للسياسية العامة نحو الأمية وتعليم الكبار ووضع الخطط العامة والمحلية والإشراف على متابعتها وتفتيحها)...

- وعرفنا أيضاً المجالات الرئيسية...

- التي تتضمنها عاليات نحو الأمية وهمها:

- التخطيط - التدريب - إعداد المواد التعليمية - المتابعة والتحريج - التمويل
النظام وملعقة المجازات والنقاط.، الخ
تغطى من خلال واقعها الخاص من طبقة
الإدارة وعدم قدرتها فحص أخطائها وتدفق
من قدرتها على أخذ زمام المبادرة.
وبذل جهود ورص الانتشالات لتحقيق
عملية التنسيق والتكامل في مجال التنظيم
غيره من المجالات...
إذا، بلاحظ على سبيل المثال: أن بعضها
صرد قسم من أسماج أو إدارة من إدارات
وزارة أو منظمة ما ضمنها رمزية غير
جتماعي بالإضافة إلى كونها تلقائي من
عمر في توفير قواعد عليها بما أن حيث
الخصائص والخيرة والقائمة على الأبيكار
واختلاف الفوائد الخاصة كما تتألف من عدم
توفر الإدارات والأنشطة المتخصصة اللازمة
للإحاطة بمبانيها نحو الأمية وتعليم الكبار.
فإن أجل تحقيق أهداف التنسيق
وخصصة في مجال التنظيم لابد من إعادة
النظر في التشريعات الخالصة وفي تنظيم
المؤسسات والجهات القيادية المركزية والفرعية
أنياً وعمداً ديناً في مستوى حجم المشكلة
واجبهمها. .،. على أسس وقواعد تنظيمية
وعملية جيدة.

آَ- على صعيد النظير:
١- المجلس الوطني نحو الأمية وتعليم
الكبار:
المطلوب الوصول إليه.
- إحداث الأجهزة الفنية والإدارية المتنوعة وتشكيل اللجان الفنية والفنية من مستوى المحافظ وحتى أصغر وحدة إدارية.
- مناقشة مشروعات تحديد فئات وأصناف الأمينين الذين يدعون التوافر بدورات نحو الأمية وتنظيم ذلك مراحلماً وإقرار القواعد الخاصة بتآجيل دعوة بعض الأمينين أو اعتبارهم من التعلم وقبول أو رفض أختارهم وأختار المعالين من تجاوزونا الندوة الموجهة إليهم.
- مناقشة مشروعات تحديد فئات وأصناف المعالين الذين يكلفون بتعليم الأميين مع بيان مدة التكليف.
- مناقشة وإقرار ما يتم على عهيد كل جهة من الجهات الرسمية والشعبية والخاصة عن تنفيذ خطة نحو الأمية سواء ما كان على نتائج تلك الجهات أم كان ضمنة من المجلس ووضع القواعد والسياسات اللازمة لذلك.
- مناقشة وإقرار نظام الحوافز، والمساعدات ومنح الأسماء للناشئين من الأميين والمعالين والمؤسسات، والأخ التي تتجز خريج العالمين لديهم من الأمية.
- النظر في قبول الإعانات والأخوات والبراءات ومناقشة وإقرار الموازنة العامة.

آ - يترأس المجلس في كل قطر رئيس مجلس الوزراء، ويمكن تأميم التنظيم السياسي في حالة وجود تنظيم سياسي واحد فقط (معاونًا للمجلس). ويكون أيضاً من وزراء الدواوين العامة المحصنة على الاتفاقية ومن روساء اللجان الفنية والإدارية ومن بعض الخبراء والفنين (أعضاء)، ويرأس
- مدير الجهاز الديني المركزي نحو الأمية.
- التعليم الكيانه عضواً وأميناً للنظام. وذكذا
- يختص معاونه الحاصل في مناصب جميع الجهات المعنية في قيادة عمليات نحو الأمية وفي إتخاذ القرارات وتجاوز التنافرات والきっかけ العربية. . الخ . . . ماذا؟

ب - لأن المجلس الوطني نحو الأمية هو السلطة العليا في مجال نحو الأمية ويعمل على تحقيق مفعمة نحو الأمية وإظهار جميع التشكيلات والإجراءات اللازمة لتحقيق هذه المهمة وعلى الأخص:
- رسم السياسة العامة نحو الأمية وتعميم الكيانات ومناقشة الخطوة العامة والخط الإداري والمصطلحات نحو الأمية وتعليم الكيان (المرفوع من الجهاز الديني المركزي المقرر نحو الأمية وتعليم الكيان) ومتابعة تنفيذها وترتيب أولويات العمل.
- مناقشة وإقرار أسس تعليم الأميين وتناوله وبرامج المختلفة وتحديد المستوى.
مجال التنقية بين الجهات المعنية في هذا المجال على النحو التالي:

1- إعداد الخطة للدراسات وبحث

- إجهاز القبادي المركزي المفضّل
- الجهاد العلمي ومعالي الكبار:
- ميدان تعاون والتنقيح مع الجهات المعنية (ال الأجنبية المقررة في المحافظات والمؤسسات والمنظمات والخبراء في العالم، والعلماء، العُلماء، ...) تكون أساسًا لوضع مشاريع الخطة العالية نحو الأمية على صعيد التفريغ والخطط الرحلية السنوية في جميع تشريع نحو الأمية بحيث تضمن هذه الدراسات وبحثية قريباً بين برامج نحو الأمية وتعليم الكبار وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع الأخذ في اعتبار قطاعات الأمور الذين يدعوون الدراسة أو في برامج التعليمية أو في برامج الثقافية والتوجه المهني، ثم عرضها على المجلس الوطني لمناقشة وقرارها.

2- تعديد إطار العام للنقاط والأهداف والمبادرات والمتوني عن تنفيذ التشريع وتصديق (وترتيب أولوياتها) وإعداد المشاريع الانتقائية الموسعة والتنقية أيضاً مع الجهات المعنية ورفعها إلى المجلس الوطني لمناقشتها وإقرارها.

3- تنظيم العلاقة وتسهيلها بين إجهاز القبادي المركزي المفضّل نحو الأمية وتعليم الكبار والجهات المرتبطة في حقل نحو الأمية وتعليم الكبار في القطر، ومعظمات الوصاية والدولية.

وتشمل الإجراءات مجموعة من الأدوات

الاكتمال في مختلف المجالات وحسب الحاجة الفعلية - وتستعيد إجهاز الاستعانة في أغراض عالمية من مختلف الأدوات والطموحات في الجهات الرسمية.

- أما مهام إجهاز في مدارس العالم والتعاون من خلال التركيبة التنظيمية التي يشتمل على الإجراءات التالية:

  - إدارة العلاقات العامة والإعلام
  - إدارة التخطيط والإحصاء
  - إدارة التدريب والدراسات المتخصصة
  - إدارة الفحص والمراقبة
  - إدارة الشؤون المالية والإدارة

- ويمكن تعديل هذه لإدارة التخطيط والإحصاء التي تلعب دورًا هاماً وفخورًا في
١٤ - دراسة التقارير وحصر وتصنيف المشكلات ومواقف التنفيذ في ميدان العمل بجمع الجهات والعمل على اقتراح الحلول والبدائل المناسبة وعرضها على المجلس الوطني لاختيار القرارات المناسبة في مجال التخطيط والتنفيذ.

١٥ - إعداد نظام الاختبارات والنتائج ومنح شهادات التحرر ومسك السجلات اللازمة.

١٦ - إعداد مواصفات الامتيازات الخاصة بالبيانات الإحصائية بالتعاون والتنسيق مع الجهات المعنية بالإحصاء في القطر والجهات الأخرى للحصول على قوائم شاملة تحدد فئات وأصناف الأمراض وحصر اعدادهم حسب تعرف الآلي ووقع فئات السن والجنس ومواقع العمل والحالة الاجتماعية والمعدل على ترتيبها حسب أولويات التنفيذ وفقًا للخطة المرسمة.

١٧ - إعداد قوائم بيانات وأصناف المتعلمين والمكماليات التعليمية ومواقع عملهم ومسك السجلات اللازمة.

١٨ - رفع تقارير الإحصائية وبيانات علمية وتقارير موضوعية متعددة إلى المجلس الوطني على ضوء نتائج المنشورات المذكورة في القطاعات المختلفة.

١٩ - على مستوى المحافظة:

١٩.١ - تشكيل في المحافظة خطة ثلاثية مكونة من:
إعطاء التشريعات السياسية في النواحي والقرى، م وهو المنتظمات الشعبية.
تجمع الجمعية العامة بشكل دوري لمناقشة سياس العمل، ويظهر العلاقات وال슈واعات والبحث في كيفية تطبيقه بخصوص قضايا أن أمك، أو رفعها إلى إخلاء التدابير الإداري نحو الأمية والبحث كذلك في المفاوضات التي ترد تعديل العمل في نحو الأمية على نطاق المحافظة.

- وعلى مستوى المنطقة:
  - تشريعة في المنطقة بناء ثلاثية مكونة من:
    - السيد مدير المنطقة.
    - السيد أمين التنظيم السياسي في المنطقة.
    - رئيس جهاز نحو الأمية في المنطقة.

تدبر هذه اللجنة على شؤون نحو الأمية في المحافظة.

- يشكل في المنطقة جهاز نحو الأمية يربط السيد مدير المنطقة يحكم من الأقسام التالية:
  - قسم الأعلام والترجمة.
  - قسم الشؤون المالية والإدارية.
  - قسم التأمين.

- لكل منطقة جمعية عامة نحو الأمية برأسها السيد مدير المنطقة وتقديم في عضويتها:
  - أمين التنظيم السياسي في المنطقة.
  - رئيس جهاز نحو الأمية في المنطقة.
ال:i

- أن يتولى النظام السياسي القائد والمنظمات الشعبية والاتحادات قيادة عملية خرو الآمة في قطاعات مختلفة في جميع المحافظات بالتفاق والتنسيق مع الجهات المعنية في المحافظة ومن أجل ذلك تشكيل جبهة خرو الآمة متفرقة في قيادة التنسيق السياسي و=all منظمة وإعداد هذه التفريكية يثيرها جهان

- فروع متفرقة في المحافظات.

- والآن بدراسة النظام المذكور في مجال التخطيط نرى بكل واضح وطعن تفعيم

- البديهية، الأساسية الثابتة الضرورية في مجال التنسيق بالنسبة للتخطيط والإحصاء والتنظيم.

- تنظيم أعمال المجلس الوطني الرئيسي

- في خرو الآمة وتعليم الآبار واعتماد الجهاء القيادي الرئيسي نحو الآمة وتعليم الآبار على بعدين وسبعين

- بعد الفكرة في أثابج - اتتاج خرافي

- يشمل فروع المجلس الوطني في المحافظات والمناطق والنواعي ... وأداة وظيفي

- يشمل تعليم الجهاء والمسؤوليات، أما

- بعد الآخر فهو بعد عمودي يتوجه إلى
قراءة نقدية في العصر الماضي المعاصر

العرب المعاصرون والتاريخ العربي

د. شكري فيصل

من عادتي حين آخذ عدد المعرفة الجديد أن لا أتذكر عنه إلا حين أنتهي من قراءته، أو من قراءة الكثرة الكائنة من مقالاته. إن ذلك لا ينبغي أن يقتصر على المجلة وكتابه ولكننا ننشر فيها فحسب. ولكنه يأتي من أن المطبوعات كتب ومجارات تكاثر بين أيدينا. ويمكن نتصرف، مكرهين، عن متابعة الصحافة إلا بالقدر الذي يحفظ خيال ارتجال بها. ولكننا لا تستطيع أن نتصرف عن الكتب والمجلات التي تملأ دروبنا كلها. إن متابعة القراءة في هذا البحضن الفكري والاجتماعي والسياسي لايسوّغها إلا أنها نوع من متابعة حركة الفكر العربي. ومن ذى الذي يملك المعرفة م - 12
العرب المعاصرن والتأريخ العربي

۱۷۸

هوموم آمنه ثم يملك أن يسكع عن هذه المتابعة أياً كانت أبحاثه الجامعية
أو وظيفته العلمية أو تخصصة البيت؟

من أجل ذلك أجدني وأحسب أنى أشارك الكثيرين من مثقفينا
في هذا التأرجح بين الحرية والملجع والكتاب. يبدد بين هذه
الثلاثة. الحدث اليومي لا بد من أن نفتح عليه عيوننا وأن نرقب
كيف يراه الآخرون وكيف يعرضونه، وأن نرى من خلال الحرية
هذه الأفكار الشائعة الشابة. وأنا تدكنا هذه الآمال العريضة بها أو هذا
الاشباع المشفق عليها. والمجلة الشهرية صلتنا الرتيبة بكاتبنا ومفكريننا
و靓丽ا الفكر والثقافة. من هنا نعرف كيف تطرح هذه الآراء أو
تلك وكيف تعالج. وما هي النزاعات التي تستد بها والنظريات التي
تشدها والخليجيات التي تتحكم فيها. ثم يظل الكتاب مع ذلك هو
الصورة الأكمل للمعرفة التي لنا نزال نشدها أياً كانت أساتذتنا وأعمارنا
واهتماماتنا.

۲

وفي العدد الأخير من المعرفة لم أملك أن أتابع القراءة على النحو
الذي ألفت. استوقفني في البداية مقال الأستاذ صوان القدسي
وأحسست أيّ ألم عميق يداخل روح الكاتب وهو يتعلق عن هذه
المواقع الدافعة التي آله إليها الفكر القومي. وأيّ ألم يخلطه وهو
يرسم تضاريس الفكر القومي، واستد في التفكير في هذه المواقف
الثلاثة من مشاهد فكرنا القومي. غياب الفكر القومي، والشعوبية
الجديدة، وما قادت إليه هذه الشعورية من سلوب العرب فضائلهم، الأمر الذي بدأ أكثر ما بدأ في صورة النيل من التاريخ العربي وربما بكل نقيضة والهجم عليه من كل وجه.

لكن ماكنت بحكم العادة - أتباع قراءة العدد، والنمس في كل الدروب التي رسمها ونظمها في خط واحد على شعبها - الاستاذ حافظ الجمالي في مقاله عن "العرب والفكر العلمي" حتى وجدني أسالي هذا الضيق المزدوج. فألذى هذا الضيق الذي كان يعانيهчивان ضاحية المقال الأول، ثم أسالي هذا الضيق الذي كان يعانيه صاحب المقال الثاني، وعلى الرغم من أن المقالين يختلطان في المنطق، ويخطتان في المادة والتفاصيل، فإنهما يلتفان على هذا الأسالي البياني، وعلى شيء من تشاؤم، وعلى شيء كثي من النعى على الحياة العربية الحاضرة: المقال الأول يبني عليها قصورها في حق الفكر القومي، والمقال الثاني يبني عليها قصورها في تأخرها الاجتماعي وضموها العلمي.

كلاهما إذن "هوموم قومية": مقال الاستاذ القدس يقول إن الفكر القومي ناسد لأنه كان وكان، ثم أل إلى كذا وكذا... ومقال الاستاذ الجمالي يقول إن الحياة الفكرية بانسة، وحين يبدأ مقاله يتحدث عن الهواء والشقاء وعن إزالة عنصر الشقاء والحرص على استيفاء افتأ فهو لا يتحدث عن حياة فردية لإنسان بعينه، ولكنه يتحدث عن هذه الشعوب العربية كلها التي أنهجها هذا الشقاء، وهذا التخلف، والتي لا تعرف إلا هناء الشعارات. في النثرات الرسمية والأرقام الخادعة ونهاة قرارات القمم الصغرى والكبيرة، وبيانا الرحلات والوفود والزيارات... بينما هي تغرق إلى ما فوق قمة الرأس في شقاء لانظير له في كل مسالك العيش ومسار الحياة وأشكال المجتمع.
وعلى نحو مباشط الأساتذة الجامعيين عن غياب الفكر العلمي، كان
حديث الأساتذة قدسي عن غياب الفكر القومي والفكر القومي.
وأيضاً، يُرى الأساتذة حافظ العلمي في صفوف هؤلاء الذين يُتحدثون
عن الفكر العربي العلمي، منظمًا من مقال لأحمد في جريدة الثورة
إلى دراسة الدكتور صعفي حاج، ثم قفز به خاطره إلى "ملاحظات
سابقة لكتاب عرب قدماء ذكر منهم ابن خلدون أولاً، ثم انتقل إلى
الباحث في تسلسل زمني صاعق لا هابط. . كذلك كان مضي
الأساتذة سونان يتحدث عن الفكر العربي في صورته الريادية عند
ساطع الخصري، ثم في صورته عند الأرموسي التي تصفها بأنها "تشيد
صريح فلسفياً لمرحلة النهوض" ثم في الصور الأخرى التي آل إليها
بعد ذلك في هذه التسويات الجديدة التي نشأت في غياب الفكر القومي
وتوارى الفكر القومي والهالة الكامنة التي تلقى، من هنا وذاناك،
على الحياة العربية تتخرج بها عن صورها الحقيقية الزاهية وتطعم
ألواحها الأصلية.

3
لم أشعر أنَّي أمام مقالين أو أمام كتابين وإنما شعرت أنني أمام
مقال واحد وكتاب واحد. كل من الكاتبين كانت له طروحته التي
كتب من خلالها، ونهجه الذي كان يأخذ به، وحذره الذي يريد
أن يسردنه به حتى لا يسبقه عليه هذا النحو أو ذلك، من أولئك
أو من هؤلاء. ولكنك تستطيع أن تقول إنَّك ما كان يقول:
إذا تعيش نكسة قومية في نطاق الفكر القومي، وأن الآخر كان يقول
إذا تعيش في مثل ذلك من النكسة الاجتماعية والعلمية.
ويضع الأستاذ الجمالي، في آخر مقاله، كثيرًا من التفاؤل، ويؤد لينتهي من حيث ابتدأ فيه الحديث عن الثقافة والهندسة من غير أن يعتب القارئ. وقد طال المقال بالحديث عن أسباب الثقافة والهندسة، على حين يكتشف المقطع الأخير عند الأستاذ قدي، بهذا السؤال الإنكاري الذي يضع القارئ في خضم هذه الحيرة العميقة التي أثارها منذ الكلمات الأولى.

وأيضا كان ما بين المقالين من الثقافة أو ثان، من اتفاق أو اقتراع، فقد كان هما كلهما هذه القدرة القادرة على الإثارة العميقة. إن في معلق مثل القيم أن هذه الإثارة التي امتكاني قد امتلكت كذلك كل قارئ آخر، لأنها طرحت مطرح النداء هذه الهموم الصامتة أو التي طال عليها الصمت، والتي يقدر أن تكون موضع الحوار والحديث حتى تخص من ذلك كله إلى مثل الرأي الواحد، وحتى تثبت تماها مسؤولية المثقفين والفكر في هذه الفترات التي شغل فيها الفكر القومي - يحكم الأحداث الثقيلة، أو يحكم الأنظمة التي ولدته هذه الأحداث أو بهما معا - عن أن يمارس نشاطه وأن يطبق فعالياته وأن يكون له كن ذلك، على الأقل، صوته المسموع.

وفي تقديري أن من العسير أن يتوقف المرء عند كل ما جاء في هذين المقالين. أما، في جملتهما تسجيل أو إشارة لكثير مما نرى، أو نسمع أو نعاني في جانب الفكر أو المجتمع، في مجال الثقافة والحضارة، وأرجو أن تكون هناك شوارات أخرى كثيرة ينفرد كل منها بنحو من أنحاء البحث.
لا أعتقد أن تحايل عندما يذهب التاريخ من هذه المقالتين لأن الكمال من المحاولات التاريخية فإننا نستطيع أن نستعد كثيراً من الشهادات التي أثارها المقالان، وخاصة مقالات الأستاذ الجمالى، أو حاولا الوقوف عندها.

أهالي الفكر العربي ورميه بالقصور الذاتي، وأهالي التاريخ العربي والإخاء عليه بكل لائمة، ليس بالشيء الجديد.

في الماضي العريق كانت الشعبوية تنتقص العربية وتثير مثلهم وتسكت عن حساسهم، وفي الحاضر تنخفض الشعبوية الجديدة مثل هذا المسار، ولكننا تقضي إلى ذلك هذه الحملة المركزة على التاريخ العربي وهي حملة تريد أن توصل عندك إحساساً بالثقة من هذا التاريخ أو الإشفاق عليه على الأقل والقبر منه ومحاولة الاحتباس على أحداثه، ويتخذ ذلك أشكالاً مختلفة، بعضها يحاول أن يكون عالمياً، بل إن بعضها يحاول أن يكون قومياً. وأبرز ذلك هذه الدعوة إلى إعادة كتابة التاريخ العربي.

وستأخذن عن هذه الأيام نباعاً، وسبدأ بحكاءة إعادة التاريخ العربي كما تريد أن تفهمها بعض الأقلم.

لا أحب أن استعيد ما كتبه المرحوم الأستاذ ساطع الخصري ولا أن أقف عند الذي كتبه الأستاذ حافظ الجمالى ص 29-30 من أن التاريخ العربي مليء بالعنف، ولكني أريد أن أضع الأمر في البداية، ووضعه الصحيح فإن استقام لنا رأي مشرك كننا في غنى عن المناقشة في كثير من التفاصيل.
لماذا نعيد كتابة التاريخ؟ ما هي البواعث على ذلك؟ إنهم يقولون إنه تاريخ الملوك والأمراء والثورات والاضطرابات والعصف، وإنه تاريخ الدماء والقتلى والمعركة، وإنه.. وإنه لوقت في محاولة أولى أن مصدر هذه الأحكام كلها أنه يجهل الأثر لبدا ذلك، ليس الأذهان، تعصي من الأثرات، ولكن أريد أن أصر عن أن الذين يقولون هذا الكلام ويلقونه هنا وهناك ويسمعه الذين يسمعونه يصدقوه بحكم الفراعات الجهني - هؤلاء جميعاً ينظرون إلى التاريخ العربي من جانب واحد.. إنهم غالباً ما يتوافقون عند قراءة الطبري وابن الأثير وهذه السلسلة من بعضهم من هذا التاريخ.. بل أن بعضهم ينظر إلى هذا الجانب بين واحد، وإنهم إذا يتخذهم - بسب أو آخر - هذه الأحداث السياسية العالية ولكنهم لا يتوافقون عند الأحداث الأخرى الحضارية أو الاشارات الكثيرة الثقافية التي تخرج عن هذا النطاق.

وتأجيج بعد ذلك - قطعاً للجدل - لأقول أنا ندرس تاريخنا في العادة في هذا النوع من الكتب التي اسمها كتب التاريخ.. ولكن تاريخنا ليس قاصراً على هذه الكتب ولا يقتصرها في حدودها أو يحصياً في صفحتها.. قد يكون تاريخنا السياسي - أو بعضه - في هذه الكتاب ولكن تاريخنا العلمي والحضاري والفكري - مثال في الكتاب الذي أؤكد أن كثيرين لا ينظرون فيها، وهي الكتاب التي نطلق عليها كتب الترجمة، وليس صحيحًا - أو ليس دقيقًا - أبداً ما يقولونه أحياناً من أننا.
لم نكتب تاريخنا الحضاري ولم نحاول تسجيله. لقد كتبناه وسجلناه في كثير من وقائعته وفي كثير من جزئياته. ولكننا لاحظنا التماسه لأننا نتينسه في كتاب التاريخ المعروفه، ولا نحاول أن ننتميه في الكتاب الذي تزخر به أو بموقفه الأول، أي في كتاب التراجم التي تتحدث عن العلماء والملوك والأدباء وأصحاب الرأى والفكر والفلسفة؛ وفي كتاب الطبقات التي لم تدع عالماً في ضروب المعرفة دون أن نتحدث عنه. وله أقول إن كثرة منا توشك أن تكون حين تتحدث عن التاريخ - بعيدة عن طبقات الأدباء والناحية والمفسرين والقراء والفقهاء والمتصوفة والمعتزلة، لاتعود إليها إلا لما، ولا تنصرف إلى أنها هي منجم تاريخنا الفكري والحضاري. وأنا - في نطاق حركتنا الفكرية - عرفنا التاريخ الحضاري على هذا النحو، ولكن الأمر - وأود أن أقول بحكم هذه الأنظمة التعليمية أو بحكم القوى الخفية التي تحجب ما تجوب وتظهر مانظهر - التبس على كثيرين وفاته الكثيرين. ولم يبق أمامنا إلا هذه الأسئلة البارزة، نطاقها حيث استدفنت منا الوجه وحيث تصورت منا العيون.

هل أنا في حاجة إلى أن أضرب الأمثلة؟ ألا يوجد ضرب مثل بشيء من البساطة. ومع ذلك فلتتحدث عن واحد من هذه الكتب: تاريخ بغداد للحبيب البغدادي الذي ولد أواخر القرن الرابع الهجري وانتهي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. فكتاب ضخم في أربعة عشر مجلداً. إن اسمه تاريخ بغداد. ولكن، في الحق، تاريخ لكل الحركة العلمية بكل وجوهها.
وأضرى بها واتجهاتها وألوانها التي عرفتها بغداد حتى وفاة المؤلف. إنه تأريخ لكل عالم عاش في بغداد أو جازها أو عاج بها. إنه كما يقول المتلبيَّ في هذة التعريف المؤزل المحكم: "تاريخ مدينة السلام، وخبر بناها وذكر كبراء نزالتها، وذكر وارديها وتنمية علمائها." وهو لذلك يتضمن آلاف التراجم لآلاف العلماء، فهل حاول الذين يتحدثون عن تاريخنا الفكرى والحضاري أن ينظروا فيه وأن يحاولوا استخلاص الصور التاريخية منه؟ أليس عجيبًا أن لا يصدر عن هذا الكتاب وقد طبع منذ نصف قرن تقريبًا - رحم الله هذا الوراق العالم الذي أقدم على طباعته - إلا دراسة واحدة هي دراسته.

لقد وُضعنا (الفاعل مجهول أو متعدد أو هما معاً، ومايقول البلاغيون عن تهجيل الفاعل معروف) في موضوع متكاً علمونا من التاريخ أشياء معينة، ولفتنا دائمًا إلى هذه الأشياء. ثم حجبوا كل ماعداها.

فليس الأمر إذن أمر إعادة كتابة التاريخ. ولكن معرفة هذا التاريخ أولاً، ثم قفناه بعد ذلك. ثم تعليمه أو طريقة تعليمه.

لقد أردنا أن نفهم تاريخ بغداد من خلال الخلاف بين الأمين والآمن، بصورة الحياة العباسي من خلال مخوم أي نواس، و بصورة الحياة في صدر الإسلام من خلال الشعر القبلي أو من خلال الشعر الغزلي. وحتى صورة الجاهلية أهلوا كل شعر طيب حكم فيها ليحدثنا عن الدم والقتل والنزاع.

لم يفعلوا ذلك في كتاب التاريخ، ولكنهم فعلوا ذلك حتى في
المواد الأخرى... في الأدب وما أشد قصور هذا الذي يدرس في الأدب... في كتاب القراءة والنصوص... وأحيانًا في أمثلة النحو والصرف...، وحين تأمل أن تكون في هذه المادة وأن تقدم شواهدك من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف أو من روائع البيان فسيعربون إلى النهاك بإحدى نماذج: إما بالتصنيف وإما بالتصنيف، تصحيح المادة.

7

وهل أحتاج أن أضرب مثلًا آخر لثوراء الذين يحرصون على إبراز الوجه الدامي للتاريخ العربي الإسلامي؟ في تراثنا كتاب معروف باسم تاريخ مدينة دمشق... ولكن كل الذين يصفون الحديث عن دمشق، قلب العروبة النابض (إن نابض حقًا، ولقد أصبحنا لا نعرفه نضار نبضه أو بطله، ولا كيف تفسر إيقاعات هذا النبض) ويتكون عليه، هؤلاء جميعًا ينسون أن هناك تاريخًا بهذا الاسم يقع في ثمانين مجلدًا، كتبه عالم من أبرز علمائنا ومحدثيّنا معروف باب عساكر... ولو جنت تحدث بعضهم في ذلك لضحك من هذه التسمية... بل قد يستغرق في هذا الضحك وتتغذى منه مادة تكثّف (هل أقول إن ذلك حدث فعلاً...؟) لأختبرمون إنسانًا (أقول إنسانًا عربيًا ولااعبًا جليلًا) أمضى مايزيد عن خمسين عامًا متقطعةً لكتابة هذا التاريخ... لكتابة تاريخ الشام كله لイスجل الأحداث الدامية، ولكنه يسجل ترجمة لكل علم أو رجل ذي بال... فذكر (من حُلّها من أمثال البرية) واجتازها بها وبتعاملها من ذوي الفضل والزمن أن أنيًا ونهادتها وخلفها وولائها وفقاتها...
وقد نقلهن من جد ومرح، وبعضها مايقت إلى من روائيهم، وتعرف ماعرفت من موالدهم ووفياتهم.

هذا التاريخ إذن ليس تاريخ مدينة دمشق وإنما هو تاريخ بلاد الشام التي كانت دمشق عاصمتها، ثم هو تاريخ هذا الوطن العربي الكبير. لأن العلماء كانوا يتقنون بين هذه المدن والعواصم جميعاً بطلون العلم هنا وهناك. فتاريخ ابن عساكر إذن، في كثير من وجوهه، هو تاريخ هذه الحركة الفكرية الثقافية وتاريخ الحركة العلمية والحضارية.

ولكن الكتاب لا يقدر له نشر جزء في مصر كما قدر لتاريخ بغداد. وإنما ينتمي المجمع العلمي العربي (جمع اللغة العربية الآن) ليصدر ثلاث قطع منه. ثم يتوقف العمل في ذلك ربع قرن من الزمان. فلماذا كان هذا التوقف؟ وماهي العقبات التي واجهته؟ ولو كنا أوفياء حقاً لتأتيتنا، غبتا عليه. أكان ينبغي نشر هذا الكتاب حسب الأوهام الكبيرة والصعوبات المصطنعة؟

وهل يقولون بعد ذلك: يجب أن نعيد كتابة تاريخنا. وماذا لنقلون يجب أن نعرف أولى تاريخنا؟

إلي أفهم إعادة كتابة التاريخ على أنها هذا الوقوع على كل عنصر الأحداث، وهذا الإمام بكل جوانب الحياة. وأفهم أن ذلك هو
غرس الصنوبر التي تدعو هذه الدعوة وتعمل لها. ولكن القدرة ليست
أبداً في التاريخ، وإنما هي في معرفته وفقهه ومقدار ما يكون من تدريسه.
ولقد ذكرت مثلين. ومورخونا يعرفون أن هناك مئات من الأمثلة
ومن الكتب التي لا يمكن أن يقتني عن النظر فيها مؤرخ يريد أن يعرض
تاريخ آلهة. إن هناك أعداداً فوق أن تخصر في مقال من كتب
البلدان والراجم والطبقات - وكثيراً فروع من فروع التاريخ - يجب
أن تكون بين أيدينا قبل أن يكون بين أيدينا كتب التاريخ السياسي.
هذا إذا سلمنا أن هناك كتاباً خاصية بالتاريخ السياسي.

وأنا بعد لأريد أن أعود إلى مثل الحرج التي ساقها الأستاذ
المتحم الساطع الخصري من تأليف ما بين التاريخ العربي وتأريخ الشعوب
الأخرى في الذي خالطهما من اضطراب وعنف. ولا أريد أن أؤكد
مقالة من أن في تاريخ الأمم الأخرى فوق الذي في تاريخنا. ولكنني
أريد أن أشير إلى فارق كبير في هذا القياس جدير أن نبني إليه.
فهذا الأمر الذي كان من أحداث التاريخ العربي إذا كان مشتركًا بين
هذه الشعوب جميعها التي كانت تؤلف الدولة الإسلامية. لقد جاء الإسلام
إلى هذه الأمم جميعاً بعيرة الدولة العالية الكبيرة. وما دخلت
هذه الشعوب في هذا الدين وأخذت تنصهر في هذا المجتمع كان لا بد
في هذا الانتشار من مثل هذه العصبيات والفتن. وكان لا بدّ مع
هذه الفتن من دماء. ولكن كان لا بدّ من أن تكون هذه الدماء نقاً
مضيًا على طريق التعارف الذي نادى به الدعوة الإسلامية والانتشار
الذي عملته له. وفي عصور سابقة حظها دون حظوظ هذا العصر
من التواصل. كان لا بدّ أن تتبع مثل هذه الأحداث.
وإذا تُعَلِّم هُنا حاولنا أن نربط بين مدى ما كان من هذه الأحداث وبين مدى ما كانت تطمح إليه من جهة، وما كان من إعتداد الدولة الزمانية ومن اتساعها المكاني من جهة أخرى - إذا تُعَلِّم صناع هذه الموازنة بين جملة هذه العناصر أدركنا أن كل ما كان من دماء لإيكاد يعدل ماسستك من دماء في حرب من حروب العالم المتسد للعصر.

- 10 -

هذا إلى شيء آخر نقوله، فنحن نتحدث عن مفاهيم معاصرة من الحوار والسلام والنساج والتخلي عن الذات مقابل مفاهيم أخرى من الإتصال بالذات والتطور من الماضي. ونتناول أن ما ينادون به الآن لاحتفظون فيما بينهم ولا يحققون فيما بينهم وبين الشعوب الأخرى، ولكنه ينحصر فيما يصنعونه مثلاً، ونذكر أن شئ أحداث آسيا وأفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، وأحداث أوروبا قبل الحروب العالمتين، وعدهما.

إذا تجاوزنا عن ذلك، عن تحقيقهم لن أعود تحقيقهم. كان لا بد لنا أن نلاحظ أن حاولة النظر إلى التاريخ القديم وأحداثه بدليل النظرية "المالية" المعاصرة هو الذي يقود إلى مثل هذه الاعترافات والأحكام، وهو الذي يجعلنا ننظر في كثير من الأخطاء في تصوريتنا للعصور الماضية وحكمنا عليها. إن النسبة هنا تظل جزءاً من موضوعات البحث ومن درجة الحكم.

- 11 -

وبعد، فإن المعنى الحق والمعنى الدقيق والعميقة للتاريخ، بكل
وجه التاريخ السياسي والعلمي والفكري، هي التي يمكن أن تتضمن حجةً لكل هذه الهجمات المرسومة على التاريخ العربي. وهي التي يمكن أن تعيد إلينا ثقتنا به، وتعيد إلينا جزءًا من ضمير حي متحرك مندفع بغيابه ومثله، تؤلف أحداثه كآها الدافع القوي للسعي وراء هذه المثل، وتجعل حياتنا مرتبطًة بجذورها، مغذية بهذه الجذور، متصلة بها ومتاحة لها.

إن مثل هذه المعرفة الحق هي التي يمكن لنفسنا في نفوسنا، ولا طيل في ذلك، نحو حياة الفرد وفي حياة الجماعة، أشنع من هذا. إن نفلت أنفسنا فلا نجدها، وإن نشدها فلنا تقع عليها، أو للاقطع عليها إلا من خلال هذه الصور المشوهة التي تزرع في أذهاننا، وفي قاوتنا زرعًا هدف أن تخلق في تذوقنا هذه المرارة لهذا التاريخ، وفي أفطنتنا هذا التفور منه، وفي طباعنا هذه الكراهية له، وفي وجودنا الحاضر هذا التنافر منه. حتى لا يكون لنا لا وجود قديم نستمد منه، ولا وجود جديد نستمسك له. ولا وجود مستقبل نتطلع إليه. وحتى لا يكون لنا مثل هذه الدوافع والحوافز التي لا بد منها في حياة الشعوب، كما أنه لا بد منها في حياة الأفراد.

إن هذا هومعنى الكبير الذي نقصد إليه حين تتحدث عن التراث وعن إحياء التراث وعن النظر في هذا التراث وعن نشذان الأصالة من خلال هذا التراث.

إنا لانريد التراث لامشتهلة عن الحاضر ولاملها عنه. ولكننا نريد فهماً للجدور هذا الحاضر، وتفهمة له قدر ما تكون التغذية مفيدة. ونريدُ نقيًا للشهات التي تحتاط به وبناء لا تؤكداً لهذا
الشهات، كما نريد معاونة على رسم المستقبل، نرسم نحن ولا يرسم لنا، ويحمي براعمه قبل أن تقتل هذه البراعم رياح جليدية
أو رياح حارة من هنا وهناك.
إن اهتماما بالتراث ليس زينة من ألوسينة، ولا زخرفا من الزخرف،
ولكنه وجود من الوجود، ونقاط خلفية للوجود المقدم.
وذلك يستطيع لنا بعد أن ننظر بتاريخنا بعد أن نكون قد عرفنا
هذا التاريخ. وأن نبرئه - إذا كان بريئا - من هذه التهم التي
نكلها له كيلاً، وسيلة عليه إهالة.

لقد رجوت أن أتحدث عن أمرين هما ركيزة هذه الهموم التي
أثارها إقال الانتا حافظ الجملوي ومقال الاستاذ صفوان قدسي.
هما ابهام التاريخ العربي، وأبهام الفكر العربي.
وأحسب أن في الذي قدمت مايكرفي أن نكفر عن ابهام هذا التاريخ.
وأن نبادر إلى ابهام أنسنا أولئك في موقفنا من جهالة هذا التاريخ أو
الانصرف عنه، أو ترديد أشياء هي سلسلة من الأخطاء المراقبة.
أما عن الفكر العربي، عن دعوى قصوره الذاتي، فذلك مأرجو
أن أتحدث عنه في مقال مقبل إن شاء الله.
والشكر للأستاذين الصديقين أنهما أباحا لي أن أقول للناس ما كنت
أهمس به في نفسي.

*
تصويب

تعتبر "المعرفة" عن الخطأ الذي وقع في الآية الكرمة الواردة في مقال الأستاذ الدكتور شكري فيصل "التطور الاجتماعي والتطور اللغوي" المنشور في العدد 183 (أيار 1977)، وصواب الآية: "ثم ارجع البصر كرتين يقلب..."